درر العبارات وغرر الإشارات
في
تحقيق معاني الاستعارات

تأليف

الشيخ الإمام والحبر البحر الهمام

أحمد بن محمد مكي الحموي الحسني الحنفي

المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

تحقيقا ودراسة

إعداد

د. ابراهيم عبد الحميد التلب

المدرس بكلية اللغة العربية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

القسم الأول

شهاب الدين الحموى وكتابه
« درر العبارات »

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

شهاب الدين الحموي

حياته

اسمه : هو أحمد بن محمد مكي الحسني الحموي الحنفي (١) . لقبه شهاب الدين وكنيته أبو العباس ، وفي بعض كتب التراجم : « هو أحمد بن السيد محمد مكي الحسيني الحموي » (٢) . ويبدو أن لفظ « السيد » هنا ليس اسم والده ، وإنما هو لقب له .

والحموي نسبة إلى مدينة حماة بالشام ، وينسب إلى مصر أيضا فيقال : الحموي المصري .

سيرة حياته : لم تذكر كتب التراجم شيئا عن مولده من حيث الزمان والمكان ، وهذه عقبة تعترض طريق الباحث في تراجم الأعلام ، فلم يكن المجتمع يعنى في الزمان الماضي بتسجيل المواليد كما هو الحال الآن . فإذا انطوت صفحة عالم أو أديب ، وأرادوا الترجمة له حاولوا جاهدين أن يحددوا سنة مولده ، وكثيرا ما يختلفون في تحديدها ، ولذلك تعودنا أن نقرأ في كتب التراجم سنة الوفاة دون سنة الميلاد ، إلا في النزر اليسير ، وأغلب الظن أنه ولد في أوائل القرن الحادي عشر الهجري .

---

(١) معجم المؤلفين ٢ / ٩٣ ، وفهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ . وإيضاح المكنون البغدادي ١ / ١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ .

(٢) هدية العارفين البغدادي ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ . والأعلام للزركلي ١ / ٢٣٩ ط الخامسة .

وصاحبنا حموى الأصل مصرى النشأة[1]، تلقى العلم على فطاحل العلماء في عصره وكان التعليم في جوهره دينياً آنذاك، وكان يؤدى وظيفة إجتماعية بما يضفيه على المتعلم من مركز أدبي وإجتماعي ومادي. وقد صار للعلماء نفوذ لدى السلطات الحاكمة التركية والمملوكية، فأقبلت هذه السلطات على تشجيع العلماء برصد أوقاف معينة على معاهد العلم، وحضور بعض الأمراء دروس العلماء في المدارس والمجالس الخاصة.

وفي هذا الوسط شمر الحموى عن ساعد الجد في التحصيل والإطلاع حتى بلغ في العلم مرتبة جليلة، وأصبح من أئمة العلم وأعلامه الأجلاء في عصره.

وكان رحمه الله عزيز العلم دقيق النظر واسع الاطلاع حسن الخلق موقراً للعلماء معتقداً للصوفية، محبا للخير، كما كان شديد الحياء، كثير التواضع.

وقد شارك في أنواع من العلوم والآداب، واشتغل بالتدريس، فكان مدرسا بالمدرسة السليمانية والحسنية بالقاهرة[2]. كما تولى إفتاء الحنفية في وقته، وله كتاب في الفتاوى بدار الكتب المصرية[3].

وقد أثنى عليه كثير من معاصريه ووصفوه بالفضل والسبق حتى قال عنه الجبرتي: «إمام المحققين وعمدة المدققين صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة»[4].

---

(١) الأعلام ١ / ٢٣٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٤٤٧.
(٤) عجائب الآثار للجبرتي ١ / ١٦٧.

وقد ترك مؤلفات شتى تدل على طول باعه وعلو كعبه فى العلوم العربية والإسلامية فقد كتب فى اللغة والفقه والحديث والبلاغة والتاريخ .

مذهبه الفقهى : كان رحمه الله فقيها حنفيا ، وإليه آلت الفتيا فى عصره ، وله مؤلفات كثيرة فى الفقه الحنفى بعضها مطبوع ، وبعضها مايزال مخطوطا. وسيأتى الحديث عنها فى مؤلفاته .

وكان المذهب الحنفى شائعا فى البلاد العربية بعد استيلاء العثمانيين عليها، فقد وردت جيوشهم مصحوبة بقضاة حنفيين وعلماء ومتصوفة[1] . وبذلوا قصارى جهدهم لنشر مذهبهم الحنفى ، فبنوا المدارس وشجعوا الطلاب ، وأغدقوا العطايا على العلماء الحنفيين ، وأكثروا من إيفادهم إلى العاصمة لتلقى أصول المذهب الحنفى هناك ، والعمل على نشره فى البلاد بعد عودتهم .

ومن مظاهر عناية العثمانيين بالعلماء الأحناف أنهم أدخلوهم فى القضاء والافتاء وغير ذلك من المناصب الدينية العالية فى البلاد[2] ، كما كان تعيين القاضى الحنفى يصدر من العاصمة الإسلامية الآستانة بعد تلقيه أصول المذهب الحنفى هناك .

وهذا يفسر لنا سر انتشار المذهب الحنفى فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو الوقت الذى عاش فيه الحموى طالبا ومعلما ومفتيا المذهب الحنفى ومصنفا للكتب والرسائل فى شتى الفنون والعلوم .

شيوخه : تتلمذ الحموى على طائفة من أكابر العلماء فى عصره من المشهود لهم بالتفوق والسبق ، فارتوى من ينابيع علومهم ومعارفهم ومن هؤلاء :

---

(١) الحلل السندسية فى الأخبار التونسية ١ / ٦٣ .
(٢) المصدر السابق ١ / ٥٥ .

١ - علي الأجهوري : هو نور الدين أبو الإرشاد علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري المصري المالكي . عالم أديب مشارك في الفقه والكلام والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغيرها . ولد بمصر وتوفي بها من مؤلفاته : مواهب الجليل في تحرير ما حواه مختصر خليل في الفقه المالكي وشرح ألفية الوافي في مصطلح الحديث . وشرح التهذيب للتفتازاني في المنطق . توفي سنة ١٠٦٦ هـ[١] .

٢ - ابن علان الصديقي : محمد بن علان بن إبراهيم عالم فاضل ومفسر محدث ثقة ، له من التصانيف : ضياء السبيل إلى معالم التنزيل في التفسير . والوجه الصبيح في ختم الصحيح ونظم أنموذج اللبيب للسيوطي وشرحه شرحا عظيما . ونظم إيساغوجي والمدخل في علم البلاغة للقاضي العضد . وله دفتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعضد أيضا توفي سنة ١٠٥٧ هـ[١]

٣ - الشهاب الخفاجي : أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي من مؤلفاته : « عناية القاضي وكفاية الراضي » وهي حاشية على تفسير البيضاوي . وطراز المجالس وريحانة الألباء . وغيرها . توفي سنة ١٠٦٩ هـ .

يقول المحبي في ترجمته : « وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر من جلتهم العلامة عبد القادر البغدادي والسيد أحمد الحموي وغيرهما[٢] .

وكان الحموي يشير إليه في كتابه كثيرا فيقول : « ذكر شيخنا العلامة

---

(١) معجم المؤلفين ٧ / ٢٠٧ . وهدية العارفين ١ / ٧٥٨ ، وخلاصة الأثر ٣ / ١٥٧ - ١٦٠ .

(٢) خلاصة الأثر للمحبي ١٨٧/٤ وإيضاح المكنون للبغدادي ٢٤٧/١ وعجائب الآثار للجبرتي ١ / ١٦٧ .

(٣) خلاصة الأثر ١ / ٣٣٤ .

شهاب الدين أحمد الخفاجي قاضي مصر سابقا . . »[١] وكان يلقبه بالأستاذ فيقول فى نوع من الاستعارة التبعية لم يذكره القوم : « استخرجه الأستاذ من تقرير صاحب الكشاف لقول عمر رضى الله عنه لأبى موسى الأشعرى : مات النصرانى والسلام ... »[٢] .

٤ ـ شمس الدين الشوبرى[٣] : محمد بن أحمد الشوبرى الشافعى المصرى الإمام المتقن الحجة الثبت . شيخ الشافعية فى وقته ورأس أهـــل التحقيق والتدريس والافتاء فى الجامع الأزهر . كان فقيها دقيق النظر متقنا فى النقل متأدبا مع العلماء وهو آخر من قرأ بالجامع الأزهر شرح الروض والمختصر والعباب[٤] .

وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ هـ قبل وفاة الشهاب الخفاجى بثلاثة أشهر ، فقال فيهما الأديب أحمد بن محمد الحموى المصرى يرثيهما وكان قرأ عليهما[٥] .

مضى الإمامان فى فقه وفى أدب ۞ الشوبرى والخفاجى زينة العرب
وكنت أبكى لفقد الفقه منفرداً ۞ فصرت أبكى لفقد الفقه والأدب

٥ ـ حسن الشرنبلالى . الشيخ حسن بن عمار بن على المصرى الشرنبلالى الفقيه الحنفى . كان من أعيان الفقهاء وهو من أحسن المتأخرين ملكة فى الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده . وأنداهم قلما فى التحرير والتصنيف . درس فى الجامع الأزهر وانتفع به كثير من الناس منهم العلامة أحمد العجمى

(١) درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١٠ : من المخطوط .
(٢) المصدر السابق . الورقة ٢٢ أ .
(٣) الشوبرى : نسبة إلى قرية شوبر من أعمال محافظة الغربية بمصر .
(٤) خلاصة الأثر ٣ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
(٥) خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣ .

والسيد السند أحمد الحموى ، والشيخ شاهين الأرمناوى وغيرهم من المصريين توفى سنة ١٠٦٩ ودفن فى تربة المجاورين(١) .

٦ - الشبراملسى : على بن على أبو الضياء نور الدين الشبراملسى الشافعى القاهرى خاتمة المحققين وأعلم أهل زمانه . ولد ببلدة شبراملس وحفظ بها القرآن وكف بصره وهو ابن ثلاث سنين ، ثم قدم إلى مصر بصحبة والده سنة ١٠٠٨ هـ وحفظ الشاطبية والخلاصة والبهجة والجزرية والرحبية . وحضر دروس الشيخ عبد الرءوف المناوى والشمس الشوبرى والشهاب الغنيمى وعبد الرحمن الخيارى . وأخذ الفقه والحديث عن النور الزيادى .

يقول المحبى : « ولازمه لأخذ العلم عنه أكابر علماء عصره كالشيخ يس الحمصى ومنصور الطوخى والسيد أحمد الحموى وغيرهم »(٢) وتوفى سنة ١٠٨٧ هـ

٧ — منصور الطوخى : هو منصور بن عبد الرازق المعروف بالطوخى المصرى الشافعى إمام الجامع الأزهر العلامة صدر الأفاضل وشيخ المدرسين وبقية العلماء المتمكنين . تصدر الإقراء بالجامع الأزهر وصرف فيه جميع أوقاته . وحج وأخذ عنه بالحرمين جماعة وكانت وفاته بمصر سنة ١٠٩٠ هـ ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى (٣) .

وقد ذكره الجبرتى ضمن شيوخ الحموى(٤) .

٨ — خليل اللقانى : هو غرس الدين خليل بن إبراهيم المصرى المالكى الشهير باللقانى محدث عارف بالرجال من مؤلفاته : إتحاف ذوى الإرشاد بتجريد ذوى الإسناد فى أسماء شيوخه . وتنبيه الفهيم بذكر من تسمى باسم

---

(١) المصدر السابق ٢/٣٨ .

(٢) خلاصة الأثر ٣ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٤٢٣ .

(٤) عجائب الآثار للجبرتى ١ / ١٦٧ .

محمد الكريم توفى سنة ١١٠٤ هـ (١) . ذكره الجبرتى أيضا مع الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الحموى (٢) .

٩ — أحمد البشبيشى : شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف المصرى الشافعى صوفى ولد ببلدة بشبيش وتوفى بها سنة ١٠٩٦ هـ .

من مؤلفاته التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية والعقود الجوهرية بالجيود المشرقية وقد ذكره الجبرتى ضمن شيوخ الحموى (٣) وكان معاصرا له .

تلاميذه : تتلمذ على يديه جماعة من العلماء ، أشار المحبى إلى بعضهم فى خلاصة الأثر وكان المحبى معاصرا للحموى ولكنه لم يترجم له والمعاصرة حجاب كما يقول صاحب خزانة الأدب ومن هؤلاء :

١ — ابن السمان الدمشقى : عبد الباقى بن أحمد بن محمد المعروف بابن السمان الدمشقى . نزيل القسطنطينية . والأديب الألمعى البارع . كان مفرط الذكاء قوى الحافظة . له إطلاع واسع على أشعار العرب الخلص وأيامهم . من مؤلفاته : شرح الأسماء الحسنى . وشرح شواهد الجامى ، ومختصر التهذيب فى المنطق .

وكان فى أول أمره قد قرأ النحو والفقه بدمشق على الفقيه أحمد القلعى ثم فارق دمشق وهو غض الحداثة مقتبل الشبيبة ودخل القاهرة فى سنة ١٠٧١ هـ وتلقى العلم فيها على الشيخ عبد الباقى المقدسى وعلى السيد أحمد بن محمد الحموى المصرى ، وعليه تخرج فى الأدب وبرع . ثم خرج من مصر إلى الروم . وتصرفت به أحوال كثيرة وأسفار عديدة حتى توفى سنة ١٠٨٨ هـ عن أربع وثلاثين سنة (٤) .

---

(١) هدية العارفين ١/٣٥٤ ، وإيضاح المكنون ١/١٧ ومعجم المؤلفين ٤/١١٠ .
(٢) عجائب الآثار ١ / ١٦٧ .
(٣) المصدر السابق ١/١٦٧ ومعجم المؤلفين ١/٢٨١ .
(٤) خلاصه الأثر ٢ / ٢٧٠ .

٢ - إبراهيم الخياري : هو الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن على الخيارى المدنى الشافعى أحد المشاهير فى الحديث والمعارف وفنون الأدب . كان واسع المحفوظات حلو العبارة لطيف الطبع كأنما خلق من رقة الماء. له الأشعار الرائعة والرسائل الفائقة .

يقول المحبي : « دخل القاهرة وأخذ بها عن العلاء الشبراملسى والشيخ محمد الخرشى والشيخ يحيى بن أبي السعود الشهاوى الحنفى . والسيد العلامة أحمد ابن السيد محمد الحنفى المعروف بالحموى (١) .

٣ - الحفيد محمد بن ولى : هو تلميذ الحموى ، وكان ينسخ له بعض الرسائل وهو يصرح باسمه فى نهاية رسالتى « يشربون من كأس » و « نفحات القرب » للمؤلف فيقول : « ونقلت هذه النسخة على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم الحفيد محمد بن ولى . وهو تلميذ مؤلفه أطال الله فى عمره ونفع بعلمه المسلمين آمين . تحريرا فى سلخ شهر شوال المكرم سنة ١٠٩١ هـ » .

مؤلفاته : كان الحموى كثير التأليف غزير الإنتاج فى شتى العلوم والفنون . وقد ترك آثارا جليلة فى الفقه والحديث والعقائد واللغة والبلاغة والتاريخ منها :

١ - كشف الرمز عن خبايا الكنز (٢) فى الفقه الحنفى . وهو مخطوط فى مكتبة الأزهر (٣) وقد طبع أخيرا .

٢ - غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر (٤) . مخطوط فى

---

(١) المصدر السابق ١ / ٢٧ .

(٢) كنز الدقائق فى الفقه الحنفى تأليف الحافظ عبد الله بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٧١٠ هـ .

(٣) فهرس مكتبة الأزهر ٢/٢٤٣ . وإيضاح المكنون ٢ / ٣٨٥ .

(٤) الأشباه والنظائر فى الفقه الحنفى لابن نجيم المصرى المتوفى سنة ٩٧٠ هـ . فهرس الأزهرية ٢ / ٣٠٣ .

مكتبة الأزهر[١]، وقد طبع فى الآستانة والهند فى سنتى ١٢٩٠هـ و١٣١٧هـ .

٣ - حاشية على الدرر والغرر لملا خسرو[٢]. مخطوطة فى مكتبة الأزهر برقم ٢٤٢١ .

٤ - تلقيح الفكر شرح منظومة الأثر (البيقونية) فى الحديث [٣] وهى منظومة للشيخ عمر بن محمد بن فتوح الدمشقى الشافعى فى مصطلح الحديث .

٥ - عقود الحسان فى قواعد مذهب النعمان[٤]. وقد وضع له شرحا سماه فرائد الدرر والمرجان فى شرح عقود الحسان . ذكر ذلك البغدادى فى هدية العارفين .

٦ - تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبى حنيفة . رسالة فرغ من تأليفها سنة ١٠٩٠ هـ[٥] .

٧ - الدر الفريد فى بيان حكم التقليد . مخطوط فى مكتبة الأزهر[٦] .

٨ - تعليق القلائد على منظومة العقائد[٧] .

٩ - إتحاف الأذكياء بتحقيق عصمة الأنبياء[٨] .

١٠ - إتحاف أرباب الدراية بفتح الهداية[٩] .

١١ - بغية الأجلة بتحرير مسألة الأهلة[١٠] .

---

(١) فهرس المكتبة الأزهرية ٢/٢١١ وإيضاح المكنون ٢/١٤٧ .

(٢) فهرس الأزهرية ٦ / ٢٠٠ .

(٣) المصدر السابق ١/٣٢٩ (٤) هدية العارفين ١/١٦٤ ، ١٦٥ .

(٥) إيضاح المكنون ١ / ٢٧٨ .

(٦) فهرس الأزهرية ٢/١٣٧ . والأعلام للزركلى ١/٢٣٩ .

(٧) هدية العارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٨) فهرس الأزهرية ٣/٢٠٦ وإيضاح المكنون ١/١٤ وهدية العارفين ١/١٦٤ .

(٩) إيضاح المكنون ١/١٤ ، وهدية العارفين ١ /١٦٤ .

(١٠) إيضاح المكنون ١/١٨٦ . وهدية العارفين ١/١٦٤ .

١٢ - تحفة الأكياس فى تفسير « إن أول بيت وضع للناس »[1] .

١٣ — القول البليغ فى حكم التبليغ[2] .

١٤ — حسن الابتهاج برؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج[3] .

١٥ — نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال[4] ، توجد منه نسخة ضمن مجموعة رسائل مخطوطة فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم (٤٨٧٠ أ) . وقد طبع أخيراً .

١٦ — قرة العيون بأنموذج الفنون[5] .

١٧ — درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الاستعارات[6] وهو موضوع التحقيق .

١٨ — ذيل درر العبارات وغرر الإشارات[7] . وهو موضوع التحقيق أيضاً ، لأنه تكملة للكتاب .

١٩ — سمط الفوائد وعقال المسائل الشوارد[8] .

٢٠ - شفاء الغلة فى تحقيق مسألة أى الجهولة وصلة[9] .

٢١ — نسيم الروضة العطرة فى تحقيق أن المعرفة لا تدخل تحت النكرة[10] .

---

(١) إيضاح المكنون ١ /٢٤٢ . وهدية العارفين ١/١٦٤ .

(٢) هدية العارفين ١/١٦٤ ، ١٦٥ (٣) المصدر السابق .

(٤) الأعلام ١ / ٢٣٩ وهدية العارفين ١ / ١٦٤ .

(٥) إيضاح المكنون ٢/٢٢٥ .

(٦) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، وهدية العارفين ١ / ١٦٤ والأعلام ١/ ٢٣٩ .

(٧) دار الكتب ٢/١٩٧ وفهرس الأزهرية ٤ — بلاغة رقم ٩٠٢ (١٤٦ ٢١) .

(٨) هدية العارفين ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ وإيضاح المكنون ٢ / ٢٧ وفهرس دار الكتب ١ / ٤٣٨ .

(٩) هدية العارفين ١ / ١٦٤ . وإيضاح المكنون ٢ / ٥١ .

(١٠) إيضاح المكنون ٢ / ٦٤٥ .

٢٢ — الدر النفيس في بيان نسب الإمام محمد بن إدريس[١] .

٢٣ — الدر المنظوم في فضل الروم[٢] .

٢٤ — النفحات المسكية في صناعة الفروسية[٣] . نشره المرحوم الأستاذ عبد الستار القره غولي في بغداد سنة ١٩٥٠ م . وتوجد منه نسخة مخطوطة في خزانة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد . ضمن مجموعة رسائل المؤلف في الفقه واللغة والتاريخ تحت رقم (٣٧٩٦) .

٢٥ — الروض الزاهر فيما يحتاج إليه المسافر[٤] . ذكره البغـــدادي ضمن آثاره العلمية .

٢٦ — تنبيه الغبي على حكم كفالة الصبي[٥] . ذكره البغدادي أيضاً .

٢٧ — الدرر الثمينة في حكم الصلاة في السفينة[٦] . وهي موجودة ضمن مجموعة رسائل للحموي محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة بغـــداد تحت رقم (٣٧٩٦) .

٢٨ — الفتاوى[٧] . وكان قد تولى الفتيا في عصره كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

---

(١) هدية العارفين ١/١٦٤ وإيضاح المكنون ١/٤٥٤ وفهرس الأزهرية ٥/٤٣٦ .

(٢) هدية العارفين ١/١٦٤ وإيضاح المكنون ١/٤٥٢ .

(٣) فهرس الأزهرية ٦/٤٦٣ والأعلام ١/٢٣٩ وهدية العارفين ١/١٦٥

(٤) هدية العارفين ١/١٦٤ .

(٥) المصدر السابق ١/١٦٤ وإيضاح المكنون ١/٣٢٧ .

(٦) توجد منه نسخة أخرى ضمن مجموعة رسائل في مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم ٤٨٧٥ ا وهي الثانية في تسلسل الرسائل .

(٧) فهرس دار الكتب المصرية ١/٤٤٧ .

٢٩ — رسالة(١) فى قوله تعالى : « إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ».

٣٠ — نظم رسالة المولى العضد فى آداب البحث . توجد منه نسخة مخطوطة مع كتاب « درر العبارات وغرر الإشارات » برقم ١٧١ بلاغة بدار الكتب المصرية ، كما توجد نسخة أخرى مع نفس الكتاب برقم ٣٥٧ بلاغة تيمور بدار الكتب(٢) والأخيرة بقلم محمد بن أحمد الفيومى المالكى . وقد انتهى من نسخها فى اليوم الثانى عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١١٠٢ هـ . أما تاريخ نظمها فيرجع إلى سنة ١٠٧٥ هـ كما جاء بآخرها .

شعره : للحموى . شعر قليل ، لكنه جاف كشعر العلماء عادة ، وهو مبثوث فى بطون الكتب هنا وهناك ، وقد أورد صاحب خلاصة الأثر أبياتاً له فى مدح بعض العلماء المعاصرين له . ففى ترجمة يحيى المنقارى(٣) يقول المحبى :

ومدحه شعراء مصر بالأشعار الرائقة ، وخلدوا مآثره فى صحف محامدهم الفائقة منهم المرحوم السيد أحمد بن محمد الحموى حيث قال فيه(٤) :

قد شرفت مصر برب الحجا   العالم النحرير منقارى

---

(١) توجد نسخة منها ضمن مجموعة رسائل فى مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم (٤٨٧٥ ا) وهى الأولى فى تسلسل الرسائل .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) هو شيخ الإسلام يحيى بن عمر المنقارى صاحب التقرير والتحرير ، أخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها ، منهم شيخ الإسلام عبد الرحيم المفتى ، ودرس بمدارس قسطنطينية ، وولى قضاء مصر سنة ١٠٦٤ هـ ، ثم تولى قضاء مكة .. وتقلد منصب الفتوى سنة ١٠٧٣ هـ . من آثاره العلمية حاشية على البيضاوى . والانباع فى مسألة الاستماع .. وتوفى سنة ١٠٨٨ هـ .

(٤) خلاصة الأثر ٤ / ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

والناس فى تمداحه أصبحوا ... من كاتب ينشى ومن قارى

وقال فيه أيضا(١) :

إذا ذكر التحقيق فى فصل مشكل ... فيحيى الذى تثنى عليه الخناصر
وإن ذكر المعروف والحلم والندى ... فـذاك له منه حليف وناصر
به الله أحيا ما انطوى من معارف ... رفاتا غـدت أجداثهن الدفاتر

وفى ترجمة الشهاب الخفاجى يقول صاحب خلاصة الأثر :

وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ هـ وكان قد توفى قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير محمد بن أحمد الشوبرى الملقب بالشافعى الصغير . فقال فيها الأديب أحمد بن محمد الحموى المصرى يرثيهما وكان قرأ عليهما(٢) :

مضى الإمامان فى فقه وفى أدب ... الشوبرى والخفاجى زينة العرب
وكنت أبكى لفقد الفقه منفرداً ... فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

والبيت الثانى مضمن قول جحظة البرمكى فى رثاء أبى بكر بن دريد اللغوى مع تغيير يسير . وذلك قوله :

فقدت يا ابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الأحجار والترب
وكنت أبكى لفقد الجود منفردا ... فصرت أبكى لفقد الجود والأدب

وكان نظم العلوم شائعا فى تلك الآونة ، فنظم الحموى رسالة القاضى عضد الدين الإيجى فى آداب البحث ، كما سلفت الإشارة إليها فى آثاره العلمية. وقد أهداها ليحيى المنقارى العالم النحرير مفتى سرير الملك باستحقاق . على حد تعبيره فى منظومته .

---

(١) المصدر السابق ٤ / ٤٧٧ ، ٤٧٨ .
(٢) خلاصة الأثر ١ / ٣٤٣ .

يقول الحموى :

الحمد لله العظيم الشأن ... الواجب الوجود ذى الإحسان
سبحانه جل عن التصور ... وعز أن يدرك بالتفكر

إلى أن يقول :

وبعد ذى رسالة المولى العضد ... فى ضبط آداب بها البحث عضد
صغيرة الحجم مع الإيجاز ... عديمة النظير للإعجاز
قد أفرغت فى قالب التحقيق ... ونمقت بأنمل التدقيق
وقد نظمتها بعين لفظه ... لقرب حفظها وقصد لحظه
هدية لجامع الفضائل ... الأوحد المولى الأجل الفاضل
يحيى حليف الفضل ذى الفخار ... العالم الشهير بالمنقارى
محيى موات العلم بعد العدم ... متوج الفتوى بتاج الحلم
مفتى سرير الملك باستحقاق ... وعالم العصر بالاتفاق
أهدى إليه قطرة من بحره ... إذ كل ما أنظمه من نثره

وفى نهايتها يقول :

. . . .

والحمد لله الذى قد وفقا ... لنظم در العلم نظما مونقا
فى عام خمسة وسبعين تلت ... لعشرة من المئين قد خلت
وأفضل الصلاة والسلام ... على النبى عصمة الأنام

وفاته : توفى الحموى فى سنة ١٠٩٨ ﻫ كما ذكر معاصره المؤرخ الجبرتى . حيث يقول :

« ومات إمام المحققين وعمدة المدققين . . . السيد أحمد الحموى الحنفى فى

تلك السنة أيضا »[١] يقصد سنة ١٠٩٨ هـ ، وكان بصدد الحديث عن الأحداث التي وقعت فيها .

ووهم من نقل عنه وفاة الحموى سنة ١١٤٢ هـ ، والصحيح الرأى الأول ، والدليل على ذلك أنه توفى قبل المحبي صاحب خلاصة الأثر , وكان يقول عنه « المرحوم السيد أحمد الحموى » . والمعروف أن محمد المحبي توفى سنة ١١١١ هـ فهذا يؤيد الرأى الأول .

كما ذكر البغدادى فى ترجمته أنه توفى سنة ١٠٩٨ هـ[٢] و كذلك الزركلى وعمر رضا كحالة[٣] . وهو المذكور فى فهارس دار الكتب المصرية[٤] والمكتبة الأزهرية أيضا[٥] .

---

(١) عجائب الآثار الجبرتى ١ / ١٦٧ .
(٢) هدية العارفين ١ / ١٦٤ وإيضاح المكنون .
(٣) الأعلام ١ / ٢٣٩ ومعجم المؤلفين ٢ / ٩٣ .
(٤) فهرس دار الكتب ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .
(٥) فهرس الأزهرية ٢ / ٢١١ ، ٢٤٣ و ٦ / ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٤٦٣ .

الفصل الثاني

درر العبارات وغرر الإشارات
في تحقيق معاني الإستعارات

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

لم يقع خلاف فى نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه شهاب الدين الحموى ، بل إتفق جميع أصحاب التراجم على أن الكتاب من وضعه . وقد جاء على غلاف المخطوط فى جميع النسخ ما يلى :

« كتاب درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الإستعارات .

تأليف الشيخ الإمام والحبر البحر الهمام السراج الوهاج والبحر المتلاطم الأمواج .

. . . . . السيد أحمد بن محمد مكى الحموى الحسنى الحنفى نفعنا الله تعالى ببركته آمين » .

وقد نسب المؤلف الكتاب لنفسه فى المقدمة حيث يقول : « يقول موشى هذه الرقعة الكافورية بمداد السطور المسكية . الفقير فى فنون الفضلاء الحقير فى عيون النبلاء أحمد بن محمد مكى الحموى الحسنى عفا الله تعالى عنه ......» . وفى خاتمة الكتاب نقرأ هذه العبارة :

« قال ذلك بلسانه ونمقه ببيانه العلامة النحرير وصدر ذوى التصدير . . . السيد أحمد بن محمد مكى الحنفى الشهير بالحموى لطف الله بنا وبه فى الدارين بجاه سيد الثقلين »

وقد ذكره صاحب هدية العارفين ضمن آثاره العلمية حين ترجم له (١) وكذلك الزركلي (٢) وعمر رضا كحالة (٣). وهو منسوب إليه في فهارس دار الكتب (٤). والمكتبة الأزهرية (٥).

وقد نقل عنه كثير من العلماء في مواضع متفرقة، وأشاروا إليه في كثير من الأحيان. وبمراجعة هذه النصوص المقتبسة في مظانها، تبين أنها مطابقة لما هو موجود في كتاب «درر العبارات وغرر الإشارات» للحموي.

ومن هؤلاء الذين أخذوا منه أبو العباس أحمد الطرودي الحنفي التونسي (٦) في كتابه «جامع العبارات في تحقيق الإستعارات على عصام».

ففي مبحث الاستعارة العامية والخاصية يقول الطرودي تعليقا على بيت كثير عزة:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح

«في عروس الأفراح: وقد يقال: الكلام في إستعارة «سالت» لسارت وأما إسناد السيل إلى الأباطح فذلك مجاز آخر إسنادي لا يتصل بتلك الاستعارة السابقة.

وتعقبه السيد أحمد الحموي بما نصه: «وأقول: فيه بحث، وإن الإتصال

---

(١) هدية العارفين ١ / ١٦٤، ١٦٥ وإيضاح المكنون.

(٢) الأعلام ١ / ٢٣٩ ط الخامسة سنة ١٩٨٠ م.

(٣) معجم المؤلفين ٢ / ٩٣.

(٤) فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦، ١٩٧.

(٥) فهرس مكتبة الأزهر ج ٤ بلاغة: مخطوطة رقم ٩٥٢ (٢١١٤٦).

(٦) هو العلامة التونسي أبو العباس أحمد بن مصطفى الطرودي الحنفي المتوفى سنة ١١٦٧ هـ من مؤلفاته «جامع العبارات في تحقيق الاستعارات»، وقد حققه الباحث محمد رمضان الجربي في رسالة دكتوراه تقدم بها إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م.

حاصل بإسناد السيلان المستعار للسير إلى غير ما هو له ، ولا شك في كونه تصرفاً أورث الغرابة .(١) كيف لا ؟ وإسناد الشيء يفيد حالا من أحواله ، ولو أسند إلى المطى ما شهد الذوق بقوة تلك الغرابة (٢) .

وفي الاستعارة في علم الشخص كحاتم يقول : قال السيد الحموي في درر العبارات وغرر الاشارات بعد نقل كلام الأطول : وفيه بحث ، لأن اسم الجنس يدل على ذات صالحة للموصوفية مشتهرة بمعنى يصلح أن يكون وجه الشبه ، وكذلك العلم إذا إشتهر بوصف من الأوصاف خارج عن مدلوله ، أشبه إشتهار الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها بخلاف الأسماء المشتقة، فإن المعاني المصدرية المعتبرة فيها داخلة في مفهوماتها الأصلية ... » (٣) .

وفي قرينة المكنية يقول الطرودي : « في درر العبارات وغرر الإشارات للسيد احمد الحموي بعد نقل قول المولى عصام ... ما نصه: وأقول فيه بحث فقد صرح السكاكي نفسه في مبحث المجاز العقلي بأن قرينة المكنية قد تكون امراً وهميا كأظفار المنية . وقد تكون أمراً محققاً كالإنبات في « أنبت الربيع البقل » والهزم في « هزم الأمير الجند » فعلى هذا يكون مذهبه التجويز دون الترجيح والتعيين . ودعوى أنه لم يعثر عليه قصور منه »(٤) .

---

(١) الاستعارة عامية ، ووجه الشبه فيها ظاهر ، لكنه تصرف فيه بما أفاده اللطف والغرابة .

(٢) انظر : درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ٧ ا . و « جامع العبارات في تحقيق الاستعارات على عصام » الطرودي ١ / ٢٨١ .

(٣) انظر : درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ٢ ب . وجامع العبارات . الطرودي ١ / ٢٠٨ .

(٤) راجع : درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ٥ أ . وجامع العبارات . الطرودي ٢ / ٦٤٩ .

وهناك مواضع أخرى كثيرة نقل فيها الطرودي عن الحموي[٤]، وأشار إليه صراحة، كما كان ينقل عنه أحياناً دون ذكر اسمه[٥].

وممن استفاد من كتاب الحموي ونقل عنه العلامة الشيخ محمد الصبان في الرسالة البيانية، ففي الاستعارة التمثيلية يقول الصبان في رسالته: «واستشكل نحو قول الشيخ عمر بن الفارض:

قلبي يحدثني بأنك متلفي ... روحي فداك عرفت أم لم تعرف

وقوله:

لهم أبداً مني حنو وان جفوا ... ولي أبداً ميل إليهم وإن ملوا

بأن حمله على مخاطبة الحضرة الإلهية والإخبار عنها يصيره كفراً والعياذ بالله تعالى، وحمله على ظاهره من مخاطبة الأشباح الإنسانية المعشوقة والإخبار عنها غير لائق بأحوال المشايخ. بل هو خلاف ماعلم من طريقهم.

وأجيب عن ذلك بجعله من الاستعارة التمثيلية وتنزيله منزلة المثل السائر. فقول الشيخ:

«قلبي يحدثني بأنك متلفي» البيت يحمل كأنه مثل مورده حال عاشق استغرق العشق قلبه ولم يلح له أدنى مرتبة من مراتب الوصول فاستشعر بالتلف فقال: قلبي يحدثني بأنك متلفي. ثم لما أوهم قوله ذلك الملل والسآمة والإعراض عن طريق المحبة لفوات الوصال الذي هو المقصود ... تبرأ من ذلك على أبلغ وجه بقوله: روحي فداك .. الخ فأفهم أنه لا غرض له أصلا غير ذات المحبوب، إذ أدنى ما يريده العاشق المعتاض علم المحبوب بهلاك محبه في محبته. فمن رضى بأن يهلك فداء لمحبوبه ولا يشعر به المحبوب أصلا فهو

---

(١) راجع: جامع العبارات في تحقيق الاستعارات على عصام ٢ / ٤٨٥ و ٤٨٦، ٧٠٤، ٧٢٠. و ٢ / ٧٣٩، ٧٥٢ — ٧٥٥.

(٢) انظر: جامع العبارات للطرودي ٢ / ٧٠٢، ٧٢١.

فى غاية الإخلاص فى المحبة ، فاستعار الشيخ الألفاظ من حالة هذا العاشق لحالته الذوقية الوجدانية من غير تغيير للفظ منها . وإن كانت لا تطابقها وقس على ذلك . قاله السيد « الحوى »[١]

فهذه الأدلة قاطعة بصحة نسبة الكتاب إلى صاحبه شهاب الدين الحوى .

الباعث على وضعه :

يقول الحوى فى مقدمة الكتاب : « إن الباعث لتنميق هذه الحروف وتسطيرها ، والحامل لتمشيق هذه السطور وتحريرها هو أن بعض الأعزة على من أوقاتى معه مصروفة بجاذبة أهداب المذاكرة ومسالبة أبواب المحاورة من فرع أبواب الخطاب على وجه المسألة والجواب التمس منى ضبط مباحث الاستعارات التى هى مرمى نظر الفصحاء وأرباب الإشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقتها ، ويوقف على ذروية نهايتها ، إذ مسائلها مفترقة متشعبة والإحاطة بها على أولى التحصيل مستعصية مستصعبة :

فيها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى وصيا قل الأذهان

فاعتذرت له بأن فيما تضمنته الزبر القديمة ، وأعلنه الخواطر السليمة كفاية لكل ناظر متأمل ... فلم يزده اعتذارى إلا شغفا وغراما ، وإلحاحا فى الطلب وهياما . فلما رأيت الشأن على ماتقرر والبيان على ما تحرر ألقيت عنى جلباب المهل ، وأمطت عنى رداء الكسل ، وشرعت فى مراجعة جرائد أوراقها ، ومراودة خرائد أذواقها ، سالكا طريق الإيضاح ، تابعا غالبا لصاحب المفتاح والمصباح . . . »[٢] . ومن هذه المقدمة يتبين السبب فى تأليفه هذا الكتاب .

---

(١) انظر : درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ٢١ ا ، ب . والرسالة البيانية للصبان ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ ط بولاق سنة ١٣١٥هـ . مع تصرف يسير فى العبارة .

(٢) درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة الأولى ا .

زمن تأليفه :

صرح الحموى فى ذيل كتابه بأنه قد انتهى من وضعه فى شهر رجب سنة سبعين وألف حيث يقول : « وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم ، وخلع القلم ما اسود من بروده ، ورفع رأسه من ركوعه وسجوده فى اليوم السادس عشر من شهر رجب الحرام من شهور سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه ونمقه ببنانه العلامة النحرير .... السيد أحمد بن محمد مكى الحنفى الشهير بالحموى ، لطف الله بنا وبه فى الدارين بجاه سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم » .

منهجه فى كتابه :

شرع الحموى لنفسه منهجا التزمه ، وتمسك به من أول الكتاب إلى آخره ، وقد أبان عنه فى مقدمة كتابه حين قال : « وشرعت فى مراجعة جرائد أوراقها ، ومراودة خرائد أذواقها ، سالكا طريق الايضاح ، تابعا غالبا لصاحب المفتاح والمصباح ، ذاكراً عقب كل إستعارة مثالا أو شاهدا ، ليتضح بذلك المرام لكل قاصد » .

والحق أنه سار على منهج المتأخرين من مدرسة السكاكى ومن نسج على منواله من علماء البلاغة . فقد عاش الحموى فى القرن الحادى عشر الهجرى . وكان هذا القرن امتداداً للقرون الثلاثة الماضية ، حيث شاعت الطريقة التقريرية فى البلاغة ، كما كانت طبيعة الثقافة فى هذه الحقبة تميل إلى وضع الشروح والحواشى والتقارير ، فى مختلف العلوم .

والمرء أشبه شىء بزمانه كما يقولون ، ولذلك لم يكن الحموى بدعاً من العلماء حين شغل نفسه بوضع الشروح[1] والحواشى[2]. واقتفى أثر المتأخرين كالسعد والسيد الشريف والعصام وابن كمال باشا وغيرهم من العلماء . فلم يكن

---

(١) مثل : غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر فى الفقه الحنفى .

(٢) مثل : حاشيته على الدرر والغرر لملاخسرو .

الجوى صاحب مذهب فى البلاغة ، بل كان مقلدا فى أغلب المواضع ، جماعاً للآراء ، وإن كان له رأيه الخاص فى كل موضع تعقيباً على آراء العلماء ، وتحريراً لكثير من المسائل المعلقة .

وقد أبدع فى ذيل كتابه حين أورد المطالب المتعلقة بكثير من القضايا البلاغية ، مثل : تعدية المجاز ، والمجاز بمرتبتين (مجاز المجاز) والكناية على المجاز . والمجاز على الكناية وغير ذلك من القضايا التى دار حولها جدال بين البيانيين والأصوليين ، وهى مواضع تزل فيها الأقدام وتتعثر الأفهام ، فتحرير القول فيها من الأهمية بمكان لدارسى البلاغة والأصول .

مصادره :

اعتمـــد الجوى فى تأليف « درر العبارات وغرر الإشارات » على المصادر الآتية :

١ ـ أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجانى
٢ ـ المفتاح	يوسف السكاكى
٣ ـ شرح المفتاح	السيد الشريف الجرجانى
٤ ـ شرح المفتاح	سعد الدين التفتازانى
٥ ـ شرح المفتاح	ابن كمال باشا
٦ ـ الإيضاح	الخطيب القزوينى
٧ ـ المختصر	سعد الدين التفتازانى
٨ ـ المطول	سعد الدين التفتازانى
٩ ـ عروس الأفراح	بهاء الدين السبكى
١٠ ـ الأطول	عصام الدين
١١ ـ الرسالة الفارسية	عصام الدين

١٢ - رسالة الاستعارات	أبو الليث السمرقندى
١٣ - شرح رسالة الاستعارات	عصام الدين
١٤ - بديع القرآن	ابن أبى الإصبع
١٥ - قوانين البلاغة	عبد اللطيف البغدادى
١٦ - الكشاف	جار الله الزمخشرى
١٧ - كشف الكشاف	عمر بن عبد الرحمن الفارسى
١٨ - حاشية على الكشاف	سعد الدين التفتازانى
١٩ - حاشية على الكشاف	قطب الدين الرازى
٢٠ - حاشية على الكشاف	السيد الشريف الجرجانى
٢١ - حاشية على المطول	السيد الشريف الجرجانى
٢٢ - المقامات الأدبية	الحريرى
٢٣ - الإتقان فى علوم القرآن	السيوطى
٢٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوى
٢٥ - حاشية الشهاب الخفاجى على البيضاوى	شهاب الدين أحمد الخفاجى
٢٦ - حاشية عصام على البيضاوى	عصام الدين
٢٧ - الفوائد الغيائية	عضد الدين الإيجى
٢٨ - المصباح	بدر الدين بن مالك
٢٩ - التلويح على التوضيح	سعد الدين التفتازانى
٣٠ - شرح التلخيص	الزركشى
٣١ - حاشية الغنيمى على عصام	شهاب الدين أحمد الغنيمى
٣٢ - حاشية نور الدين الشبراملسى على عصام	الشبراملسى
٣٣ - التبر المسبوك	الشهاب الخفاجى

وصف نسخ المخطوط :

بالرجوع إلى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية وجدت ثلاث نسخ المخطوط وهى :

١ — النسخة الأولى تحت رقم (٤٨٧٣ ﻫ) بخط عبد المحسن بن على بن بدر الدين الحسنى وقد فرغ من كتابتها فى أواخر شهر جمادى الأولى سنة ١٠٩٠ ﻫ . وبلغت مقابلة على المؤلف وبها بعض التصحيحات على الهامش بخطه[١] وهى تقع فى ٢٨ ورقة . والمقاس ١٤ × ٢٠ سم ومسطرتها ٢٥ سطرا . ولكنى لم أستطع الحصول على هذه النسخة ، لأن النظام المتبع الآن فى دار الكتب يقضى بعدم إعارة المخطوط نفسه بل صورته على الميكروفيلم . وهى لم تصور بعد .

٢ — النسخة الثانية : برقم ٤٧١ بلاغة بدار الكتب وقد تم نسخها سنة ١٠٩٧ ﻫ[٢] وتقع فى ثلاث وعشرين ورقة بمقاس [١٨ × ٣٠] ومسطرتها ٢٥ سطراً وفى كل سطر ١٥ كلمة تقريبا . وناسخها أحمد بن أحمد بن حماد الدلجونى المالكى .

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا فى التحقيق ، ورمزت إليها بالرمز (ا) وذلك لأنها أقدم من النسخة الثالثة . فهى أقرب إلى الأصل من غيرها ، ثم إنها مقابلة على المؤلف ، وبها بعض التصويبات والاستدراكات على الهامش بخط المؤلف أيضا ، كما أنها مسموعة .

٣ — النسخة الثالثة برقم ٢٥٧ بلاغة تيمور بدار الكتب المصرية . وهى مخطوطة سنة ١١٠٢ ﻫ بخط محمد بن محمد بن أحمد الفيومى المالكى كما جاء بآخرها .

---

(١) راجع : فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

وتقع هذه النسخة فى ثمان وثلاثين ورقة . والمقاس [١٤ × ٢٣ سم] ومسطرتها ٢٣ سطرا . وفى كل سطر ١٠ كلمات تقريبا .

ولا يوجد فى هامش صفحاتها تعليق أو إستدراك أو تصويب ، فهى ليست مسموعة . وقد رمزت لها بالرمز (ب) .

منهجى فى التحقيق :

لما كان الغرض من تحقيق النصوص هو إخراجها إخراجا صحيحا بحيث تصير أقرب ما يكون إلى الصورة التى وضعها عليها المؤلف . فقد التزمت فى التحقيق ما يلى :

١ ـ إحترمت النص الأصلى للكتاب ، فلم أتدخل فيه إلا بقدر الضرورة تصويبا لخطأ بين وقع سهوا من الناسخ . وكتبت النص وفقا لقواعد الإملاء الحديثة . وكان المؤلف يميل إلى تسهيل الهمزة جريا على الشائع المألوف فى عصره . فكتبتها همزة ، كما إستعملت علامات الترقيم كالفاصلة والنقطة وعلامات الإستفهام وعلامتى التنصيص وغير ذلك .

٢ ـ إتخذت النسخة (أ) أصلا للأسباب السالفة الذكر . ثم قابلت بين النسختين ا ، ب لتقويم النص وتدارك السقط ، وقمت بإثبات الفروق بينهما بالزيادة أو النقصان فى الحاشية .

٣ ـ أشرت إلى بداية الصفحة فى النسخة الأصل (ا) بوضع هذه العلامة (/) لتكون فاصلا بين نهاية صفحة وبداية أخرى . مع وضع رقم الورقة فى المخطوط على الجانب الأيسر من السطر . فمثلا : ٥ ا ترمز إلى الورقة الخامسة: الصفحة اليمنى ، ٥ ب ترمز إلى الورقة الخامسة : الصفحة اليسرى وهكذا .

٤ ـ تخريج الآيات القرآنية الكريمة بالإشارة إلى إسم السورة ورقم الآية فيها .

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من الكتب الصحاح .

٦ - تخريج الأمثال الواردة فى الكتاب من كتب الأمثال المشهورة مثل مجمع الأمثال للميدانى .

٧ - تخريج الأبيات الشعرية من دواوين الشعراء، وأمهات كتب التراث ونسبة البيت إلى قائله إن لم يكن منسوبا . أو تصحيح نسبته إلى قائله إن حدث خطأ فى ذلك .

٨ - شرح معانى المفردات الغريبة . والتراكيب التى يشوبها الغموض حتى يتضح المراد منها .

٩ - تخريج الآراء البلاغية من مصادرها الموجودة بالرجوع إليها فى مظانها مع التعليق على كثير من المواضع التى تحتاج إلى تعليق .

١٠ - التعريف بالأعلام الواردة فى الكتاب إستكمالا للفائدة .

١١ - وأخيرا وليس آخرا : قمت بعمل الفهارس العامة للكتاب وتشمل :

(أ) فهرس الآيات القرآنية . (ب) فهرس الأحاديث النبوية .

(حـ) فهرس الأمثال . (د) فهرس الأشعار .

(هـ) فهرس الأعلام والشعراء . (و) فهرس الموضوعات .

(ز) فهرس المصادر والمراجع .

عرض موجز لمحتويات الكتاب :

ينقسم الكتاب إلى قسمين :

أولهما: كتاب «درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الإستعارات» وهو الذى وضعه أولا لبيان معنى الإستعارة وأقسامها وما يتعلق بها من تنبيهات .

وثانيهما : ذيل كتاب «درر العبارات وغرر الإشارات» وهو يشتمل على مطالب بالغة الأهمية مثل مجاز المجاز والكناية على المجاز وتعدية المجاز ومجاز الاضافة فى النسبة وغير ذلك .

وهذا عرض سريع لمحتويات الكتاب :

إستهل الحموى كتابه بمقدمة بليغة تحدث فيها عن سبب تأليفه هذا الكتاب . وهو أن بعض الأعزة عليه قد التمس منه ضبط مباحث الاستعارات التي هي مرمى نظر الفصحاء وأرباب الاشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقتها ، إذ مسائلها مفترقة متشعبة ، والاحاطة بها على اولى التحصيل مستعصية مستصعبة . ولكنه إعتذر بأن فيما تضمنته الكتب القديمة كفاية لكل ناظر متأمل ، فلم يزده الإعتـــذار إلا شغفا وغراما ، وإلحاحا فى الطلب وهياما ، وعندئذ وجد الحموى أنه لا مناص من الإستجابة لتلك الرغبة الجامحة من صديقه فشرع فى مراجعة جرائد أوراقها ومراودة خرائد أذواقها .

ثم يشير إلى منهجه فى كتابه فيقول : « سالكا طريق الإيضاح تابعا غالبا لصاحب المفتاح والمصباح ، ذاكرا عقب كل إستعارة مثالا أو شاهدا ، ليتضح بذلك المرام لكل قاصد » .

وقد التزم بمنهجه الذى أشار إليه من بداية الكتاب إلى نهايته ، فعرض أقسام الإستعارة بإيضاح ، وذكر أقوال العلماء فى كل موضع مع التعقيب عليها بالتأييد أو الرفض .

وفى تواضع العلماء يعترف بفضل السابقين عليه وإستفادته من آثارهم فيقول : هذا مع إعترافى بقلة البضاعة فى هذه الصناعة ، وإعتقادى عـــدم الإتيان بلطيفة تناسب ذلك المقام وغريبة توجب الجرأة والإقدام . ولكن دأبى التقاط درر العبارات من بحور العلماء ، وديدنى أخذ غرر الاشارات من صدور الفضلاء .

كمن يحدو وليس له بعير ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقهوته سراب ومن يدعو الضيوف ولا طعام

ثم يأمل من إخوانه إصلاح ما وقع فيها من سقطات الأقلام وهفوات

اللسان ، فهذا هو شأن الكرام حين ينظرون إلى الأشياء بعين الرضا لا بعين السخط .

ثم يختم المقدمة بالدعاء إلى الله أن يعصم القلم من الخطأ والخطل والفهم من الزيغ والذلل إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

وبعد أن إنتهى من المقدمة بدأ فى المقصود من الكتاب ، فافتتحه بتعريف الإستعارة حيث يقول : « إن الإستعارة لفظ إستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة هى خصوص المشابهة مع قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له ، مع قصد المبالغة ، فهى أخص من المجاز .

وهذا هو نفس تعريف السكاكى للاستعارة[1] . ثم ذكر ضابطها الشامل لجميع أقسامها قصدا لزيادة التوضيح ، كما تحدث عن أركان الاستعارة ، وبين أنها لا تكون فى الأعلام الشخصية إلا إذا تضمنت نوع وصفية . وذكر رأى بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح .

ورأى التفتازانى فى التلويح . فقد قدح السعد فى الاشتراط السابق حيث قال : « والتحقيق أن الاستعارة تقتضى وجود لازم مشهور له نوع إختصاص بالمشبه به . فإن وجد ذلك فى مدلول الاسم سواء كان علما أم غير علم جاز إستعارته وإلا فلا »[2] .

ثم شرع فى تقسيم الاستعارة فقسمها أولا إلى أصلية وتبعية فالأصلية ما كان معنى التشبيه داخلا فى المستعار دخولا أوليا ، وكان المستعار منه اسم جنس ، لكون المستعار له كذلك . ويوضح المراد باسم الجنس فى كلام السكاكى وأنه أعم من الحقيقى والحكمى ليتناول نحو « حاتم » من علم الشخص فإن الإستعارة فيه أصلية .

---

(١) انظر : مفتاح العلوم للسكاكى ص ١٧٤ .

(٢) التلويح على التوضيح ١٥٩/١ ط محمد على صبيح .

ثم يذكر رأى العصام فى الأطول حيث يرى أن الاستعارة فى « حاتم » من قبيل التبعية . ويرد عليه فيقول : « وفيه بحث ؛ لأن اسم الجنس يدل على ذات صالحة للموصوفية مشهورة بمعنى يصلح أن يكون وجه الشبه . وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من الأوصاف خارج عن مدلوله أشبه اشتهار الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها بخلاف الأسماء المشتقة ، فإن المعانى المصدرية المعتبرة فيها داخلة فى مفهوماتها الأصلية وقد قال الفاضل السيرامى كغيره : إنما ألحق حاتم بأسماء الأجناس دون الصفات . لأن المعنى الذى اشتهر به خارج عن مفهومه ، وإنما لم يجعل اسم جنس حقيقة ، لأن مفهومه بتضمنه الوصف لم يصر كلياً . بل هو باق على جزئيته . ا هـ وحينئذ فما قالوه أظهر فتأمل » .

وتتجلى قوة شخصيته ودقة تفكيره فى مناقشة الآراء والحكم عليها بالقبول أو الرفض فهو يرى أن تعريف الاستعارة الأصلية غير جامع ، إذ يخرج عنه الاستعارة المصرح بها التمثيلية ، فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس ، بل مركب استعمل فيما شبه بمعناه الأصلى تشبيه تمثيل .

ويخرج عنه أيضا الاستعارة المكنية الواقعة فى المركب على ماذكره التفتازانى فى حواشى الكشاف . فإنها أصلية ، مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس بل مركب .

ثم يبدى رأيه فى التعريف فيقول : « فلو زيد فى التعريف بعد قوله : ما كان المستعار اسم جنس أو مركبا استعمل فيما شبه بمعناه الأصلى . لكان جامعاً . إلا أن توجيههم جريانها فى اسم الجنس بأن مبناها على التشبيه لمشاركة المشبه للمشبه به فى أمر .

ولا يعقل إلا للحقيقة يأبى هــــذه الزيادة ، فليحرر هذا المقام فإنه صعب المرام .

ثم ينتقل إلى التبعية . وهى ما كان معنى التشبيه داخلا فى المستعار دخولا ثانوياً ولم يكن المستعار اسم جنس . وتقع فى الأفعال والصفات العاملة والحروف مثالها فى الأفعال والصفات : الحال نطقت بكذا ، أو ناطقة بكذا . ومثالها فى الحروف قوله تعالى : « لأصلبنكم فى جذوع النخل » ، ويذكر وجه تسميتها تبعية .

ثم يتحدث عن قرينة التبعية فى الفعل والمشتق فيقول : ومدار قرينتها فى الأولين على الفاعل أو على المفعول أو على المجرور .

وأما القرينة فى الحروف فقال التفتازانى فى المطول : إنها غير منضبطة .

والأصلية إما تصريحية وإما مكنية :

والتصريحية إما تحقيقية وإما تخييلية أو محتملة لهما ، وهو تقسيم السكاكى .

والاستعارة المكنية :

هى عند السكاكى : أن تذكر مشبها ، وتريد مشبها به دالا على ذلك بإضافة شىء من لوازمه المساوية للمشبه به نحو قول أبى ذؤيب :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لاتنفع

وأما عند السلف فهى لفظ المشبه به المستعار فى النفس للمشبه والمحذوف المرموز إليه بذكر لازمه . ومن وجوه ترجيح هذا المذهب .

أن الاستعارة حينئذ أقرب إلى الضبط ، لأنها كلها لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه . كما أن وجه تسميتها استعارة مكنية ظاهر ، وكفى شاهدا لقوته ذهاب صاحب الكشاف له .

وأما عند الخطيب القزوينى فهى : التشبيه المضمر فى النفس . وعليه فلا وجه لتسميتها استعارة ، وإن كان كونها كناية غير خفى :

ثم يذكر رأيا رابعا فى المكنية وهو رأى العصام :

قال العصام فى شرح الرسالة : إن الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقلوب فيستعار اسم المشبه للمشبه به ، فيكون غاية فى المبالغة فى كمال المشبه فى وجه الشبه كما فى أظفار المنية . ووجه تسميتها استعارة بالكناية فى غاية الوضوح .

ولكن يلزم عليه أن يكون المشبه به مذكوراً فى المكنية ، وذلك عكس ما اتفق عليه القوم والحق ان الاستعارة بالكناية ليست من فروع التشبيه المقلوب . بل من التشبيه الأصلى .

ثم يتحدث عن قرينة المكنية وهى إثبات لازم المشبه به للمشبه ، ويسمى استعارة تخييلية . وهما متلازمتان عند الجمهور والخطيب .

وجوز صاحب الكشاف كونه استعارة تحقيقية فى بعض المواد لما يلائم المشبه كما فى قوله تعالى : « ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » حيث استعير الحبل للعهد على سبيل الكناية . والنقض لإبطاله من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين .

ومعنى هذا أنه لا تلازم بين المكنية والتخييلية عند الزمخشرى كما يفهم من تعليقه على هذه الآية .

ثم يذكر رأى البيضاوى وابن كمال باشا والعصام والليثى وينتهى إلى أن الاحتمالات التى ذهب إليها علماء البيان عند صاحب الرسالة أربعة :

١ — كون جميع أفراد التخييلية حقيقة(١) وهو مذهب السلف والخطيب .

---

(١) أى أن ملائم المشبه به مستعمل فى حقيقته ، والتجوز إنما هو فى إثبات لازم المشبه به للمشبه .

٢ — الانقسام إلى الاستعارة المصرحة والحقيقة وهو مذهب الزمخشري .

٣ — كون الجميع استعارة تخييلية وهو مذهب السكاكي على ما ادعاه العصام .

٤ — الانقسام إلى التحقيقية والتخييلية ، وهو مختار أبي الليث السمرقندي[1] .

وجعل التحقيقية قرينة المكنية قرينة ضعيفة . ويستبعد كونها معتبرة عند البلغاء ، لأن الظاهر من القرينة ما يكون من خواص المشبه به لفظا ومعنى ، لا لفظا فقط .

تقسيمات أخرى للاستعارة :

يواصل الحوى حديثه عن أقسام الاستعارة فيقول : ولها تقسيمات غير هذا باعتبارات مختلفة .

فتنقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين :

١ — وفاقية .　　　　٢ — عناديه .

ومن العنادية التهكمية والتمليحية . وهما ما استعمل في ضد ونقيض بواسطة تمليح أو تهكم .

وتنقسم باعتبار الجامع إلى قسمين :

الأول : ما كان الجامع داخلا في مفهوم الطرفين .

الثاني : ما كان الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين .

وتنقسم أيضاً باعتبار الجامع إلى قسمين آخرين :

---

(١) هو رأى مأخوذ من كلام الزمخشري . والفرق بينهما أنه لم ينقل عن صاحب الكشاف التسمية بالاستعارة التخييلية فيما إذا كان رديف المشبه به باقيا على حقيقته .

الأول : العامية القريبة نحو : رأيت أسداً يرمى ، وبحراً يتكلم .

الثاني : الخاصية الغريبة نحو قول الشاعر :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر

والغرابة قد تكون فى نفس الشبه . وقد تحصل الغرابة بتصرف فى العامية كما فى قوله :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام :

الأول : استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسى .

الثاني : استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلى .

الثالث : استعارة معقول لمعقول والجامع عقلى .

الرابع : استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلى .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلى .

السادس : استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى .

وقد فصل القول فى هذه الأقسام ، ومثل لها ، وذكر أن السكاكى أهمل القسم السادس لندرة وقوعه ، ولدخوله فيما تقدم من أقسام .

وباعتبار آخر تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ — المرشحة .

٢ — المجردة .

٣ — المطلقة .

وعرف كل نوع منها ، وذكر الشواهد المأثورة لكل نوع ، وقال :

قد يجتمع الترشيح والتجريد ، لأن التقسيم اعتبارى ، وحينئذ تكون الاستعارة مطلقة ، كقول زهير :

لدى أسدى شاكى السلاح مقذف   له لبد أظفاره لم تقلم

وأشار إلى رأى ابن السبكى فى عروس الأفراح : وهو أن اجتماع الترشيح والتجريد ليس من شرطه أن تذكر أوصاف بعضها يلائم المستعار له ، وبعضها يلائم المستعار منه بل قد يذكر وصف واحد يلائمهما .

والترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة باستيفاء قرينتها .

خاتمة تشتمل على تنبيهات :

يذكر الحموى فى هذه الخاتمة ستة وعشرين تنبيها ، وكلها على درجة كبيرة من الأهمية لدارس البلاغة ، فهى تشتمل على مناقشات فى قضايا تتعلق بالاستعارات من مختلف الجوانب وهى :

التنبيه الأول : التعبير بالماضى عن المضارع وعكسه .

التنبيه الثانى : رد التبعية إلى المكنية عند السكاكى .

التنبيه الثالث : شمول تعريف الاستعارة الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة .

التنبيه الرابع : نوع من الاستعارة التبعية يقع التشبيه والاستعارة فيه بين غير المصدرين ، ثم تسرى إلى المصدرين ، ثم إلى متعديهما ، ثم إلى فعليهما .

التنبيه الخامس : الاستعارة فى الفعل المسبوق بأن المصدرية (المصدر المسبوك) .

التنبيه السادس : الاستعارة التبعية المكنية .

التنبيه السابع : اجتماع استعارتين بالكناية فى لفظ واحد .

التنبيه الثامن : ينقسم لازم المشبه به فى المكنية إلى قسمين عند الخطيب .

التنبيه التاسع : استلزام المكنى عنها للتخييلية .

التنبيه العاشر : الاستعارة المكنية المركبة .

التنبيه الحادى عشر : تقسيم المكنية إلى تحقيقية وتخييلية بين الجواز والمنع .

التنبيه الثانى عشر : اجتماع التصريحية والمكنية فى كلام واحد .

التنبيه الثالث عشر : من الاستعارة المطلقة عند السيد الشريف « نشبت أظفار المنية » .

التنبيه الرابع عشر : قد تكون الاستعارة بلفظين نحو : « قوارير من فضة » .

التنبيه الخامس عشر : الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة .

التنبيه السادس عشر : الكناية والاستعارة قد تكون خبرا . وكذلك التشبيه على الراجح .

التنبيه السابع عشر : تقسيم المجاز المرسل إلى أصلى وتبعى على قياس الاستعارة .

التنبيه الثامن عشر : تقسيم المجاز المركب إلى مرسل واستعارة كالمفرد .

التنبيه التاسع عشر : الاستعارة القبيحة .

التنبيه العشرون : الاستعارة الحسنة .

التنبيه الحادى والعشرون : اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة .

التنبيه الثانى والعشرون : يسمى ما زاد على قرينة الاستعارة من ملائمات المشبه به والمشبه ترشيحا وتجريداً . سواء فى ذلك المصرحة والمكنية .

التنبيه الثالث والعشرون : الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق . والإطلاق أبلغ من التجريد .

التنبيه الرابع والعشرون : الترشيح يجوز أن يكون باقيا على حقيقته ، وأن يكون مستعاراً لملائم المشبه .

التنبيه الخامس والعشرون : المراد بالوصف الملائم فى هذا الباب ما كان مناسباً .

التنبيه السادس والعشرون : أنكر قوم الاستعارة بناء على إنكارهم المجاز .

وقد ختم هذا القسم من كتابه بحديث عن تفاوت أنواع الاستعارات فى الأبلغية يقول : اتفق البلغاء على أن الاستعارة أبلغ من التشبيه ، لأنها مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ من الحقيقة . فالاستعارة إذن أعلى مراتب الفصاحة .

وكذا الكناية أبلغ من التصريح . والاستعارة أبلغ من الكناية .

وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف عند قوله تعالى : « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه » ويليها المكنية لاشتمالها على المجاز العقلى . والتخييلية أبلغ من التحقيقية . والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلقة . والمطلقة أبلغ من المجردة .

ومعنى الأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة فى كمال التشبيه ، لا زيادة فى المعنى لاتوجد فى غير ذلك .

وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم كما يقول الحوى مشيرا إلى انتهاء القسم الأول من كتابه . ولله الفضل والمنة فهو ميسر الآمال ، وهو الكبير المتعال :

تم الكتاب وربنا محمود ... وله الفضائل والعلا والجود
صلى الإله على النبى محمد ... ما اخضر ريحان وأورق عود

* * *

ذيل كتاب « درر العبارات وغرر الإشارات »[١] :

هذا هو ملحق الكتاب . المتمم لمباحثه ، وقد أجاد صاحبه ، وأحسن صنعا حين أورد فيه كثيرا من المطالب البلاغية التي دار حولها خلاف بين البيانيين والأصوليين ، فهي من الأهمية بمكان لدارسي البلاغة والأصول .

وفي مقدمته يقول : « . . . وبعد : فهذا ذيل سابغ لكتابي المسمى بدرر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات . جعلته هدية لكل فاضل متقن . اقتفي قول النبي عليه السلام : « الحكمة ضالة المؤمن » وقول علي رضي الله عنه : أنظر إلى ماقيل، ولا تنظر إلى من قال . وهو يشتمل على مطالب ، يتحلى بها عاطل جيد كل طالب »[٢] .

ثم يأخذ في سرد هذه المطالب . وتحرير القول فيها وها هي ذي بترتيب ورودها :

المطلب الأول : في تقسيم المجاز :

يشير فيه إلى أن القوم حصروا المجاز في المجاز المفرد وفي الجملة ، ولم يذكروا من المجازات المركبة إلا التمثيل ، وأطلقوا عليه اسم المجاز المركب .

وأيضا فإن المجاز المركب يكون مكنيا وتخييليا . والاستعارة المكنية قد تكون تبعية وقد تكون أصلية . ولم يذكروا هذه الأنواع .

---

(١) توجد منه نسخة بمكتبة الأزهر رقم (٩٥٢) ٢١١٤٦ بعنوان « ذيل الكتاب درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات » للعلامة أحمد ابن محمد مكي الحموي . وهي ضمن مجموعة في مجلد بقلم فارسي بخط حسن بن عثمان سنة ١٠٨٩ في ١٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً .

(٢) درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١٦ ب .

ولعل السر فى تركهم لها عدم اعتدادهم ببعضها ، وعدم ورود بعضها فى استعمال البلغاء ، وكون بعضها قليل الجدوى ، وبعضها معلوما بالمقايسة كما يقول العلماء .

المطلب الثانى : فى المجاز على المجاز :

أورد رأى ابن كمال باشا فى شرح المفتاح حيث يقول : « القريحة : البئر أول ما تحفر ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها . فعلى هـــذا لا إشكال فى إطلاقها على الطبيعة بطريق الاستعارة .

وأما على رأى السيد الشريف : أن القريحة أول ماء يستنبط من البئر بقرع . فاستعير للعلم المستنبط بجودة الطبيعة ، ثم أطلق على الطبيعة نفسها . فيرد عليه أن إطلاقها على الطبيعة حينئذ مجاز ، ولا علاقة بين الطبيعة والمعنى الحقيقى للقريحة . وإنما العلاقة بينها وبين معناها الذى استعيرت له القريحة . والمجاز إنما تعتبر علاقته بالقياس إلى المعنى الحقيقى .

نعم قد يشيع المجاز ويكثر استعماله حتى يلحق بالحقيقة ، وحينئذ يصح أن يكون عنه مجاز آخر على ما صرح به الزمخشرى فى سورة الصافات فى لفظ « اليمين » من قوله تعالى : « قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين » .

المطلب الثالث : فى مجاز المجاز :

وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر ، فيتجوز بالمجاز الأول عن الثانى لعلاقة بينهما .

وقد ذكر كلام الزمخشرى فى قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء وهى دخان . . » حيث يقول : الاستواء : الاعتدال والاستقامة . يقال : استوى العود إذا قام واعتدل ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل ، إذا قصده قصداً

مستويا من غير أن يلوى على شيء ، ومنه استعير قوله تعالى: « ثم استوى إلى السماء » أي قصد إليها بإرادته ومشيئته » .

ثم يذكر رأى قطب الدين الرازى تعليقا على كلام الزمخشرى . ومضمونه أن الاستواء نقل من الاعتدال إلى القصد المستوى من غير الميل إلى شيء آخر على سبيل المجاز . ثم استعير مرة أخرى لإرادة الله تعالى خلق السماء من غير إرادة خلق كل شيء . فهو استعارة مرتبة على مجاز فى المرتبة الثانية .

المطلب الرابع : فى الكناية على المجاز:

وهو مستفاد من كلام السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف حيث يقول فى قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة » استعارة بالكناية ، حيث شبهت الذلة بالقبة أو بالطين . وضربت استعارة تبعية تحقيقية . بمعنى الإحاطة والشمول لهم . أو اللزوم واللصوق بهم لا تخييلية . وهذا كما مر فى نقض العهد . وعلى الوجهين فالكلام كناية عن كونهم أذلاء متصاغرين .

أما إجراء الاستعارة فى « الذلة » على أن تكون مكنية وإثبات الضرب تخييل . أو فى الفعل «ضربت» عن أن تكون تصريحية تبعية . وينتهى الأمر عند هذا الحد . فما لا يرتضيه علماء البيان .

المطلب الخامس : فى المجاز على الكناية :

وهو مستنبط من كلام الزمخشرى فى الكشاف حيث لا يجوز إرادة المعنى الحقيقى . والعمدة فى الفرق بين الكناية والمجاز هو جواز إرادة المعنى الحقيقى فى الكناية دون المجاز لأن قرينة المجاز مانعة ، فى قوله تعالى: «ولا ينظر إليهم يوم القيامة » يقول جار الله : هو مجاز عن الاستهانة والسخط ، فإن النظر إلى فلان بمعنى الاعتداد به والإحسان إليه كناية إذا أسند إلى من يجوز عليه النظر ومجاز إذا أسند إلى من لا يجوز عليه .

وعلى ذلك فليس معنى قولهم « مجاز متفرع عن الكناية » أنه استعمل اللفظ أولا فى المعنى الكنائى ، ثم نقل منه إلى المعنى المجازى ، فيكون المجاز مبنيا على الكناية ، كما يبنى المجاز على المجاز ؛ لأن ذلك لا يصح هنا . بل هو بالنظر إلى من لا يجوز عليه المعنى الحقيقى مجاز محض من أول الأمر كما أنه بالنظر إلى من يجوز عليه كناية محضة .

وقد نقل الحموى كلام الزمخشرى فى قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق » حيث يقول : الكشف عن الساق والإبداء عن الحزام : مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب . وأصله فى الروع والهزيمة ، وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب وإبداء حزامهن عند ذلك .

وقد استدل على ذلك من الشعر العربى ثم قال : فمعنى « يوم يكشف عن ساق » : يوم يشتد الأمر ويتفاقم ، ولا كشف ثم ولا ساق ، كما تقول للأقطع الشحيح : يده مغلولة . ولا يد ثم ولا غل ، وإنما هو مثل فى البخل . ا . ه .

المطلب السادس : فى التهكم فى المجاز المرسل :

يرى الحموى أن التهكم كما يكون فى الاستعارة يكون أيضا فى المجاز المرسل فكما يستعار الضد لضده بتنزيل التقابل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم . فإن ذلك يجرى أيضا فى المجاز المرسل كالقافلة أى الجماعة المبتدئة فى السفر تفاؤلا بقفولها أى رجوعها فهو مجاز مرسل باعتبار ما يؤول إليه من الرجوع ، وتكون تهمية أيضاً .

وقد جعل صاحب الكشف علاقة التضاد من علاقات المجاز المرسل ، وقد أشار الحموى إلى ذلك حين استشهد بكلامه حيث يقول : « قال صاحب الكشف فى سورة الحجر فى قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا » ذكر

صاحب الكشاف أن المعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة فبالجرى ان يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه كل ساعة » .

والأصل فى هذا الباب أن استعارة أحد الضدين للآخر تتم قصدا لمبالغة التمكيس ولا يختص بالتهكم والتمليح على مايوهمه ظاهر المفتاح .

والحق الذى أميل إليه أن علاقة التضاد ليست من علاقات المجاز المرسل لأنها راجعة إلى المشابهة . والمشابهة إما حقيقية كما فى استعارة الأسد للرجل الشجاع . وإما اعتبارية بأن ينزل التقابل والتضاد منزلة التناسب على سبيل التمليح أو التهكم(١).

المطلب السابع : فى تعدية المجاز :

وقد ذكر هنا آراء العلماء فى تعدية المجاز . وبدأ برأى السيد الشريف فى شرح المفتاح ذلك أن السكاكى فسر القدوم وفى قوله تعالى « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل ... » الآية بقوله هو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ فى الجزاء بعد الإمهال . وهما أمران معقولان .

فقال السيد : يرد عليه أنه إذا كان قدمنا بمعنى أخذنا فى جزاء أعمالهم بعد الإمهال . فلا معنى لتعديته بإلى . فالصواب أن يجعل من قبيل الاستعارة التمثيلية(٢) .

وقد رد عليه الشهاب الخفاجى بأنه يجوز تعدية المجاز بما يتعدى به المعنى المجازى وهو كثير ظاهر ، وربما يتعدى به باعتبار معناه الحقيق ، ويكون كالتجريد ، مثل قولهم : « الحال ناطقة بكذا ، والدلالة تتعدى بعلى ، وأنشد قول الشاعر :

نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

---

(١) حاشية الأنبابى على الصبان ص ١٩٥ .

(٢) شرح السيد للمفتاح ٢ / ٨٣٨ .

بمعنى اقتلهم . وهو يتعدى بالباء . ولم ينكره أحد . فما ذكره السيد غير وارد .

ثم يذكر الحموى لأحد العلماء تحريرا نفيسا يتعلق بتعدية المجاز نصه :

اعلم أنه يعتبر فى الاستعارة تعدى المستعار، وقد يعتبر تعدى المستعار له، فمن القبيل الأول قوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » فإن فى « اشتروا » استعارة تبعية ، والاشتراء مستعار للاختيار ، وقد اعتبر تعدى المستعار حيث عدى إلى المفعول الثانى بالباء دون على ، ومثله قولهم : نطقت الحال بكذا ، فقد استعير النطق للدلالة المتعدية بعلى ، واعتبر تعدى المستعار ، فعدى بالباء .

ومن النوع الثانى قول السكاكى فى مباحث الجامع الخيالى : « يحكى أن صاحب سلاح ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية اتفق أن انتظمهم سلك طريق . . . . » فقد استعمل الإنتظام متعــديا ، مع أنه لازم بناء على إستعارته لجمع الطريق لتلك الرفقاء الأربعة . فأورده متعديا مراعاة المستعار له .

ومنه قول العلامة الزمخشرى فى بيان حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال فى قوله تعالى: « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . . . » وقد إنتظم هذه الأشياء نظر العــرب فى أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظارهم» .

فقد إستعمل الإنتظام فى المواضع الثلاثة متعديا نظرا إلى تعدى المستعار له ، أعنى الجمع . ثم يضيف الحموى : ولك أن تحمله على تضمين معنى الجمع ، أى قد جمع هذه الأشياء نظر العرب منتظمة .

ومنه أيضا قول أبى الطيب :

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

فإن الشهادة مستعارة لدلالة العلامات الدالة على نجابة الفرس ، إذ معناها الحقيق (١) وهو الخبر القاطع غير متصور هينا .

وقد اعتبر تعدى المستعار له حيث قيل : عليها . ولو إعتبر تعدى المستعار لقيل : لها لأن الشهادة المعداة بعلى لم ترد إلا فى الضرر .

وفى نهاية هذا المطلب أشار إلى رأى ابن كال باشا فى شرح المفتاح حيث يقول : إن انتظم ، يستعمل مرة متعديا ومرة غير متعد . والإنتظام بمعنى الإتساق لازم لاغير .

وقد يستعار لمعنى المتعدى . ومنه المنتظم على صيغة المفعول .

المطلب الثامن : فى مجاز الإضافة فى النسبة :

وقع اضطراب فى التجوز فى نسبة الإضافة ، فقيل : إنه من قبيل المجاز اللغوى . وقيل : هو مجاز حكمى (عقلى) .

يقول الحوى :إضطرب فيه كلام السعد فقال فى شرح المفتاح فى تحقيق قوله تعالى : « إبلعى ماءك » : إضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيها لإتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك بناء على أن مدلول الاضافة فى مثله الاختصاص الملكى . فتكون إستعارة تصريحية أصلية جارية فى التركيب الاضافى الموضوع للاختصاص الملكى فى مثل هذا .

وإن اعتبر فى اللام وبنى الاتصال والاختصاص عليها، فالاستعارة تبعية.

(١) الشهادة فى الأصل مصدر بمعنى إخبار الشخص بما علمه ولستعمل اسماً بمعنى الخبر القاطع وظاهر أن المستعار للدلالة هى بالمعنى المصدرى . فقد شبهت الدلالة بالشهادة فى الايضاح والاظهار ، ثم تنوسى التشبيه ، وادعى دخول المشبه فى جنس المشبه به على أنه فرد من أفراده . واستعيرت الشهادة . واشتق منها شاهد بمعنى دال . وجمع على شواهد .

وقال فى الاضافة لأدنى ملابسة : إنها مجاز حكمى .

ثم ذكر رأى السيد الشريف حيث يقول : « الهيئة التركيبية فى الاضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لأن يخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه ، فإذا استعمل فى أدنى ملابسة كانت مجازا لغويا لا حكميا ، لأن المجاز فى الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلى إلى محل آخر ، لأجل ملابسة بين المحلين .

وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب عن شىء إلى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما ، يعنى فى قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها فى الحقائب

بل نسبة الكوكب إليها لظهور جدها فى زمان طلوعه .

قال بعض المتأخرين : إن الذوق يقضى بأن المقصود من أمثاله ليس تشبيه المحل المجازى بمحل حقيقى محقق أومتوهم ، ثم نقل الاضافة من الثانى إلى الأول ، إذ ليس فى هذا النقل والنسبة لطافة ، بل المقصود بها نسبة الكوكب إليها مطلقا .

وليس من الاضافة لأدنى ملابسة الاضافه فى نحو « مكر الليل » لأنها على معنى حرف . والظاهر أن الاضافه لأدنى ملابسة ليست على معنى حرف .

وحينئذ فلا تنافى بين تصريح السيد الشريف بأنها مجاز لغوى . وتصريحه بأن الاضافة فى نحو « مكر الليل » مجاز عقلى .

والحاصل أن كل إضافة ليست على معنى اللام ، وجعلت معناها مجازا فإن كانت على معنى « فى » أو « من » حقيقة كمكر الليل ويا أرض إبلعى ماءك . فهى مجاز عقلى فى الإسناد الاضافى باتفاق السعد والسيد .

وجوز السعد أنها مجاز لغوى بجعلها إستعارة أصلية فى التركيب الإضافى أى فى هيئة الإضافة ، أو تبعية فى اللام . والظاهر أن السيد يوافقه على ذلك .

فإن لم تكن على معنى حرف حقيقة مثل كوكب الخرقاء فاختلف فيها : فقال السعد : مجاز عقلي . وقال السيد : يتعين المجاز اللغوى (١) .

المطلب التاسع : فى المجاز المرسل الشبيه بالإستعارة المكنية :

تعرض فى هذا المطلب لرأى التفتازاني ورد السيد الشريف عليه فى شرح المفتاح . يقول السعد فى قولهم : « ضيق فم الركية . وطول الباء . وأظهر السينات » .

التضييق بحكم العقل هو التغيير من السعة إلى الضيق . والتوسيع : التغيير من الضيق إلى السعة . وعلى هذا القياس . ولا سعة فى البئر قبل الحفر حتى تغير منها إلى الضيق، وإنما هناك تجويز كل أحد أن يريد الحفار إحداث البئر واسعة الفم ، فنزل مراد الحفار المجوز منزلة الواقع ، ثم أمر الحفار بتغيير ذلك المجوز إرادته .

فالفعل « ضيق » مجاز عن تغيير السعة المقدرة (٢) وحقيقته تغيير السعة المحققة . وأرى هذا فى المجاز المرسل تشبيها بالإستعارة بالكناية حيث يرمز بذكر الضيق إلى كون البئر واسعة . أى بجوز إرادة سعتها .

وقد يناقش فى كون التضييق هو التغيير من السعة إلى الضيق . بل هو الإحداث ضيقاً . ولو سلم فالإحداث ضيقا من لوازم التغيير من السعة، فيجعل التضييق مجازا عن ذلك اللازم من غير تلك التكلفات .

وقد اعترض السيد الشريف بأن هـــذا ليس بشيء ، إذ لا يكون المثال حينئذ من قبيل التجوز بالفعل عن الإرادة أصلا ، فلا يظهر كونه أبعد من التجوز فى « قرأت » .

---

(١) انظر : حاشية الأنبابي على الصبان ص ٤١٦ .

(٢) انظر : مفتاح العلوم ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

فالحق أن يقال : نزل الإرادة المتوهمة المتعلقة بالسعة منزلة السعة ، فعبر عنها بالسعة لأن مآل هذه العبارة . أعنى « ضيق . إلى قولك غير السعة ، بمعنى غير إرادة السعة إلى إرادة عدمها .

وبهذا ينكشف كونه أبعد من التعبير عن إرادته المحققة[١] .

المطلب العاشر : فى الاستعارة التبعية المكنية :

كما تكون الاستعارة التصريحية أصلية وتبعية تكون المكنية كذلك ، كما قال الفنرى وقد مثل للتبعية بقوله : « أعجبنى إراقة الضارب دم زيد » لتشبيه الضارب بالقاتل على سبيل الاستعارة بالكناية ، والإراقة تخييل ، لأنها من لوازم المشبه به . فهى مكنية تبعية ولعلهم لم يتعرضوا لها ؛ لعدم وجدانهم إياها فى كلام البلغاء[٢] .

لكن الحموى ينقل عن الزمخشرى كلاماً يوحى بوجود التبعية المكنية فى بليغ الكلام ففى تفسير قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء ... » يقول الزمخشرى : « فإن قلت : كيف كان الشيطان آمراً ، مع قوله « ليس لك عليهم سلطان » قلت : شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر . وتحته رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له »[٣] .

ويعلق قطب الدين الرازى عليه فيقول : « قوله : وتحته رمز : أى استعارة تبعية وإذا أمر الشيطان وأطاعه الإنسان ، فهو بمنزلة المأمور المنقاد ، ففى الاستعارة كناية رمزية عن مأموريته وانقياده »[٤] .

فقد عدل عن التصريح بلفظ الوسوسة والبعث ، وسلك مسلك الاستعارة

---

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٧٦٢ .

(٢) درر العبارات وغرر الإشارات . الورقة ١٠ أ .

(٣) الكشاف ١ / ٣٢٨ .

(٤) حاشية قطب الدين الرازى التحتانى ٢ / ٣٢٢ .

بناء على أن تنزيل وسوسة الشيطان منزلة أمره ، يستلزم تنزيل من يطيعه ويقبل وسوسته منزلة المأمور فكان في سلوك سبيل الاستعارة رمز إلى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تحقيرا لشأنهم وتسفيها لرأيهم .

المطلب الحادي عشر : في الاستعارة التمثيلية المكنية :

يذكر فيه رأى ابن الكمال في تفسير قوله تعالى : « نساؤكم حرث لكم » وهو أن في الآية إشارة إلى أن الغرض الأصلي من الإتيان المأمور به طلب النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة وإلى وجه النهي الذي قصد بطريق المفهوم . شبهن بالحارث . تشبيها لإلقاء النطفة في الأرحام بإلقاء البذر في الأرض للزرع . ولما كان التشبيه المذكور بناء على هذا التمثيل المتروك ترتب اللازم على الملزوم ، لم يبعد أن يسمى تمثيلا على سبيل الكناية . والقوم قد غفلوا عن هذا النوع من التمثيل .

ويرد الحوى بأن القوم لم يغفلوا عنه . فقد تنبه إليه التفتازاني في حاشيته على الكشاف[1] في قوله تعالى : « أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار » .

المطلب الثاني عشر : في الاستعارة التمثيلية التهكمية :

وهذا النوع مأخوذ من كلام الزمخشري في قوله تعالى : « فلا تجعلوا لله أندادا » حيث يقول : لما تقربوا إليها وسموها آلهة . أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته . فقيل ذلك على سبيل التهكم . وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم ، واستفظع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ند قط .

وقال التفتازاني تعليقاً عليه : قوله « أشبهت حالهم .... » يشير إلى أنها استعارة تمثيلية تهكمية .

---

(١) انظر : الرسالة البيانية للشيخ الصبان ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

أما السيد الشريف فيرى أنها استعارة تمثيلية، وليست تهكمية اصطلاحية، إذ ليس استعارة أحد الضدين للآخر، بل أحد المتشابهين لصاحبه، لكن المقصود منها التهكم بهم، لتنزيلهم منزلة من يعتقد أنها آلهة مثله.

وقال بعضهم تعليقا على كلام السيد: ولا يخفى بعده، مع أن الظاهر من قوله «كما تهكم بهم بلفظ الند» هو استعارة تهكمية، واستعارة أحد الضدين للآخر توجد ههنا، لأن التشابه ليس بمطلق، بل مشتمل على معنى الضدية على ما تدل عليه المخالفة والمنافرة. فاستعمال المثل المقابل فى القوى المخالف يكون استعمالا للقوى فى الضعيف، وهو عين الاستعارة التهكمية.

المطلب الثالث عشر: فى الاستعارة المكنية التهكمية:

وهذا اللون من الاستعارة مأخوذ من كلام السيد الشريف فى شرح القسم الثالث من المفتاح حيث يقول: «يجوز فى قوله تعالى: «فبشرهم بعذاب أليم»، أن يجعل العذاب الأليم استعارة بالكناية عن النعيم المقيم على طريق التهكم، ويجعل نسبة التبشير إليه قرينة لها»(١). فتكون استعارة مكنية تهكميـــة.

لكن الشائع المشهور أنها استعارة تصريحية تبعية تهكمية فى الفعل. والقرينة الجار والمجرور، لأن التبشير لا يكون إلا بالخبر السار.

المطلب الرابع عشر: فى ذكر استعارتين بالكناية فى لفظ واحد:

قد تجتمع استعارتان مكنيتان فى لفظ واحد، بأن يشبه شىء بأمرين ويذكر لفظه ويثبت له لازمهما.

قال المولى خسرو فى تقرير قول القاضى البيضاوى فى الديباجة: «فكشف قناع الانغلاق»: القناع: ما تستر به المرأة. وهو أوسع من المقنعة.

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨١٨.

والانغلاق : انسداد الباب ، وإضافة القناع إليه من إضافة المشبه به إلى المشبه كلجين الماء .

فقد شبه الآيات تارة بمخزونات النفائس ، وأخرى بمحجبات العرائس عن طريق الكناية . وأثبت فى الأولى الانغلاق . وفى الثانية القناع على طريق التخييل ففيه استعارتان مكنيتان .

المطلب الخامس عشر : هل يكفى فى الاستعارة المكنية ذكر المشبه بلفظ عام :

وقد ذكر هنا رأى الليثى فى حواشى المطول عند قول القزوينى فى الديباجة : « ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن أستارها » نظم القرآن : استعارة مصرحة أى تأليف القرآن . أو مكنية ، لكنه على المكنية يجب أن يراد بالقرآن كلماته ، ليكون المشبه مذكوراً اللهم إلا أن يكتفى بذكر القرآن لاشتماله عليها . وفيه شىء .

ويمكن أن تحمل الاستعارة على المكنية ، ويكون المشبه القرآن، والمشبه به الدرر المنظومة . وإثبات النظم للمشبه قرينة المكنية .

المطلب السادس عشر : فى الاستعارة فيما يحكى على ألسنة الحيوان والجماد:

وقد نقل فيه كلام الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها » حيث يقول : « إن عرض الأمانة على الجماد وإباءه وإشفاقه محال فى نفسه غير مستقيم . فكيف صح بناء التمثيل على المحال ؟

وما مثال هذا إلا أن يشبه شيئا والمشبه به غير معقول . ثم يجيب عن هذا السؤال قائلا : الممثل به فى الآية وفى قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب . وفى نظائره مفروض . والمفروضات تتخيل فى الذهن كالمحققات . مثلت

حال التكليف فى صعوبته وثقل محله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

ومثله فى سورة السجدة قوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » . فهو من باب التمثيل والتصوير .

ونحو هذا من الكلام كثير فى لسان العرب . وما جاء القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم . وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات . من ذلك قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب لقال : أسوى العوج . فقد صور أثر السمن فى الحيوان تصويرا هو أوقع فى نفس السامع وهى به آنس . فإن السمن فى الحيوان مما يحسن قبحه ، كما أن العجف مما يقبح حسنه ، فهو من باب الاستعارة التمثيلية التخيلية .

المطلب السابع عشر : فى أقسام الاستعارة التمثيلية :

وقد عرف الاستعارة التمثيلية بأنها لفظ مركب ينتزع منه هيئة تشبه بها أخرى ، ولها أقسام لم يتعرض لها أهل المعانى . وذلك لأنها : إما من أمور محققة فى الخارج كقولهم للمتردد فى أمر : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، وتسمى تحقيقية

وإما من أمور موجودة فى الذهن وتسمى عقلية . وإما من أمور متخيلة لا تحقق لها فى الخارج ولا فى الذهن . وتسمى تخييلية .

فالتخييلية عند أهل المعانى على قسمين : هذه وقرينة المكنية . كما بينه السيد الشريف فى شرح المفتاح .

يقول الحموى : ولما وضع الحريرى المقامات اعترض عليه بأنها كذب ممنوع شرعا ، فكيف افتخر به وعده من محاسنه ؟ فأجاب بأنها منظومة فى سلك الحكايات على ألسنة العجماوات والجمادات . فاعترض عليه ابن الخشاب بأنه غالط أو مغالط ، لأن استحالة ما حكى على لسان الحيوان والجماد دال

على أنه تمثيل متضمن لفوائد ونصائح . ولا استحالة فى وجود شخص يسمى الحرث له أبو زيد يقع منه مثل ما حكاه عنه الحريرى .

وقد رد الشهاب الخفاجى على ابن الخشاب بقوله: هذا غلط منه، فإن ما ادعاه من أن هذه الاستعارة إنما تصح فى الجماد والحيوان مردود بأنه وقع مثله فى العقلاء كثيرا كما ذكره المفسرون فى قوله تعالى فى سورة «ص» فى قصة داود والملكين : «خصمان بغى بعضنا على بعض» فإنه استعارة ، ولولا ذلك للزم كذب الملائكة وهم معصومون .

فالآية الكريمة واردة على سبيل الاستعارة التمثيلية ، لتمثيل حال داود مع وزيره بحال الملكين المفروض أنهما وقع منهما ذلك .

المطلب الثامن عشر : فى جريان الاستعارة التمثيلية فى اللفظ المفرد :

يقول الحموى : جوز بعض المحققين أن يكون فى لفظ «الرحمن» استعارة تمثيلية ، وذلك بأن يشبه فعله سبحانه مع العصاة بفعل ذى الرحمة ، ثم يجعل اللفظ المستعمل فى أحدهما مستعملا فى الآخر .

ولكن يرد عليه أن هذا يقضى جريان الاستعارة التمثيلية فى المفرد ، مع أنها انتزاع هيئة من مركب تشبه بهيئة أخـــرى . فاللفظ فى التمثيلية لا بد أن يكون مركبا نحو : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، كما يجب أن يكون كل من المشبه والمشبه به ووجه الشبه حالة منتزعة من متعدد ، فكان ينبغى أن يقال : الرحمن لرعيته الرحيم لهم .

وقد أجيب عن هذا الاعتراض بأنه يجوز الاقتصار على أهم المركب ، ويرمز به إلى الباقى المحذوف ، لأنه كلا من الرحمن الرحيم يرمز إلى المرحوم. فالأصل الرحمن لرعيته الرحيم لهم ، وإن لم يقع استعمال ذلك .

والمشبه به فى كل حالة منتزعة من الملك ورعيته وفعله معهم . وقس على ذلك المشبه . ووجه الشبه : الهيئة المنتزعة من محسن وإحسان ومحسن إليه .

ولعل الحوى يقصد ببعض المحققين سعد الدين التفتازانى حيث جوز أن يكون اللفظ المستعار فى التمثيلية مفردا . وفرع على هذا التجويز جواز اجتماع التبعية والتمثيلية . بخلاف السيد الشريف فإنه أوجب أن يكون اللفظ المستعار مركبا بالمعنى المشهور ومنع اجتماع التبعية والتمثيلية . كما هو مشهور مما جرى بينهما فى مجلس تيمور لنك بسمرقند فى المناظرة الشهيرة .

المطلب التاسع عشر : فى جواب سؤال ورد من زبيد عن الضمائر الواقعة فى أشعار الصوفية يتخرج على الاستعارة التمثيلية :

وهو سؤال عن ألفاظ تقع كثيرا فى أشعار الصوفيـة ، ويشكل على الناظر فهم معناها كقول ابن الفارض :

قلبى يحدثنى بأنك متلفى روحى فداك عرفت أولم تعرف

وكقوله أيضا :

لهم أبدا منى حنو وإن جفوا ولى أبدا ميل إليهم وإن ملوا

ووجه الاشكال فيه أن حمل مثل ذلك على مخاطبة الحضرة الإلهية والإخبار عنها . نعوذ بالله من الكفر . وحمله على ظاهره من مخاطبة الأشباح الانسانية المعشوقة والإخبار عنها غير لائق بأحوال المشايخ . بل هـو على خلاف ما علم من طريقهم ، على سبيل القطع من أن أشعارهم إنما صدرت عنهم مخبرة عن أحوالهم العلية ، ومقاماتهم السنية .

والجواب عن ذلك أن يحمل ما أشكل من كلامهم على الاستعارة التمثيلية وحقيقتها أن تشبه حالة منتزعة من عدة أمور بحالة أخرى منتزعة من عدة أمور ، ثم تستعار للحالة المشبهة الألفاظ الدالة بالمطابقة على الحالة المشبه بها .

والأمثال السائرة من هذا القبيل ، لأن الغرض من المثل تشبيه مضربه بحال مورده ، ولذلك صرحوا بأن الأمثال لا يجوز تغيير ألفاظها الأصلية ، وإن لم تطابق المضرب .

ثم ذكر بعض الأمثال من كتاب الله تعالى ومأثور كلام العرب وانتهى إلى القول بأن جميع هذه الأقوال التي يشكل علينا فهم معناها من باب الاستعارة التمثيلية ومنزلة منزلة المثل فيجعل حال من قيل على لسانه ذلك القول من عشاق الأشباح المنتزع من معناه الظاهرى مورداً . والحال الذوقى الوجدانى للشيخ مضربا . ويشبه الثانى بالأول ويستعار له تركيبه ، وهو ذلك القول .

فقول ابن الفارض :

قلبى يحدثنى بأنك متلفى

اجعله كأنه مثل مورده حال عاشق استغرق العشق قلبه ، ولم يلح له أدنى مرتبة من مراتب الوصول ، فاستشعر الهلاك ، بل أيقن بالتلف . فقال : قلبي يحدثنى بأنك متلفى . ثم لما أوهم قوله ذلك الملل والسآمة والاعراض عن طريق المحبة لفوات الوصال الذى هو المقصود بالذات لكثير من العشاق . تبرأ من ذلك على أبلغ وجه بقوله « روحى فداك » فأفهم أنه لا غرض له أصلا غير ذات المحبوب ، إذ أدنى مايريده العاشق المعتاض علم المحبوب بهلاك محبة فى محبته . فمن رضى بأن يهلك فداء لمحبوبه ، ولا يشعر به المحبوب أصلا فهو فى غاية الإخلاص فى المحبة . والتبرؤ من الأغراض والأعواض ، والرضا بالفناء فى المحبة من غير مقابل البتة .

فاستعار الشيخ الألفاظ من حالة هذا العاشق لحالته الذوقية الوجدانية من غير تغيير . وإن كانت لا تطابقها على قياس ضرب الأمثال ، وقس على ذلك .

المطلب المتمم عشرين : فى مذهب رابع فى الاستعارة بالكناية :

وهو المذهب المنسوب إلى صاحب الكشف العلامة عمر الفارسى . وإن اعترض السيد على نسبته إليه ، مدعياً أنه لم يتجاوز مذهب السلف فى المكنية .

قال العصام فى حواشيه على البيضاوى عند قوله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله » : ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة المكنية هى اللازم المذكور، وسمى استعارة لاستعارته المشبه . وبالكناية لأنه كناية عن النسبة وهو إثبات الحبلية للعهد .

وهو قول رابع أوضحه صاحب الكشف . وإن لم يرض به المتأخرون» .

وينقل الحموى عبارة الكشف وهى : ولما لم يكن النقض كناية عن المسكوت عنه ، بل دالا عليه كان من الكناية فى النسبة . أعنى إثبات الأسدية للمردوف ، والحبلية . وهو الشجاع والعهد فلو قيل : ينقضون العهد والحبل مثلا لم يكن من استعمال اللفظ فى القدر المشترك نظراً إلى أنه اجتاب لإثبات الحبلية ، وترشيحا لكونه كناية . وجاز أن يعد منه نظرا إلى أنه فى نفسه استعارة »[1] .

قال السعد فى حواشى الكشاف : « ولقد كنا فى عويل من اختلاف أقوال القوم إلى ثلاثة ... حتى فهم بعض الناظرين فى الكشاف أن الاستعارة بالكناية فى قولنا : أظفار المنية نشبت هى الأظفار من حيث كونها كناية عن استعارة السبع للمنية . وفى قولنا : شجاع يفترس أقرانه هى الافتراس . مع أنه استعارة تصريحية لإهلاك الأقران . فهو كناية عن استعارة للشجاع إذ الكناية لا تنافى إرادة الحقيقة ... »[2] .

---

(١) كشف الكشاف ٢ / ٢١٤ .

(٢) حاشية الشمس الأنبابى على الصبان ص ٢٨٨ .

وقد رد عليه السيد الشريف في حواشي المطول حيث قال . أراد بذلك الناظر صاحب الكشف أي أنه فهم من الكشاف معنى آخر غير الثلاثة فأحدث بذلك في الاستعارة بالكناية قولا رابعا . فزاد في طنبور العويل نغمة أخرى . ولعمرى إن نسبة هذا الفهم إليه سهو عظيم لم ينشأ إلا عن فرط غفلة . وكيف يتصور فهمه لهذا المعنى من الكشاف مع أن عبارته صريحة في خلافه بحيث لا يشتبه على من له أدنى مسكة » .

وقد أطال السيد في الدفاع عن صاحب الكشف مدعيا أنه لم يتجاوز مذهب السلف والجمهور في المكنية .

وقد ناقشه عبد الحكيم السيالكوتي ، وقال إن ماذكره التفتازاني هو مراد صاحب الكشف فعلا ، حيث صرح في مواضع عديدة من الكشف بأن الاستعارة بالكناية هي الأظفار ونحوها . وأن ماذكره السيد ناشيء من التعصب ، وعدم التتبع لكلام صاحبه[1] .

المطلب الحادي والعشرون : في نوع من الاستعارة التبعية لم يذكره القوم :

يقول الحموي : استخرجه الأستاذ (يقصد الشهاب الخفاجي) من تقرير صاحب الكشاف لقول عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري في كاتبه النصراني : « لا تكرموهم إذ أهانهم الله ولا تأمنوهم إذ خونهم الله . ولا تدنوهم إذ أقصاهم الله ، فقال له أبو موسى : لاقوام للبصرة إلا به ، فقال عمر رضي الله عنه : مات النصراني والسلام . يعني : هب أنه قد مات . فما كنت تكون صانعا فاصنعه الساعة . واستغن عنه واصرفه .

قال الشهاب الخفاجي تعليقا على كلام الزمخشري السابق : هذه استعارة في الفعل غير ماعرف فيها ، لأن المعروف تشبيه الحدث بالحدث مثل : قتل بمعنى ضرب ضربا شديداً . أو تشبيه الحدث الواقع في زمان به في آخر لتحققه

(١) المصدر السابق ص ٢٨٨ .

نحو « أتى أمر الله » وهذا تشبيه الحدث المفروض فى الماضى بالحدث المحقق فيه . فاتحدا حدثا وزمانا . واختلفا تحققا وتقديرا .

ووجه الشبه أن يرتب على أحدهما ما يرتب على الآخر ، فيعزل الكاتب المفروض موته . ويستغنى فيه كما يفعل فيمن تحقق موته . وهذا من قضايا عمر العجيبة .

فاستعارة الفعل هنا من حيث تحقق الحدث لا من حيث نفس الحدث ولا الزمان ولا النسبة .

المطلب الثانى والعشرون : فى أن التصريح بالتشبيه قد لا ينافى الاستعارة :

المعروف أن بلاغة الاستعارة تقوم على تناسى التشبيه ودعوى الاتحاد بين الطرفين لكن الحموى ينقل عن الشمس الفنارى فى فصول البدائع ما يفهم منه أن التصريح بالتشبيه لا ينافى الاستعارة فى بعض الأحيان .

ففى قوله تعالى : « فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » وقوله « وجزاء سيئة سيئة مثلها » يقول الفنارى : عبر عن جزاء الاعتـــداء وعن الحسنة الواقعتين على وفق الشرع باسم الخارج عن القبيل . ففيه استعارة أحـــد الضدين للآخر(١) ، كالسليم للديغ . وأحد المتشابهين صورة للآخر كالفرس المنقوشة ، وذكر المثل لا ينافيها ، لأن مبنى الاستعارة تناسى تشبيه وقعت لأجله لا كل تشبيه .

ويقول السيد الشريف فى حاشيته على الكشاف فى قول العرب للبليد : كأن أذنى قلبه خطلاوان : استعاروا الحمار للبليد بالكناية(٢) . وأثبتوا لها

(١) الشائع فى الآيتين أنهما من المجاز المرسل الذى علاقته السببية . وهما من باب المشاكلة.

(٢) أى استعارة مكنية .

ماهو المشهور من لوازمه أعنى الأذنين . ثم قرن به ما يلائم أذن الحمار ، وهو الاسترخاء . ثم قال : فإن قلت : لفظ « كأن » آبية من الحمل على الاستعارة . قلت : هي ههنا ليست للتشبيه كما فى قولك : كأن زيداً راكب . على أنها لم تدخل فيما هو استعارة . بل فى الترشيح . أعنى « الخطل » ، ونظيره فى المفرد أن يقال : جاوزت بحراً كأنه متلاطم الأمواج . وتحقيقه أن إثبات الملائمات كما يكون بطريق الجزم يكون بطريق الظن والتشبيه .

معنى هذا أن التصريح بأداة التشبيه لايمنع من وجود الاستعارة فى الكلام لأنها تنافى التصريح بالتشبيه الذى وقعت لأجل المبالغة فيه . لا كل تشبيه ، ولعل فى قولهم : « كأن أذنى قلبه خطلاوان » خير شاهد على ذلك .

المطلب الثالث والعشرون ـ فى الترشيح :

اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعـــد تمام الاستعارة بقرينتها ، فلا تعد قرينة المصرحة تجريدا ، ولا قرينة المكنية ترشيحا .

والترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد ، فهو لتقوية المجاز وتأكيده بذكر ملائم المستعار منه حقيقة كما هو الغالب .

ووجهه أنه لما جعل المستعار له من جنس المستعار منه إدعاء أثبت له لوازمه ، والتجوز فى الإثبات . أو أن المستعار منه لوحظ مع جميع روادفه ولوازمه .

ويجوز أن يكون الترشيح مجازاً عما يلائم المستعار له ، كما إذا قلت : أسد له مخالب . فأردت الرماح أو مايعمهما ، كما إذا أردت « آلات القتل » .

ويكون ترشيح الاستعارة بمجرد أنه عبر عن ملائم المستعار له بلفظ موضوع لملائم المستعار منه .

ولا يخفى أنه حينئذ يضعف الترشيح ، بل يكون إلى التجريد أقرب .

وقال بعضهم : حاصل المسألة أن مازاد على القرينة من اللفظ ينظر ، فإن كان موضوعا بحسب الحقيقة الأصلية لملائم المشبه به كان ترشيحا ، سواء أكان مستعملا فى معناه الحقيقى أم فى معناه المجازى ، على وجه الاستعارة أو غيرها . وإن كان موضوعا فى الأصل لملائم المشبه كان تجريداً .

وفى نهاية البحث يثير الحموى تساؤلا بالغ الأهمية فيقول : فإن قلت : إذا كان لفظ يناسب المستعار منه . ومعناه يناسب المستعار له ، فلم لا يسمى تجريدا أيضا ؟ وما المرجح لأحدهما على الآخر ؟

قلت : لما كان لفظه ترشيحا ، ولفظ المرشح أيضا يناسبه ويقتضيه ترجح لذلك ، مع أن التجريد على ماتشهد به كلماتهم لفظ يناسب المستعار له ، لا معنى ، فلا يسمى تجريدا ؛ لأنه لم يتجرد من المبالغة .

ثم يذكر أن بعض الناس غفل عن هذا فى تفسير قوله تعالى : « يبعثكم » فى « الأنعام » حيث جعله ترشيحا لقوله « يتوفاكم بالليل » فقال : وإن كان كلاماً حقا كيف جعل ترشيحا ، وفسر بـ « يوقظكم » ، وأجاب بأنه حقيقة فى مطلق الإثارة من موت أو نوم .

ولكن يرد عليه أنه حينئذ لا يختص بأحدهما فلا يكون ترشيحا . والجواب عن هذا الإيراد أنه ترشيح باعتبار أنه غلب فى لسان الشرع على بعث الموت .

ثم يختم الكتاب بحمد الله قائلا : وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم ، وخلع القلم ما اسود من برودة ورفع رأسه من ركوعه وسجوده فى اليوم

السادس عشر من شهر رجب الحرام من شهور سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه ونمقه ببنانه العلامة النحرير وصدر ذوى التصدير ... السيد أحمد بن محمد مكى الحنفى الشهير بالحموى ، لطف الله بنا وبه فى الدارين بجاه سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم .

والحمد لله أولا وآخرا ؟

فهــــرس موضوعات الدراسة

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول	
شهاب الدين الحموى : حياته	٥
اسمه ولقبه	٥
سيرة حياته	٥
مذهبه الفقهى	٧
شيوخه	٧
تلاميذه	١١
مؤلفاته	١٢
شعره	١٦
وفاته	١٨
الفصل الثانى	
درر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الاستعارات	٢٠
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٢٠
الباعث على وضعه	٢٤
زمن تأليفه	٢٥
منهجه فى كتابه	٢٥
مصادره	٢٦
وصف نسخ المخطوط	٢٨
منهجى فى تحقيق الكتاب	٢٩
عرض موجز لمحتويات الكتاب	٣٠ - ٦٢
فهرس الموضوعات	٦٥

﴿ تم بحمد الله ﴾

القسم الثاني

درر العبارات وغرر الإشارات
في تحقيق معاني الاستعارات

تأليف الشيخ الإمام والحبر البحر الهمام
أحمد بن محمد مكي الحموي الحسني الحنفي
المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم[1]

يقول موشى[2] هذه الرقعة الكافورية ، بمداد السطور المسكية ، الفقير فى فنون الفضلاء ، الحقير فى عيون النبلاء أحمد بن محمد مكى الحموى الحسنى عفا الله تعالى عنه :

لك الحمد يامن تنزهت أوصافه عن أن تكون مستعارة ، وتقدست ذاته عن علاقة المشابهة فاستحالت إليها الإشارة ، أحمدك إن الحمد مجاز لحقيقة نعمائك . وأشكرك إن الشكر ذريعة لمزيد آلائك . وأصلى على نبيك من حاز قصب السبق فى مضمار التحقيق ، وسار جواد فكره على نهج التدقيق . محمد الذى أرغم معاطس غواة العرب[3] حتى أقروا لك بالوحدانية من كل حدب . وعلى آله وأصحابه صدور الأنام، وبدور حندس الظلام، المتوشحين باستعارة كماله ، المترديين برداء جماله ، ما اكتحلت عيون النجوم بكحل الدجى ، وسار ركب الحجيج لطيبة مدلجا[4] .

---

(١) فى النسخة ب : رب يسر يا كريم . وصلى الله على سيـــدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٢) فى ب : موشى مزين .

(٣) أرغم معاطس غواة العرب : كناية عن إيقاع الذل بهم .

(٤) مدلجا : من أدلج القوم إذا ساروا أول الليل . والاسم : الدلج بالتحريك . فإن ساروا آخر الليل فقد دلجوا بتشديد اللام . انظر: القاموس المحيط للفيروزابادى مادة (دلج) .

وبعد : فإن الباعث لتنميق[١] هـذه الحروف وتسطيرها ، والحامل لتمشيق[٢] هذه السطور وتحريرها هو أن بعض الأعزة على من أوقاتى معـه مصروفة بجاذبة أهداب المذكرة . ومسالبة أبواب المحاورة من فرع أبواب الخطاب على وجه المسألة والجواب التمس منى ضبط مباحث الاستعارات التى هى مرمى نظار الفصحاء وأرباب الإشارات على وجه يوصل إلى كنه حقيقتها، ويوقف على ذروة نهايتها . إذ مسائلها مفترقه متشعبة ، والإحاطة بها على أولى التحصيل مستعصية مستصعبة .

فيها معالم للهـــدى ومصابح تجلو الدجى وصياقل الأذهـان

فاعتذرت له بأن فيما تضمنته الزبر[٣] القديمة ، وأعلته الخواطر السليمة كفاية لكل ناظر متأمل ، وغنية لـكل عالق من العلم مرمل . مجال العلم يضيق عن استقرائها . وطول الدهر يقتصر دون استقصائها . وكنت أذوده عن مورد هذا الوشل : وأضرب لإسعافه بملتمسه أجلا بعد أجل . فـــلم يزده اعتذارى إلا شغفاً وغراماً ، وإلحاحاً فى الطلب وهياماً . فلما رأيت الشأن على ما تقرر ، والبيان على ما تحرر ألقيت عنى جلباب المهل ، وأمطت[٤] عن ردائى الكسل ، وشرعت فى مراجعة جرائد أوراقها ومراودة خرائد أذواقها، سالكا طريق الإيضاح . تابعا غالبا لصاحب المفتاح[٥] والمصباح[٦]. ذاكرا عقب كل استعارة مثالا أو شاهداً . ليتضح بذلك المرام لـكل قاصد :

ما ضرنى أن لم أكن متقدما فالسبق يعرف آخر المضمار

---

(١) نمق الـكتاب : كتبه . ونمقه تنميقا : حسنه وزينه بالـكتابة .

(٢) المشق فى الـكتابة : مد حروفها .

(٣) الزبر : جمع الزبور وهو الـكتاب بمعنى المزبور .

(٤) فى ب : أمط .

(٥) هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر السكاكى الخوارزمى صاحب مفتاح العلوم توفى بخوارزم سنة ٦٢٦ هـ .

(٦) هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الدمشقى النحوى .

ولئن غدا ربع البلاغة دارسا　　فلرب كنز فى أساس جدار

هذا مع اعترافى بقلة البضاعة فى هذه الصناعة . واعتقادى عدم الإتيان بلطيفة تناسب ذلك المقام، وغريبة توجب الجرأة والإقدام / [١ ب] ولكن دأبى التقاط درر العبارات من بحور العلماء ، وديدنى أخذ غرر الإشارات من صدور الفضلاء :

كمن يحدو وليس له بعير　　ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقهوته سراب　　ومن يدعو الضيوف ولا طعام

فإن صادفت هذه الجملة(١) قبولا يشد أزرها ، واستحسانا يجبر كسرها فقد حازت الشرف بالوضاحة(٢) . وإن نبذت كما ينبذ النبل وقيل الآن وقد عصيت قبل رجوت لها انخداع الكريم بمخادعيه ، وانعطاف الحليم على معاودى(٣) الذنب ومراجعيه إن الكريم بأمل يخدع ركل أحد فى جوده يطمع . ثم المأمول من محاسن أخلاق كرام الإخوان إصلاح ما وقع فيها من سقطات الأقلام وهفوات اللسان . ولئن ذمها شرذمة الأغبياء فسيحمدها فحول الأذكياء :

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى　　فلا زال غضباناً على لئامها

والله أسأل بدمع منهمر وقلب منكسر أن يعصم القلم من الخطأ والخطل. والفهم من الزيغ والزلل . إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

وها أنا أفيض فى المقصود مستعينا بالملك المعبود فأقول :

اعلم هداك الله سواء الطريق . وأذاقك حلاوة التحقيق أن الاستعارة لفظ

---

(١) فى ب : الجملة

(٢) فى ا ، ب : بالوقاحة .

(٣) فى ب : منافرذى . وهو تحريف .

استعمل(١) فى غير ما وضع له لعلاقة هى خصوص المشابهة مع قرينة(٢) مانعة عن إرادة الموضوع له مع قصد المبالغة ، فهى أخص من المجاز(٣) وضابطها(٤) الشامل لجميع أقسامها هو أن يقال : ذكرك أحد طرفى التشبيه مريدا به الآخر مع سد طريق التشبيه ، بإدعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به . وأركانها ثلاثة مستعار منه ، ومستعار له ، ومستعار .

فالمستعار منه هو معنى المشبه به ، والمستعار له هو معنى المشبه . والمستعار هو اللفظ . فإذا قلت : رأيت أسداً فى الحمام . فالمستعار منه معنى الأسد والمستعار له معنى الرجل الشجاع ولفظ الأسد مستعار . وفى الحمام : قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له ، وهو الحيوان المفترس .

ولا تكون فى الأعلام الشخصية إلا إذا تضمنت نوع وصفية نحو قولك : جاء حاتم . يعنى زيد الكريم . فإنه يكون من قبيل الاستعارة الأصلية المصرح بها ، لما تضمنه حاتم من الوصف بالجود والكرم . كذا فى عامة كتب القوم .

---

(١) الاستعمال : إطلاق اللفظ وإرادة معناه . فاللفظ قبل الاستعمال لا يوصف بحقيقة ولا مجاز .

(٢) القرينة : هى ما يفصح عن المراد لا بالوضع .

(٣) إنما سمى اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له بالمجاز ، لأنه تعدى عن موضوعه إلى غيره أو قد تعدى المتكلم والسامع فيه بما وضع له إلى غيره فهو فاعل الجواز ومفعوله ومحله . والمجاز مصدر ميمى بمعنى اسم الفاعل أو اسم المفعول . أو هو اسم مكان . ويحتمل أن يكون من قبيل التسمية بالمصدر على سبيل المبالغة .

(٤) ضابطها : أى خاصتها اللازمة لها الشاملة لجميع أقسامها . لا الضابط المتعارف بكلا معنييه جمعا بين جهتى التعريف . وهما التعريف بالحد والتعريف بالرسم ، قصداً لزيادة التوضيح .

لكن قال فى عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح[١] : لا حاجة إلى هذا الاستثناء بل هو منقطع . لأن ذلك إنما يفعل بعد تنكير العلم، وتنكير العلم قد يكون تقديرا ، وهذا منه . ومنه قول أبى سفيان : لا قريش بعد اليوم . فالاستعارة حينئذ لم تلاق العلم . بل لاقت النكرة . وتسمى حينئذ هذه استعارة تبعية /[١٢] .

وأما قول المصنف ، يعنى صاحب التخليص : « إن نحو حاتم تضمن وصفا »[٢] فليس كذلك ، فإن لفظ حاتم لم يتضمن الجود ولم يدل عليه ، لاقبل العلمية ولا معها ، ولا بعدها ، وإنما سمى العلم موصوفا بوصف اشتهر عنه إلى هنا كلامه فليتأمل .

وفى التلويح للمحقق التفتازانى[٣]: وأما عدم جريان الاستعارة فى الأعلام فمبنى على أنه يجب فى الاستعارة إدخال المشبه به بجعل أفراده قسمين : متعارفا وغير متعارف ، والعلمية تنافى الجنسية واعتبار الأفراد إلا إذا تضمن نوع وصفية اشتهر بها كحاتم فى الجود ، فيجعل قسمين : ماله غاية الجود فى ذلك الشخص المعهود وغير متعارف وهو ماله غاية الجود لا فى ذلك الشخص . فيجعل زيد من قبيل الثانى . ويستعار له لفظ حاتم .

وما ذكره المصنف يعنى صاحب التوضيح من أنها لا تجرى فى الأعلام، لأن العلم لا يدل على معنى يستعار أولا معناه ثم لفظه . ففيه نظر ؛ لأن العلم دال على معناه العلمى بالضرورة . فلم لا تجوز استعارته لشخص آخر

---

(١) شروح التلخيص ٤ / ٧١ .

(٢) الإيضاح بهامش شروح التلخيص ٤/٧١ ، وبغية الإيضاح ٣/١١٩ .

(٣) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى . كان عالما بالعربية والأصول والمنطق من مؤلفاته : المطول والمختصر والتلويح على التوضيح توفى بسمرقند سنة ٧٩٢ هـ .

إدعاء وتخييلا . كما جاز استعارة الهيكل المخصوص بالأسد الإنسان الشجاع .

لا يقال : المراد أنه لا يدل على معنى مشترك بينه وبين المشبه ، لأنا نقول : المعنى الذى يستعار أولا للمشبه هو المعنى الحقيقى للمشبه به كالهيكل المخصوص على صرح به المصنف . لا الوصف المشترك كالشجاع مثلا ، فإنه ثابت للمشبه حقيقة ، والتحقيق أن الاستعارة تقتضى وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به ، فإن وجد ذلك فى مدلول الاسم . سواء كان علما أو غير علم جاز استعارته وإلا فلا[1] . انتهى كلامه .

ثم اعلم أن الاستعارة إما أصلية : إن كان معنى التشبيه داخلا فى المستعار دخولا أوليا ، وإلا فتبعية . فالأولى إما مصرح[2] بها إن كان الطرف المذكور مشبها به ، وإلا فمكنى عنها . والمصرح بها إما تحقيقية إن كان المشبه المتروك محققا ، وإلا فتخييلية ، وإن احتملهما فاحتمالية . ومن المصرح بها التحقيقية الأصلية الاستعارة التمثيلية ، على ما ذكره الإمام السبكى[3] .

فالأصلية ما كان معنى التشبيه داخلا فى المستعار دخولا أوليا . وكان المستعار منه اسم جنس ، لكون المستعار له كذلك . ووجهه أن مبناها على التشبيه بمشاركة المشبه للمشبه به فى أمر ، ولا يعقل إلا للحقيقة نحو : رأيت أسداً يرمى .

---

(١) التلويح على التوضيح لسعد الدين التفتازانى ١٥٩/١ ط محمد على صبيح

(٢) فى ب : صرح .

(٣) هو أحمد بن على بن عبد الكافى بهاء الدين السبكى ابن شيخ الإسلام تقى الدين أبى الحسن السبكى . وهو صاحب عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح توفى سنة ٧٧٣ هـ .

وأنشبت المنية أظفارها . الأول مثال للأصلية المصرح بها . والثانى مثال الأصلية المكنى عنها . قال الشارحان المحققان المفتاح[١] : يريد أى السكاكى ، باسم الجنس اسماً لمفهوم غير متشخص ولا مشتمل على تعلق معنى بذات . فيدخل فيه نحو : رجل وأسد ، وقيام وقعود ، ويخرج عنه الأسماء المشتقة من الصفات وأسماء الزمان والمكان والآلة ، قالا : والمراد باسم الجنس أعم من الحقيقى والحكمى / [٢ ب] أى : المتأول باسم الجنس، ليتناول نحو حاتم، فإن الاستعارة فيه أصلية[٢] .

قال فى الأطول[٣] : وفيه نظر ؛ لأن حاتما متأول بالمتناهى فى الجود ، فيكون متأولا بصفة . وقد استعير من مفهوم المتناهى فى الجود لمن له كمال جود ، فهو استعارة شيء من مفهوم مشتق لمفهوم مشتق . ولا يصلح شيء من المشبه والمشبه به لأن يعتبر التشبيه بينهما بالأصالة . فينبغى أن يعتبر التشبيه بين المعنيين المصدريين ويجعل حاتما فى حكم المشتق . فيكون ملحقا بالاستعارة التبعية دون الأصلية[٤] . انتهى .

وفيه بحث . لأن اسم الجنس يدل على ذات صالحة للموصوفية ، مشتهرة بمعنى يصلح أن يكون وجه الشبه . وكذلك العلم إذا اشتهر بوصف من

(١) هما العلامة سعد الدين التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى .

(٢) فى الأطول للعصام ٢ / ١٣٦ : قال السيد السند والشارح المحقق فى شرح المفتاح : يريد صاحب المفتاح باسم الجنس : اسما لمفهوم غير مشخص ولا مشتمل على تعليق معنى بذات .. قال الشارح وتبعه السيد : المراد باسم الجنس أعم من الحقيقى والحكمى أى المتأول باسم الجنس . ليتناول نحو حاتم ، فإن الاستعارة فيه أصلية .

وانظر أيضا : الرسالة البيانية للصبان ص ٣١١ ط الأميرية .

(٣) القائل هو ابراهيم بن محمد بن عرب شاه عصام الدين صاحب الأطول فى شرح التلخيص توفى سنة ٩٥١ هـ .

(٤) راجع : الأطول ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ ط العامرة .

الأوصاف خارج عن مدلوله أشبه اشتهار الأجناس بأوصافها الخارجة عن المدلولات الأصلية لأسمائها بخلاف الأسماء المشتقة ، فإن المعانى المصدرية المعتبرة فيها داخلة فى مفهوماتها الأصلية . وقد قال الفاضل السيرامى(١) كغيره : إنما الحق حاتم بأسماء الأجناس دون الصفات . لأن المعنى الذى اشتهر به خارج عن مفهومه . وإنما لم يجعل اسم جنس حقيقة ، لأن مفهومه يتضمنه الوصف لم يصر كلياً ، بل هو باق على جزئيته(٢) . انتهى وحينئذ فما قالوه أظهر فتأمل وقد وافقهم فى شرح الرسالة(٣) . فإنه لما فسر فى الرسالة اسم الجنس أورد عليه أنه يخرج عنه نحو حاتم علما . قال : مع أن الاستعارة فيه أصلية، ويدخل فى مفهوم التبعية . انتهى . وقد أجيب عنه بأنه غير مشتق حال العلمية . وإن كان مشتقا قبلها ، لأن المراد بالمشتق ما يكون دالا على تعلق معنى بذات كضارب ومضروب . وحاتم حال العلمية كذلك كما مرت الإشارة إليه.

هـــذا . ولا يخفى عليك أن تعريف الأصلية غير جامع إذ يخرج عنه الاستعارة المصرح بها التمثيلية . فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس ، بل مركب استعمل فيما شبه بمعناه الأصلى تشبيه تمثيل . ويخرج عنه أيضا الاستعارة المكنية الواقعة فى المركب على ماذكره المحقق التفتازانى فى حواشى الكشاف . فإنها أصلية مع أن المستعار فيها ليس باسم جنس بل مركب . فلو زيد فى التعريف بعد قوله : ما كان المستعار اسم جنس أو مركبا استعمل فيما شبه بمعناه الأصلى لكان جامعا . إلا أن توجيهم جريانها فى اسم الجنس بأن مبناها على التشبيه لمشاركة للمشبه به فى أمر . ولا يعقل إلا لحقيقة يأبى هذه الزيادة فليحرر هذا المقام فإنه صعب المرام .

---

(١) هو يحيى بن السيف السيرامى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ . انظر : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٥ / ٢٥٦ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٩ م الأميرية ببولاق .

(٣) هى رسالة الاستعارات لأبى الليث السمرقندى المشهورة بالسمرقندية . وقد شرحها العصام .

والتبعية هي ما كان التشبيه داخلا فى المستعار دخولا ثانويا ولم يكن المستعار اسم جنس ، وتقع فى الأفعال والصفات العاملة / [٣ ا] والحروف لأنها لا توصف فلا تحتملها بأنفسها(١) ، بل تحتملها(٢) فى الأفعال والصفات مصادرها ، وفى الحروف متعلقات معانيها ، وهى ماترجع إليه بنوع استلزام فتقع هناك ثم تسرى فيها ، مثال الأولين(٣) : الحال نطقت بكذا . أو ناطقة بكذا . استعير النطق فيهما للدلالة ، فجرت الاستعارة أولا فى المصدر المذكور وتبعته فى الفعل والوصف ، فلهذا سميت تبعية .

ومثال الحرف قوله تعالى : « لأصلبنكم فى جذوع النخل »(٤) استعيرت الظرفية المستفادة من « فى » للاستعلاء فجرت الاستعارة أولا فى المتعلق . وبتبعيته فى الحرف ، تنبيها على اشتمال الشجرة على المصلوب ، وكونها كوعاء له تحوطه حياطة المكان الحاوى لما فيه .

والتحقيق : أن المراد بمتعلق معنى الحرف ما يعبر به عن معناه كالظرفية فى الآية ، ومدار قرينتها فى الأولين(٥) على الفاعل نحو : نطقت الحال بكذا . أو ناطقة بكذا . فإن النطق الحقيقى لايسند إلى الحال .

أو على المفعول نحو قوله :

جمع الحق لنا فى إمام ... قتل البخل وأحيا السماحا(٦)

---

(١) قال السكاكى : « الاستعارة تعتمد التشبيه . والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا . والأفعال والصفات المشتقة والحروف عن أن توصف بمعزل » . المفتاح ص ١٨٠ مصطفى الحلبى ، ويقول التفتازانى : « وإنما يصلح للموصوفية الحقائق . أى الأمور المتقررة الثابتة دون معانى الأفعال والصفات المشتقة منها ، لكونها متجددة ، بواسطة دخول الزمان فى مفهومها ودون الحروف لأنها غير مستقلة بالمفهومية » انظر المطول ص ٣٧٢ .

(٢) فى ب : يحتملها   (٣) فى ا ، ب : الأوليين .

(٤) سورة طه ٧١   (٥) فى ب : الأوليين .

(٦) البيت لابن المعتز من قصيدة يمدح بها المعتضد بالله ، انظر : ديوانه ١/٤٦٨ =

فإن القتل والإحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود . ا .

أو على المجرور نحو : « فبشرهم بعذاب أليم »(١) فإن ذكر العذاب قرينة على أن « بشر » استعارة .

وأما القرينة فى الحروف فقال فى المطول : إنها غير منضبطة(٢) .

والأصلية المصرح بها إما التحقيقية الغير التمثيلية بأن يذكر المشبه به المفرد مراداً به المشبه ، ويكون المشبه أمراً محققا إما حسا كإطلاق الأسد على الرجل الشجاع فى قول زهير :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبـــد أظفاره لم تقلم(٣)

فإن « أسد » هنا استعارة تحقيقية ، لأن معناه وهو الرجل الشجاع أمر محقق حساً . أو عقلا كقولك : أبديت نوراً أى حجة . فإن الحجة عقلية ، لا حسية ، فإنها تدرك بالعقل . وليست الألفاظ هى الحجة فتكون حسية ، بل الألفاظ دالة على الحجة قال فى عروس الأفراح(٤) : واختلفوا فى قوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف »(٥) فظاهر كلام الزمخشرى أنها عقلية ، لأنه قال : شبه ماغشى الإنسان من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس »(٦) وظاهر كلام السكاكى أنها حسية ، لأنه جعل اللباس استعارة لما يلبس الإنسان عند جوعه وخوفه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة .

= ط دار المعارف والمطول ٣٧٩ وشروح التلخيص ٤/١٢٤ . وبغية الإيضاح ٣/١٣٨ .

(١) آل عمران ٢١ (٢) المطول على التلخيص ٣٧٧ .

(٣) البيت من معلقة زهير . ومعنى شاكى السلاح : تامة وقوية . من الشوكة وهى القوة وفيه قلب مكانى . والمقذف الذى يرمى به فى الوقائع كثيراً . أو الذى قذف باللحم . انظر : ديوانه ص ١٩ ط بيروت . وشرح القصائد العشر للتبريزى ص ١٠٢ . وبغية الإيضاح ٣ / ٥ ، ١٤٢ والمطول ٣٧٨ .

(٤) عروس الأفراح ٤ / ١٢٨ ، ١٢٩ (٥) النحل ١١٢ .

(٦) الكشاف ١ / ٤٣١ ط مصطفى الحلبي .

قلت : وليس كلام الزمخشرى واضحاً فى أن المشبه عقلى ، لأنه جعل ما غشى الإنسان فى بعض الحوادث . فقد يريد به ما يحصل من الجوع والخوف من انتقاع اللون ، كما قاله السكاكى[١] .

واعلم أن قولنا : إن المشبه هنا عقلى أو حسى ، إنما نريد بالحسى فيه الحسى العقلى لا الخيالى ، فإن الخيال داخل هنا فى حكم الوهمى فيكون من قسم الاستعارة التخييلية / ونريد بالعقلى أعم من الوجدان . ألا ترى [٣ ب] أن الجوع والخوف وجدانيات . وقد سموهما عقليين . ونريد بالوهمى أعم من الخيال . وهذا كله على خلاف الإصطلاح السابق فى أركان التشبيه . فإنا ثم ألحقنا الخيال بالحسى . والوهمى بالعقل . انتهى .

وأما التحقيقية التمثيلية بأن يذكر اللفظ المركب الدال على المشبه به مراداً به المشبه المتحقق حساً أو عقلا على طريق التمثيل ، كما يقال للمتردد فى أمر : إنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى[٢] . وكما كتب الوليد بن يزيد لما بويع إلى مروان بن محمد وقد بلغه أنه متوقف فى البيعة له أما بعد : فإنى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى . فإذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت . فإنه شبه صورة تردده فى المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب فى أمر ، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا ، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى . فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة فى تلك[٣] . ووجه الشبه وهو الإقدام تارة والإحجام أخرى منتزع من عدة أمور كما ترى .

ووجه كون الإستعارة فيها مصرحة تحقيقية أنه قد ذكر المشبه به ،

---

(١) انظر : المطول ص ٣٥٨ والمفتاح ١٧٩ ط الحلبى .

(٢) بغية الإيضاح ١٤٧/٣ والمطول ٣٨٠ .

(٣) أى استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التمثيلية .

وهو ما دل عليه « إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى » بطريق المطابقة . وترك ذكر المشبه وهو ما يدل على حالة المتردد في أمر . وذلك متحقق حسا كما هو طريق الاستعارة المصرح بها التحقيقية . وأما التخييلية فأن يذكر المشبه به المحقق موضع مشبه وهمى مقدر مشابهته المذكور مطلقا على الوهمى اسم المحقق مع قرينة مانعة من حمله عليه كما في أظفار المنية[1] فإنها استعملت في أمور تخيلات وتوهمت في المنية شبيهة بالأظفار بعد تشبيهها بالسبع وتنزيلها منزلته . وهى قرينة الاستعارة المكنية الآتي بيانها .

وأما الاحتمالية كأن يذكر المشبه به موضع ماله تحقق من وجه ، ولا تحقق له من آخر[2] .

كقول زهير :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعرى أفراس الصبا ورواحله[3]

أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه من المحبة زمن الجهل والغى . وأعرض عن معاودته فبطلت آلات ما كان يرتكبه . فشبه في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر . فأهملت آلاتها . فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية[4] . ثم أثبت له ما يختص بتلك الجهة . أعنى الأفراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر . فإثبات الأفراس استعارة تخييلية . ويحتمل أنه أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة / [٤ ا] لها في استيفاء اللذات . أو

---

(١) التخييلية هي إثبات لازم المشبه به المشبه وهى قرينة المكنية . كما سيأتى إن شاء الله . فقد أثبت المنية الأظفار التي لا يكمل الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه .

(٢) انظر المطول ص ٣٨٥ .

(٣) هذا مطلع قصيدة يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر ، انظر : ديوان زهير ص ٤٦ . وأسرار البلاغة ص ٣٣ والمطول ص ٣٨٥ وبغية الإيضاح ٣/١٥٦ .

(٤) هذا على مذهب الخطيب . راجع المطول ٣٨١ والرسالة البيانية ٢٧١ .

اراد بها الأسباب التى قلما تتأخذ فى اتباع الغى إلا أوان الصبا وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والأعوان والإخوان فتكون استعارة تحقيقية لتحقق معناها عقلا إذا أريد بها الدواعى . وحسا إذا أريد بها الأسباب ، كاتباع الغى . وعلى التقديرين : فى البيت استعارة تبعية .

ونظير البيت فى تجويز الوجهين قوله تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »[١] وقوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف »[٢] على ماذكره السكاكى[٣] ، وإن جزم الخطيب بأنها تحقيقية.

واعلم أن صاحب الرسالة حذف المحتملة . قال شارحها العصام : لأنها لما كانت لاتخرج عنهما جعل مآل القسمة الانحصار فى التحقيقية والتخييلية انتهى .

قال بعضهم[٤] : وهو غير ظاهر ، لأن المحتملة المشكوك فى كونها إحداهما لايصدق عليها أن المستعار له فيها محقق متيقن . ولأن الأمر فيها مبنى على التوهم فتأمل .

والأصلية المكنى عنها أما على ماذهب إليه السكاكى[٥] فهى أن تذكر مشبها وتريد مشبها به دالا على ذلك بإضافة شىء من لوازمه المساوية للمشبه به نحو قول أبى ذؤيب الهذلى :

وإذا المنيـة أنشبت أظفارها ألفيت كل تميـــمة لاتنفع[٦]

(١) الإسراء ٢٤ (٢) النحل ١١٢ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٨ .

(٤) هو قول حفيد العصام انظر : حاشية الحفيد ص ٥٥ المطبعة الخيرية بمصر .

(٥) مفتاح العلوم ص ١٧٩ .

(٦) أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد ، شاعر مخضرم ينتهى نسبه لنزار ، انظر ترجمته فى معاهد التنصيص ١/١٩٢ ط البهية . والبيت من قصيدة طويلة قالها فى رثاء أبنائه الخمس الذين ماتوا فى عام واحد . انظر : شرح أشعار الهذليين ١/١ ط المدنى=

فذكر المشبه وهو المنية . وطوى المشبه به وهو الأسد . ودل عليه بذكر لازمه وهو الأظفار تخييلا .

قال فى عروس الأفراح : وإنما شرطنا فى اللازم أن يكون مساوياً ، وإن أطلق الجمهور ، لأن اللازم غير المساوى لايدل على المشبـــه به إذ لا يفهم منه(١) .

وأما على ماذهب إليه السلف فهى لفظ المشبه به المستعار للمشبه فى النفس المرموز إليه بذكر لازمه(٢) من غير تقدير فى نظم الكلام . وذكر اللازم قرينة على قصده من عرض الكلام . وهكذا مذهب الخطيب الآتى بيانه مبنى على جعل التشبيه معنى عرضيا لامقدراً فى نظم الكلام ، ولا بعد فيه عند من شاهد الإشارة إلى المعانى العرضية ، وصدق محاسنها المرضية استعارة وحينئذ وجه تسميتها استعارة مكنية ظاهر ، لأنه استعارة بالمعنى المصطلح أو متلبس بالكناية بمعنى اللغة ، أى الخفاء . بخلاف مذهب السكاكى فإن تسميتها استعارة بالكناية أو استعارة مكنية غير ظاهر . وإن سلم ظهور وجه كونها استعارة ، ومن وجوه ترجيح هذا المذهب :

أن الاستعارة حينئذ أقرب إلى الضبط ، لأنها كلها حينئذ المشبه به المستعمل فى المشبه وكفى شاهداً لقوته ذهاب صاحب الكشاف(٣) له ، فهو المختار . حتى إن كثيرا من كلام السكاكى يميل إلى أن مذهبه هذا . حتى ذهب الشيخ المحقق للتلخيص إلى أن مذهبه هذا(٤) . وصرف عبارته الآتية

= بالقاهرة . والمؤلف والمختلف للامدى ١٧٣ وخـزانة الأدب ١ / ٢٨٤ ، وبغية الإيضاح ٣ / ١٥٥ .

(١) عروس الأفراح ٤ / ١٥٠ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٢٧٠ .

(٣) الكشاف ١ / ٢٦٨ .

(٤) المطول ص ٣٨٣ وحاشية الأنبارى ص ٢٧٠ .

فى ذلك عن ظاهرها . لكن الحق أن عبارته أظهر فى كون مذهبه ما هو المشهور عن مذهبه .

وأما على ماذهب إليه الخطيب فهى التشبيه المضمر/ [٤٤ب] فى النفس وحينئذ لا وجه لتسميتها استعارة . وإن كان كونها كناية غير خفى ، ويتجه أيضا أن ذكر لازم المشبه به كما يرمز إلى التشبيه يرمز إلى الاستعارة . والاستعارة أبلغ ، فلا وجه للعدول عما حققه القوم من الاستعارة .

قال العصام فى شرح الرسالة : وإذا عرفت الأقوال الثلاثة فاستمع فلنا تحقيق رابع أرجو أن يكون ممن ليس لما أعطاه مانع : وهو أن الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقلوب[1] ، فكما يجعل المشبه مشبها به مبالغة فى كماله فى وجه الشبه حتى استحق أن يلحق به المشبه به كقوله :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح[2]

حيث شبه غرة الصباح بوجه الخليفة . كذلك يستعار اسم المشبه للمشبه به فيكون غاية المبالغة فى كمال المشبه . فى وجه الشبه . كما فى أظفار المنية . فالمراد بالمنية السبع ويجعل الكلام حينئذ كناية عن تحقق الموت بلا ريبة ، فنشبت المنية أظفارها بفلان بمعنى نشب السبع أظفاره به كناية عن موته لا محالة . وحينئذ لا تجوز فى إضافة الأظفار إلى المنية . ولا إشكال فى جعل المكنية استعارة .

ووجه تسميتها استعارة بالكناية فى غاية الوضوح انتهى .

---

(١) هـذا هو المذهب الرابع فى الاستعارة المكنية وهو مذهب العصام . انظر الرسالة البيانية ٢٨١ .

(٢) البيت لمحمد بن وهيب الحميرى من قصيدة يمدح بها المأمون راجع : معاهد التنصيص ٥٧/٢ وبغية الايضاح ٤٤/٣ . والرسالة البيانية ٢٨١ والمطول ٣٣٤ .

ثم اعلم أن الأمر الذى أثبت للمشبه من خواص المشبه به ، ولا تتم الاستعارة إلا به مستعمل فى معناه الحقيقى عند السلف . وإنما المجاز فى الإثبات(١) . ويسمونه إستعارة تخييلية . ويحكمون بعدم إنفكاك المكنى عنه عنها . وإليه ذهب الخطيب(٢) .

أما تسميته إستعارة فلأنه استعير ذلك الإثبات من المشبه به للمشبه .

وأما توصيفه بالتخييلية ، فلأنه خيل بثبوته للمشبه ادعاء اتحاده مع المشبه به . وجوز صاحب الكشاف كونه إستعارة تحقيقية فى بعض المواد لما يلائم المشبه(٣) كما فى قوله تعالى : « ينقضون عهد الله »(٤) حيث استعير الحبل للعهد على سبيل الكناية . والنقض لإبطاله من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين(٥) .

قال الشيخ المحقق للتلخيص : قد استفدنا منه أن قرينة الإستعارة بالكناية لايجب أن تكون استعارة تخييلية . بل قد تكون تحقيقية . كاستعارة النقض لإبطال العهد(٦) انتهى .

وقد تبع القاضى البيضاوى(٧) الكشاف فى قوله : « إن النقض مستعمل

---

(١) فى ب : إثبات (٢) بغية الايضاح ٣/١٥٤ .

(٤) الكشاف ١/٢٦٨ (٣) البقرة ٢٧ .

(٥) معنى هذا أنه لا تلازم بين المكنية والتخييلية عند الزمخشرى كما يفهم من تعليقه على هذه الآية . أما على مذهب السلف وصاحب التلخيص فهما متلازمتان . انظر : الرسالة البيانية ص ٢٩٤ .

(٦) المطول ٣٨٣ .

(٧) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى له : أنوار التنزيل وأسرار التأويل وشرح مختصر ابن الحاجب فى الأصول توفى سنة ٦٩١ هـ . بغية الوعاة للسيوطى ٢٨٦ .

فى إبطال العهد » . وقال فيه الفاضل بن الكمال[1] : لقائل أن يقول : من أين علم أن النقض مستعمل فى معنى الإبطال ؟ فإنه يجوز أن يكون مستعملا فى معناه الوضعى وكون الحبل مستعاراً للعهد بطريق الاستعارة المكنية لا ينافيه . كما أن استعارة الأسد للشجاع كذلك لا تقتضى خروج الافتراس عن معناه الأصلى .

واستعارة البحر للعالم لا تقتضى / [٥ أ] خروج الاغتراف عن معناه الأصلى بل نقول إن ذلك يستدعى بقاءه فى معناه الوضعى . لأنه قرينة لإستعارة الحبل للعهد بالكناية . فلا بد أن يكون من خواصه .

وإذا وقفت على أن استعارة الحبل للعهد [تأبى عن استعارة النقض للإبطال . فقد عرفت أن قول السيد[2] كالتفتازانى : لولا استعارة الحبل للعهد] لم[3] يحسن . بل لم يصح استعارة النقض للإبطال : عكس الأمر .

ومما يدل على بطلانه قوله تعالى : « واضمم إليك جناحك »[4] فإن فيه (استعارة الجناح لليد عارية عن استعارة الطير)[5] لشخص موسى عليه الصلاة والسلام انتهى .

عوداً على بدء . فنقول : قال فى الرسالة : وجوز السكاكى كونه أى الأمر الذى أثبت للمشبه من خواص المشبه به مستعملا فى أمر وهمى توهمه المتكلم شبيها بمعناه الحقيقى ويسميه استعارة تخييلية . قال : ولا يخفى أنه تعسف انتهى .

---

(١) هو أحمد بن سليمان الرومى الشهير بابن كمال باشا . صنف شرح المفتاح وحواشى التلويح وله رسائل كثيرة فى فنون مختلفة توفى سنة ٩٤٠ هـ . تاريخ علوم البلاغة للمراغى ص ١٧٨

(٢) حاشية السيد الشريف على المطول ص ٣٨٤ .

(٣) ما بين المعقوفين سقط فى ب .   (٤) القصص ٣٢ .

(٥) الموجود فى الأصل ا وفى ب : استعارة لليد عن استعارة الطير .

قال شارحها العصام : رأينا ما رأينا بيانهم أن السكاكى جعل الاستعارة التخييلية مستعملة فى أمر وهمى . ولم نعثر من غيره على نسبة التجويز إليه ، بأن يكون مذهبه التجويز دون الترجيح والتعيين إلى هنا كلامه .

وأقول : فيه بحث فقد صرح السكاكى نفسه فى المفتاح فى مبحث المجاز العقلى[١] بأن قرينة المكنى عنها قد تكون أمراً وهمياً كأظفار المنية ، وقد تكون أمراً محققا كالإنبات فى « أنبت الربيع البقل » . والهزم فى « هزم الأمير الجند » فعلى هذا يكون مذهبه التجويز دون الترجيح والتعيين ودعوى أنه لم يعثر عليه قصور منه .

واعلم أن مختار الليثى[٢] فى الرسالة أنه إذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبه رادف المشبه به أى تابعه كان باقيا على معناه الحقيقى . وكان إثباته له استعارة تخييلية . يعنى لاتوهم صورة تشبيهه إياه له على ماهو مذهب السكاكى لأنه تعسف كمخالب المنية . وإن كان له تابع يشبه ذلك الرادف المذكور كان مستعاراً لذلك التابع على طريق التصريح انتهى .

قال شارحها العصام : منشؤه يعنى ما اختاره الليثى كلام صاحب الكشاف السابق تقريره فى الآية . قال : وفيه بحث لجواز أن يكون ذلك فيما إذا لم يشبع استعمال لفظ مرادف المشبه به فى المشبه . لا فيما إذا لم يكن . فإنه الذى دل عليه سوق عبارة الكشاف حيث قال : شاع استعمال النقض فى إبطال العهد . ووجه ما ذكره : أن الأولى رعاية اسم الاستعارة إذا لم يمنعه جانب المعنى .

---

(١) مفتاح العلوم ١٨٩ .

(٢) هو العلامة أبو القاسم بن أبى بكر الليثى المعروف بأبى الليث السمرقندى من علماء أواخر القرن التاسع الهجرى . له حاشية على المطول للتفتازانى ورسالة الاستعارات

ويعارضه ما سبق أن جعل الجميع على نحو واحد إذا لم يكن فيه كلفة أولى . مع أن خلوص القرينة عن الضعف مطلقا يدعو إليه(١) . انتهى .

وأراد بما سبق قوله : ولا يخفى أن جعل القرينة مطلقا التخييل أقرب إلى الضبط(٢) . وقوله « مطلقا » قيد للخصوص والخلوص عن الضعف مطلقا فيما ذهب إليه السلف خلاف مذهب السكاكى . فإن القرينة فيه ضعيفة لا مطلقا، بل فى بعض المواد(٣) ، ولا يخفى أن ماذهب إليه صاحب الرسالة هو الظاهر من كلام الكشاف . كما حرره السيد قدس سره ، وعبارته : الضابط فى قرينة الاستعارة / [٥ ب] بالكناية أن يقال : إذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبه رادف المشبه به كان باقيا على معناه الحقيقى ، وكان إثباته له استعارة تخييلية كمخالب المنية وأظفارها . وإن كان له تابع يشبه ذلك الرادف المذكور كان مستعارا لذلك التابع على طريق التصريح . فلا يكون هناك مع الاستعارة بالكناية استعارة تخييلية كالنقض والافتراس والاغتراف(٤) انتهى .

والحاصل : أن الاحتمالات التى ذهب إليها علماء البيان عنـــد صاحب الرسالة أربعة :

أحدها : كون جميع أفراد التخييلية حقيقة(٥) . وهو مذهب السلف والخطيب .

---

(١) انظر : حاشية حفيد العصام ص ٩١ ط الخيرية بمصر .

(٢) انظر : فيض الفتاح ٤/١٨٩ والرسالة البيانية ص ٢٩٧ .

(٣) قوله « مع أن خلوص القرينة عن الضعف مطلقـا يدعو إليه » : أى إلى جعل الجميع على نحو واحد وهو مذهب السلف بخلاف مذهب السكاكى فإن القرينة فيه ضعيفة مطلقا .

(٤) حاشية السيد على المطول ص ٣٨٥ .

(٥) أى أن ملائم المشبه به فى جميع مواد المكنية مستعمل فى حقيقته ، والتجوز إنما هو فى إثبات لازم المشبه به للمشبه ، وهو قرينة المكنية ويسمى استعارة تخييلية .

وثانيها : الانقسام إلى الاستعارة المصرحة والحقيقة[1] . وهو مذهب صاحب الكشاف[2] .

وثالثها : كون الجميع استعارة تخييلية ، وهو مذهب السكاكي على ما ادعاه العصام . والتحقيق خلافه كما نبهناك عليه فيما سبق .

ورابعها : الانقسام إلى التحقيقية والتخييلية . وهو مختار صاحب الرسالة[3] .

وقد علم جميع ذلك مما سلف . هذا ولا يخفى عليك أن ما تقدم من التقسيم للاستعارة كان باعتبار لفظها مع ما يتبع ذلك من كونها تحقيقية أو تخييلية أو محتملة أو مكنية إلى آخر ما تقدم .

ولها تقسيمات غير هذا باعتبارات مختلفة ، فتنقسم باعتبار الطرفين وهما : المستعار منه والمستعار له إلى قسمين :

الأول : الوفاقية وهي ما يكون اجتماع طرفيها في شيء ممكنا نحو : « أحييناه » في قوله تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه »[4] أي ضالا فهديناه .

استعير الإحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب . والإحياء والهداية يمكن اجتماعهما في شيء .

والثاني : العنادية : وهي ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم المعدوم للموجود . كإطلاق الميت على الحي الجاهل ، لعدم نفعه . واجتماع الموجود والمعدوم في شيء ممتنع .

---

(١) في ا . ب : التحقيقية .

(٢) انظر : الكشاف ٢٦٨/١ والرسالة البيانية ص ٢٩٨ .

(٣) وهو رأي مأخوذ من كلام الزمخشري . والفرق بينهما أنه لم ينقل عن صاحب الكشاف التسمية بالاستعارة التخييلية فيما إذا كان رادف المشبه به باقيا على حقيقته .

(٤) الأنعام ١٢٢ .

ومن العنادية التهكمية والتمليحية. وهما ما استعمل فى ضد ونقيض بواسطة تمليح أو تهكم، نحو: «فبشرهم بعذاب أليم» أى أنذرهم. استعيرت البشارة وهى الإخبار بما يسر الإنذار الذى هو ضده بإدخاله فى جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء. ونحو قوله تعالى: «إنك لأنت الحليم الرشيد»[١] عنوا الغوى السفيه تهكما. ونحو قوله تعالى: «ذق إنك أنت العزيز الكريم»[٢].

وكذلك قولك: رأيت أسداً. أى جبانا على سبيل التمليح والظرافة والاستهزاء.

وتنقسم باعتبار الجامع وهو ما قصد اشتراك الطرفين فيه. وهو الذى يسمى فى التشبيه وجهاً. وهنا جامعاً: إلى قسمين الأول: ما كان الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس رجل آخذ بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها. ورجل فى شعفة من غنيمة يعبد الله حتى يأتيه الموت»[٣] قال جار الله تعالى: الهيعة الصيحة التى يفزع منها. وأصلها من هاع يهيع إذا جبن، والشعفة: رأس الجبل. والمعنى: خير الناس رجل آخذ بعنان فرسه واستعد / [٦ أ] للجهاد فى سبيل الله. ورجل اعتزل الناس وسكن بعض رؤس الجبال فى غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى أمر معاشه. ويعبد الله تعالى حتى يأتيه الموت. استعار الطيران للعدو. والجامع داخل فى مفهومهما إلا أنه فى الطيران أقوى منه فى العدو.

وقال الشيخ[٤] فى أسرار البلاغة: «والفرق بينه وبين رأيت أسداً أن

---

(١) هود ٨٧ (٢) الدخان ٤٩.

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه: باب فضل الجهاد والرباط. مرويا عن أبى هريرة رضى الله عنه. انظر: صحيح مسلم ج ١٣ / ٣٤، ٣٥.

(٤) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى. كان فقيها شافعيا ومتكلما أشعريا وهو صاحب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة. والمغنى فى شرح الإيضاح. نزهة الألباء ص ٤٣٤.

الاشتراك ثمة فى صفة توجد فى جنسين مختلفين كالأسد والإنسان ، بخلاف الطيران والعدو ، فإنهما جنس واحد ، وهو المرور وقطع المسافة . وإنما الاختلاف بالسرعة . وحقيقتها قلة تخال السكنات . وذلك لا يوجب اختلافا فى الجنس »(١) .

قال الشيخ المحقق للتلخيص : إن قلت : الجامع فى المستعار منه يجب أن يكون أقوى وأشد، لتكون الاستعارة مفيدة، وقد تقرر فى غير هذا الفن أن جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف. فكيف يكون الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين ؟ قلت : امتناع الاختلاف إنما هو فى الماهية الحقيقية . ألا ترى أن السواد جزء من المجموع المركب من السواد والحلى ، مع اختلافه بالشدة والضعف ، [فكيف يكون الجامع داخلا فى مفهوم الطرفين](٢) ووجه الشبه إنما جعل داخلا فى مفهوم الطرفين ، لا فى الماهية الحقيقية للطرفين ، والمفهوم قد يكون ماهية حقيقية . وقد يكون أمراً مركباً من أمور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا فى المفهوم مع كونه فى أحد المفهومين أشد وأقوى(٣) .

وفى كون استعارة الطيران للعدو من هذا القبيل نظر ، لأن الطيران هو قطع المسافة بالجناح . وليس السرعة داخلة(٤) فيه ، بل لازمة له فى الأكثر كالجرأة للأسد والأولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لإزالة الاتصال بين الأجسام الملتزقة بعضها ببعض ، لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها عن بعض . فى قوله تعالى : « وقطعناهم فى الأرض أمما »(٥) والجامع إزالة الاجتماع الداخلة فى مفهومهما وهى فى التقطيع أشد ، وكذا استعارة الخياطة الموضوعة

---

(١) أسرار البلاغة ٤٣ ط المنار . والمطول على التلخيص ص ٣٦٥ .

(٢) ما بين القوسين غير موجود فى عبارة التفتازانى فى المطول .

(٣) المطول ص ٣٦٦ والمختصر ضمن شروح التلخيص ٤/٨٣ .

(٤) فى ب : داخلا (٥) الأعراف ١٦٨ .

الضم خرق الثوب للسرد الذى هو ضم حلق الدرع ، بجامع الضم الداخل فى مفهومهما الأشد[١] فى الأول .

الثانى : ما كان الجامع غير داخل فى مفهوم الطرفين نحو استعارة الأسد للرجل الشجاع . والشمس للوجه المتهلل ، ونحو ذلك . قال الشيخ المحقق للتلخيص : فإن قلت : قد نص الشيخ فى أسرار البلاغة على أن الأسد موضوع للشجاعة . لكن فى تلك الهيئة المخصوصة لا للشجاعة وحدها . ومعلوم أن المستعار له هو الرجل الشجاع ، لا الرجل وحده . فالجامع هاهنا أيضا داخل فى الطرفين . وعلى هذا قياس غيره . قلت : أما كلام الشيخ ففيه تجوز وتسامح ، للقطع بأن الأسد موضوع لذلك الحيوان المخصوص والشجاعة وصف له . وأما المستعار له[٢] فهو الرجل الموصوف بالشجاعة ، لا المجموع المركب منهما وفرق بين المقيد / [٦ب] والمجموع ، على أنه لو كان المستعار له هو المجموع أيضا لصح أن الجامع غير داخل فى مفهوم الطرفين . باعتبار أنه غير داخل فى مفهوم المستعار منه . أعنى الأسد[٣] انتهى .

وتنقسم أيضا باعتبار الجامع إلى قسمين آخرين :

الأول : العامية أى المنسوبة إلى العوام ، وهى المبتذلة لكون الجامع فيها ظاهراً . نحو : رأيت أسداً يرمى . وبحراً يتكلم .

الثانى : الخاصية أى المنسوبة إلى الخاصة ، وهى الغريبة التى لا يطلع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنا به ارتقوا عن طبقة العامة .

والغرابة قد تكون فى نفس الشبه بأن يكون التشبيه[٤] غريبا ، كما فى

---

(١) فى ب : الأسد . تصحيف .
(٢) فى ا ، ب : المستعار . وهو خطأ من الناسخ .
(٣) المطول ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ (٤) فى ا ، ب : الشبه .

قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له بأنه مؤدب ، وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه
علك الشكيم إلى انصراف الزائر(١)

الشكيم والشكيمة : هى الحديدة المعترضة فى فم الفرس ، وأراد بالزائر نفسه بدليل ماقبله :

عودته فيما أزور حبايبى
إهماله وكذاك كل مخاطر

شبه وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من ركبة المحتبى ممتدا إلى جانبى ظهره .

فاستعار الاحتباء وهو أن يجمع ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان فى قربوس السرج ، فجاءت الاستعارة غريبة ، لغرابة الشبه .

وقد تحصل الغرابة بتصرف فى العامية كما فى قوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح(٢)

---

(١) انظر : دلائل الإعجاز ٥٩ ط المنار والمطول ٣٦٧ وبغية الايضاح ٣/١٢٧ .

(٢) الأبيات لكثير عزة . وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعى . يقول عبدالقاهر فى الدلائل : « ومثل هذه الاستعارة فى الحسن واللطف وعلو الطبقة فى هذه اللفظة بعينها (يقصد : سالت) قول الآخر :

سالت عليه شعاب الحى حين دعا أنصاره بوجـوه كالدنانير

انظر : دلائل الاعجاز ص ٥٩ والمطول ٣٦٧ . وبغيـة الايضاح ٣/١٢٨ . وأسرار البلاغة ١٤ ، ١٥ .

الدهم : جمع الدهماء وهي السوداء[1] . والمهاري : جمع مهرية ، وهي الناقة المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاعة . والأباطح ، جمع الأبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق[2] الحصى أي : لما فرغنا من أداء مناسك الحج ، ومسحنا أركان البيت عند طواف الوداع ، وشددنا الرحال على المطايا . وارتحلنا ولم ينتظر السائرون فى الغداة السائرين فى الرواح للاستعجال أخذنا فى الأحاديث . وأخذت المطايا فى سرعة المضى .

استعار سيلان السيول الواقعة فى الأباطح لسير الإبل سيراً حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة . والمشبه فيها ظاهر عامى لكن قد تصرف فيها بما أفاده اللطف[3] والغرابة إذ أسند الفعل وهو قوله « سالت » إلى الأباطح دون المطى أو أعناقها حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح من الإبل ، كما فى قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيبا »[4] / [٧ ا] وأدخل الأعناق فى السير ، لأن السرعة والبطء فى سير الإبل يظهران غالبا فى الأعناق ، ويبين أمرهما فى الهوادى ، وسائر الأجزاء تستند إليها فى الحركة . وتتبعها فى الثقل[5] والخفة ، كذا فى التلخيص وشرحه للمحقق التفتازانى[6] .

قال فى عروس الأفراح : وقد يقال : الكلام فى استعارة « سالت » لسارت وأما إسناد السيل إلى الأباطح فذلك مجاز آخر إسنادى لا يتصل بتلك الاستعارة السابقة[7] . انتهى كلامه . وأقول : فيه بحث ، فإن الاتصال حاصل بإسناد السيلان المستعار للسير إلى غير من هو له . ولا شك فى كونه تصرفا أورث الغرابة . كيف لا ، وإسناد الشيء يفيد حالا من أحواله ،

---

(١) فى ب : السواد . (٢) فى ب : رقاق .

(٣) فى ب : النطق . وهو تحريف (٤) مريم ٤ .

(٥) فى ب : المتنقل . تحريف .

(٦) المطول ٣٦٨ والمختصر . شروح التلخيص ٨٩/٤ .

(٧) عروس الأفراح : شروح التلخيص ٨٩/٤ ، ٩٠ .

ولو أسند إلى المطى لشهد الذوق بفوت تلك الغرابة قال فى الإيضاح : وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عـــدة استعارات لإلحاق الشكل بالشكل كما فى قول امرىء القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبــه وأردف أعجازا وناء بكلكل(١)

أراد وصف الليل بالطول ، فاستعار له صلبا يتمطى به ، إذ(٢) كان كل صلب يطول عند التمطى، وبالغ بأن جعل له أعجازا يردف بعضها بعضاً، ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب كل ساهر فاستعار له كلكلا ينوء به . أى يثقل به(٣) انتهى .

قال الشيخ المحقق للتلخيص : والظاهر أن هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كاليد للشمال انتهى . قال عبد اللطيف البغدادي : ينبغى أن لا تبعد الاستعارة جدا فتغرب عن الفهم . ولا تقرب جداً فتستبرد . وخير الأمور أوساطها(٤) .

وتنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام :

الأول : استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسى نحو قوله تعالى : « واشتعل الرأس شيبا »(٥) فالمستعار منه هو النار . والمستعار له المشيب .

---

(١) البيت من معلقة امرىء القيس التى مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

انظر : ديوانه ص ١٠ ودلائل الاعجاز ٦٢ وإعجاز القرآن للباقلانى ٧٤ والمطول ٣٦٨.

(٢) فى ب : إذا .

(٣) هـذا الكلام منقول عن دلائل الاعجاز ص ٦٢ وانظر الايضاح بهامش شروح التلخيص ٤ / ٩٠ .

(٤) شروح التلخيص ٩١/٤ . والمطول ٣٦٨ .

(٥) مريم ٤ .

والجامع هو الانبساط الذى هو فى النار أقوى . والجميع حسى . والقرينة هى[1] الاشتعال الذى من خواص النار .

الثانى : استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلى . قال ابن أبى الإصبع : وهى ألطف من الأولى[2] نحو قوله تعالى «وآية لهم الليل نسلخ منه النهار»[3] فالمستعار منه السلخ الذى هو كشط الجلد عن الشاة ، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل . وهما حسيان . والجامع مايعقل من ترتيب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله . كترتيب ظهور اللحم على الكشط . وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل . والترتيب أمر عقلى .

الثالث : استعارة معقول لمعقول . والجامع عقلى . قال ابن أبى الإصبع : وهى ألطف[4] نحو : «من بعثنا من مرقدنا»[5] المستعار منه الرقاد أى النوم . والمستعار له الموت . والجامع عدم ظهور الفعل . والكل عقلى . قال الشيخ المحقق للتلخيص . وهاهنا بحث : وهو أن الجامع يجب أن يكون فى المستعار منه أقوى وأشهر [/ ٧ب] ولا شك أن عدم ظهور الأفعال فى الموت الذى هو المستعار له أقوى ، فلا يصلح جامعا فقيل : الجامع البعث الذى هو فى النوم أقوى واشهر ، لكونه مما لا شبهة فيه لأحد ، وقرينة الاستعارة كون هذا الكلام كلام الموتى . مع قوله تعالى : «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون»[6] .

ومن جعل الجامع عدم ظهور الأفعال زعم أن القرينة هى ذكر البعث ، وفيه نظر . لأن البعث لا اختصاص له بالموت ، لأنه يقال : بعثه من نومه

---

(١) فى ا ، ب : هو .

(٢) بديع القرآن لابن أبى الإصبع ٢١ ط النهضة بمصر .

(٣) يس ٣٧ .

(٤) بديع القرآن لابن أبى الإصبع ص ٢٣ .

(٥) يس ٥٢

(٦) يس ٥٢ .

إذا أيقظه . وبعث الموتى إذا أنشرهم ، والقرينة يجب أن يكون لها اختصاص بالمستعار له[١] انتهى .

الرابع : استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلى أيضا نحو : « مستهم البأساء والضراء »[٢] استعير المس ، وهو صفة فى الأجسام ، وهو محسوس ، لمقاساة الشدة ، والجامع اللحوق وهما عقليان .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلى أيضا نحو : « إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية »[٣] المستعار له كثرة الماء وهو حسى ، والمستعار منه التكبر ، والجامع الاستعلاء المفرط ، وهما عقليان ، كذا فى التلخيص وشرحه للمحقق التفتازانى[٤] .

قال فى عروس الأفراح : وفى إطلاق أن الجامع عقلى نظر ، لأن استعلاء الماء حسى ، واستعلاء التكبر عقلى[٥] انتهى .

السادس : استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف ، بعضه حسى ، وبعضه عقلى نحو : رأيت شمسا . وأنت تريد إنسانا كالشمس فى حسن الطلعة ، وهو حسى . ونباهة الشأن وهى عقلية ، وقد أهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه[٦] ، ولأنه فى الحقيقة استعارتان الجامع فى إحداهما حسى . والأخرى عقلى . فيدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا آخر ، لكنه قد ذكر فى باب التشبيه الأقسام سته :

---

(١) المطول ص ٣٧١ وحاشية الدسوقى على المختصر ٤ / ١٠٥ .

(٢) البقرة ٢١٤ . (٣) الحاقة ١١ .

(٤) المختصر ضمن شروح التلخيص ٤/١٠٧ . والمطول ٣٧١ .

(٥) عروس الأفراح : شروح التلخيص ٤/١٠٨ . واستعلاء الماء : أى العلو المفرط فى الجملة .

(٦) انظر : المطول ٣٧٠ . وشروح التلخيص ٤/١٠٢ .

وتنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار اللفظ ، وغير اعتبار الطرفين وغير اعتبار الجامع إلى ثلاثة أقسام :

الأول : المرشحة وهى ما قرنت بصفة هى تفريع يلائم المستعار منه . والمراد بالصفة : المعنوية . لا النعت النحوى . وهى أبلغها نحو « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم »[١] فإنه استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار ، ثم فرع عليه ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة . ونظير الترشيح بالصفة قولك: جاورت اليوم بحرا زاخر متلاطم الأمواج.

والمراد بالتفريع ما يكون إيراده فرع الاستعارة سواء ذكر على صورة التفريع وهو تصديره بالفاء كما فى الآية أولا .

الثانى : المجردة : وهى ما قرنت بما يـــلائم المستعار له من صفة أو تفريع[٢] نحو : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف »[٣] استعير اللباس للجوع ثم فرع عليه ما يلائم المستعار له من الإذاقة .

قال العلامة السيوطى فى الإتقان : ولو أراد الترشيح لقال « فكساها » لكن التجريد هنا أبلغ لما فى لفظ الإذاقة /[٨ا] من المبالغة فى الألم باطنا[٤] انتهى .

ونظير التجريد بالصفة قولك : رأيت أســـداً شاكى السلاح ، إن جعلت القرينة حالية . وقد يجتمع الترشيح والتجريد ، لأن التقسيم اعتبارى ، كقول زهير :

---

(١) البقرة ١٦ .

(٢) وإنما كان الترشيح أبلغ لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه بينما تخلو المجردة من المبالغة .

(٣) النحل ١١٢

(٤) الاتقان فى علوم القرآن ٣/١٥٣ .

لدى أشد شاكى السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم[1]

فالتجريد هو « شاكى السلاح » لأنه يلائم المستعار له . وهذا بناء على أن القرينة حالية ، لأن الأسد الحقيق لا يكون المتكلم عنده عادة . أو باعتبار اقترانها بالمقذف المفسر بمن أوقع نفسه فى المواقع كثيرا ، كما أشار إليه الحفيد .

والترشيح قوله «له لبد» لأنه يلائم المستعار منه . هذا قضية كلام المطول[2] وظاهره أن مقذفا ليس واحدا منهما .

قال شيخ مشايخنا العلامة شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى[3] : وكان وجهه أنه عام لكل من المشبه والمشبه به ، فلا يكون ترشيحا ولا تجريدا انتهى .

وفى شرح الزركشى[4] للتلخيص : أنه استعار الأسد للممدوح ، وعقبه بقوله « شاك » وقوله « مقذف » اللذين هما من صفات الممدوح ، فنظر إلى المستعار منه .

قال شيخ مشايخنا المذكور : الظاهر أنه ليس من الاجتماع الوصف الواحد الشامل لكل من المشبه والمشبه به انتهى .

وفيه : أنه ذكر فى عروس الأفراح : أن اجتماع الترشيح والتجريد ليس من شرطه أن تذكر أوصاف بعضها يلائم المستعار له ، وبعضها يلائم المستعار منه ، بل قد يذكر وصف واحد يلائمهما انتهى[5] . وتبعه الزركشى فى شرح التلخيص .

---

(١) مر تخريج هذا البيت (٢) المطول للتفتازانى ٣٧٨ .

(٣) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى المصرى الشافعى الأزهرى المتوفى سنة ٩٩٤ .

(٤) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى صاحب « البرهان فى علوم القرآن توفى سنة ٧٩٤ هـ (٥) عروس الأفراح ٤/١٣٣ .

الثالث : المطلقة : وهي مالم تقترن بصفة ولا تفريع بما يلائم المستعار له أو المستعار منه نحو : رأيت أسداً ، قال في عروس الأفراح : ومثل له يعني الإطلاق ، الطيبي[١] بقولك : رأيت أسداً يرمى بالنشاب . قال : وإن كان « يرمى » صفة ملائمة للمستعار له ، فلا يخرجها عن كونها مطلقة لأن يرمى قرينة صارفة عن الحقيقة لولاها لما حصلت الاستعارة . والتفريع والتعقيب إنما يكون بعد تمام الاستعارة .

قلت : وفيما قاله نظر ، فإن القرينة لا مانع أن يحصل بها التجريد . وقوله « إنما يحصل التفريع بعد تمام الاستعارة » صحيح . ولكن تمام الاستعارة ليس بالقرينة . فإن القرينة كاشفة عن الاستعارة ، لا جزء منها . لا يقال : فيلزم أن تكون كل استعارة مجردة ، ، فإن كل استعارة لابد لها من قرينة ، لأنا نقول « ليس من شرط القرينة أن تكون لفظية . ويحتمل أن تكون لفظية ، (والاستعارة غير مجردة)[٢] ، بأن تكون القرينة ليست من أوصاف المستعار له . ولا المستعار منه[٣] انتهى .

خاتمة تشتمل على تنبيهات :

التنبيه الأول :

قال السيد المحقق : إن التعبير بالماضي عن المضارع /[٨ب] وعكسه يعد من باب الاستعارة بأن يشبه غير الحاصل بالحاصل في تحقق الوقوع . ويشبه الماضي بالحاضر في كونه نصب العين واجب المشاهدة، ثم يستعار لفظ أحدهما للآخـــر .

---

(١) هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي صاحب التبيان في المعاني والبيان توفي سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) عبارة السبكي : والاستعارة مجردة .

(٣) عروس الأفراح : شروح التلخيص ١٢٨/٤ .

فعلى هذا تكون الاستعارة فى الفعل على قسمين : أحدهما أن يشبه الضرب الشديد مثلا بالقتل ، ويستعار له اسمه . ثم يشتق منه قتل بمعنى ضرب ضرباً شديدا .

والثانى : أن يشبه الضرب فى المستقبل بالضرب فى الماضى مثلا فى تحقق الوقوع فيستعمل فيه ضرب . فيكون المعنى المصدرى أعنى الضرب موجودا فى كل واحد من المشبه والمشبه به ؛ لكنه قيد[1] فى كل واحد منهما بقيد مغاير لقيد الآخر ، فصح التشبيه[2] انتهى .

قال عصام فى الأطول : وفيه أن الضرب حقيقة فى كل من الضرب فى الماضى والضرب فى المستقبل . فكيف يتحقق استعارته من أحدهما للآخر ، حتى تلزم الاستعارة بتبعيته فى الفعل انتهى[3] .

وفى عروس الأفراح : أن الفعل تارة يتجوز فيه بتغيير حدثه فقط . مثل : نطقت الحال . بمعنى دلت . وليس اللفظ مستعملا فى غير موضعه بالكلية . بل فى بعض مدلوله وهو الزمان . وغير مدلوله وهو الحدث . وتارة بتغيير زمانه فقط ، كقولك : أتى زيد . بمعنى : سيأتى . فالمصدر لم يتجوز به ، بل تجوز بالتعبير بالماضى عن المستقبل . وهذا شبيه بالمجاز المرسل . وقوله : « أتى أمر الله »[4] يحتمل أن يكون المراد : قارب الإتيان . أو أتت مقدماته . فيكون من تحويل المصدر . ويحتمل أن يكون المراد : يأتى . فيكون من تحويل الزمان . وتارة يقصد تحويل مدلولى الفعل . فتقول :

---

(١) فى ب : بقيد (٢) حاشية السيد على المطول ص ١٩٩ .

(٣) الأطول على التلخيص ٢ / ١٣٩ ، ١٤٠ ط دار الطباعة العامرة .

ويمكن الرد على العصام بأن المصدر حقيقة فى الماضى والحال والمستقبل لكن الضرب الذى يفهم من « يضرب » المستقبل حقيقة فى المستقبل مجاز فى الماضى . فيتصور استعارة لفظ أحدهما للآخر كما يتصور التشبيه بينهما .

(٤) النحل ١

نطقت الحال ، بمعنى أنها ستدل ، فهو دائر بين الاستعارة والمرسل بحسب مدلوليه[١] انتهى .

وفي الفوائد الغيائية لعضد الدين[٢] قدس سره : أما الفعل فيدل على النسبة ويستدعي حدثا وزمانا في الأكثر . وإن كان قد يعرى عن الحدث ككان . أو عن الزمان كنعم وبئس . وبعت إذا استحدث به الحكم .

والاستعارة متصورة في كل من الثلاثة . ففي النسبة كهزم الأمير الجيش، وفي الزمان كنادى أصحاب الجنة . وفي الحدث نحو : « فبشرهم بعذاب أليم » انتهى كلامه[٣] . وفيه مخالفة لما في عروس الأفراح .

التنبيه الثاني :

اختار السكاكي رد التبعية إلى المكنية[٤] ، بجعل قرينتها استعارة بالكناية وجعلها أي التبعية قرينتها . على عكس ما ذكره القوم في مثل : نطقت الحال. من أن « نطقت » استعارة لدلت . والحال قرينة .

ويرد على الأول أن لفظ المشبه لم يستعمل إلا في معناه ، فلا يكون استعارة إذ الاستعارة قسم من المجاز .

قال العصام في شرح الرسالة : وهذه شبهة قوية لم يحم[٥] حول دفعها أحد بما يليق أن يصغى إليه . ونحن دفعناها في رسالتنا المعمولة بالفارسية في الاستعارة انتهى .

---

(١) عروس الأفراح : شروح التلخيص ١١١/٤ .

(٢) هو القاضي عضد الدين الإيجي له المواقف والفوائد الغيائية في علوم المعاني والبيان توفي سنة ٧٥٦ هـ .

(٣) الفوائد الغيائية ص ٣٠٦ دار الطباعة العامرة . والرسالة البيانية ص ٣٦٣ .

(٤) انظر : المطول ٤٠٢ والرسالة البيانية ص ٤٠٠ .

(٥) سقط في ب .

وحاصل ماقاله فيها أن السكاكى[1] أن يقول : /[٩ا] المنية المستعملة فى الموت الموصوف بالاتحاد غير الموضوع له أعنى الموت المجرد ثم قال: ويمكن البحث عليه بأنا لا نسلم أن المراد بالمنية الموت الموصوف بالاتحاد بالسبع ، لم لا يجوز أن يكون المراد به مجرد الموت ، ويكون الاتحاد مفهوما من إضافة الأظفار إليه . غير أن هذا البحث لا يضره جدا ، فإن ماذهب إليه حمل اللفظ على أحد احتماليه ، لما أنه ترجح عنده . فالكلام فى الترجيح[2] . إلا أن تقسيمه مما لا يصح انتهى .

وفيه أن هذا المعنى مذكور فى شرح التلخيص لابن السبكى بأوضح من ذلك . فإنه قال بعد قول التلخيص: « ورد بأن لفظ المشبه مستعمل فيما وضع له تحقيقا . والاستعارة ليست كذلك[3] انتهى » . مانصه : قال فى الإيضاح : للقطع بأن المراد بالمنية فى البيت الموت ، لا الحيوان المفترس قلت : وهذا لا يدل ، لأن السكاكى لا ينكر أن يكون المراد بالمنية الموت . ولكن يقول: المراد بها الموت الذى هو سبع مجازاً لا الموت الذى هو معنى من المعانى . فأريد بها الموت بقيد كونه على صورة السبع كما حققناه آنفا ، هذا القدر هو الذى أوقع المصنف يعنى صاحب التلخيص فى هذا الاعتراض ولم يتأمل أن قول السكاكى : « إن المراد بالمنية السبع » لا ينفى ما هو مقطوع به من إرادة الموت.

وقول المصنف « إن إدخال المنية فى جنس السبع المبالغة ، لا يقتضى كون اسم المنية مستعملا فيما لم يوضع له على التحقيق » ليس صحيحا ، لأن لأن المنية التى وضع اللفظ لها موت هو معنى المنية . والمنية المرادة فى المكنية موت له صورة السبع . وما ذكره السكاكى من كون الاستعارة بالكناية

(١) فى ب : السكاكى (٢) الرسالة البيانية ٢٧٥ .

(٣) عروس الأفراح : شروح التلخيص ٢٠٦/٤ .

مجازا عليه الأكثرون . وصرح به الزمخشري(١) عندقوله تعالى : « ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه »(٢) انتهى

ويرد على الثاني بأنه قد صرح بأن نطقت مستعار للأمر الوهمي ، ليكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية . فلزمه القول بالاستعارة التبعية .

قال العصام في شرح الرسالة : وهذا الإيراد مما لم يذب عن السكاكي . ويمكن دفعه بوجهين : أحدهما يعترض على القوم بأنهم لو قلبوا الاعتبار في التبعية لصارت استعارة بالكناية . واستغنوا عن اعتبارها . لأنهم يجعلون الاستعارة التخييلية إثبات لازم المشبه به المشبه ، مع استعماله في حقيقته . ولا يشعر كلامه بأنه ردها إلى الاستعارة بالكناية والتخييلية على مذهبه ، بل من ينظر في كلامه يعرف أنه كلام مع القوم(٣) .

ثانيهما : أنه جعل الاستعارة التخييلية للصورة الوهمية ، لتكون حقيقة باسم الاستعارة في الغاية ، قبل رد التبعية . فله أن يعدل عن القول به لمصلحة الرد المذكور ، لأن النفع فيه أكثر من رعاية شدة المناسبة في إطلاق إسم الاستعارة انتهى .

وفيه : أن الوجه الأول مستفاد من المطول في أكثر من موضع(٤) . وبالجملة ما جعله القوم /[٩ب] قرينة الاستعارة التبعية يجعله هو استعارة بالكناية . وما جعلوه إستعارة تبعية يجعله قرينة الاستعارة بالكناية وإنما اختار ذلك ليكون أقرب إلى الضبط من تقليل الأقسام . فيجعل في مثل : « نطقت الحال » أن الحال استعارة بالكناية ، وإثبات النطق له تخييلية مع أن نطقت مستعمل في معناه الحقيقي .

---

(١) الكشاف ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ (٢) البقرة ٢٧ .

(٣) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٤) المطول ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، والرسالة البيانية ص ٤٠٥ ، والمفتاح ص ١٨٠ .

قال الفاضل الفنارى(١). وفيه بحث ، لأن هذا لا يتأتى فى مثل قوله تعالى: « لعلكم تتقون »(٢) . لأن القرينة ههنا استحالة الترجى عليه . و كذا فى قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا »(٣) . لأن القرينة ههنا مناسبة حالهم لكثرة الوداد .

قال الفاضل المحشى(٤) فى شرح المفتاح توجيها لإرجاع الاستعارة التبعية إلى الاستعارة بالكناية فى الآيتين المذكورتين : الإتقاء استعارة بالكناية عن المرجو ، بالكفار . ويجعل لعل قرينة لها . ويجعل الودادة الكثيرة استعارة بالكناية عن القليلة تهكما بالكفار ، ويجعل ذكر « ربما » قرينة لها .

وفيه أيضا بحث : لأن مدلول « تتقون » الاتقاء الخاص . أعنى المأخوذ من حيث النسبة على ماحققه فى بحث الاستعارة التبعية . وقد استعمل على توجيه السكاكى فى المرجو الخاص . فهـــذه الاستعارة بالكناية لابد أن تكون تبعية ، كما لا يخفى . فلا يفيد السكاكى فى رفع التبعية من البين . وكذا الكلام فى « ربما يود » الآية ،

والأوجه أن يقال : المخاطبون استعارة بالكناية عمن يرجى منهم الاتقاء . والقرينة نسبة التقوى للمرجو إليهم بذكر « لعل » و « تتقون » ، و كذا الحال فى « ربما يود » فتأمل .

التنبيه الثالث :

تردد شيخ مشايخنا العلامة شهاب الدين أحمد الغنيمى فى شمول تعريف الاستعارة الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة . وأمر بالتحرير .

(١) هو حسن جلبى بن محمد شاه شمس الدين الرومى الحنفى المعروف بملا حسن جلبى الفنارى له حاشية على المطول . وأخرى على المختصر توفى سنة ٨٨٦ هـ .

(٢) البقرة ٢١ (٣) الحجر ٢ .

(٤) هو السيد الشريف الجرجانى فى شرح المفتاح . انظر : الرسالة البيانية ص ٤٠ .

قال تلميذ شيخنا العلامة نور الدين على الشبراملسى(١) : القياس جريان الاستعارة فيها وأنها أصلية ، سواء قلنا : إنها كليات وضعاً أم لا (٢) ، لأنها وإن لم تكن كلية فقد استحضرت أفرادها بمفهوم كلى . وهو كاف فى صحة الاستعارة . انتهى كلامه .

واقول : فى عروس الأفراح : أن الاستعارات الواقعة ضمائر وأسماء إشارات لها حكم ماتطابقه من مفسر إن كانت ضمائر . ومشار إليه إن كانت أسماء إشارة والظاهر أنها كلها داخلة فى التبعية ، فإن الاستعارة فيها باعتبار الاستعارة فيما ترجع إليه . أو يقال : إنه لا يتجوز بها . فإن وضعها أن تعود على مايراد بها من حقيقة أو مجاز . فإذا قلت : « رأيت أسدا يرمى فأكرمته » فضمير المفعول حقيقة لعوده على مفسره . وذلك وضعه . وإذا قلت : « يا أيها الأسد الرامى بالنبل ، مشيراً إلى الإنسان، يعنى : مريدا له، فالضمير فى قولك . الرامى ، حقيقة(٣) انتهى .

التنبيه الرابع :

قال شيخنا العلامة سرى /[١٠ ا] الدين أفندى فى بعض رسائله : إنه يظهر من كلام الطيبى فى توجيه الاستعارة فى قوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف » نوع من الاستعارة التبعية يقع التشبيه والاستعارة فيه بين غير المصدرين . ثم تسرى إلى المصدرين ، ثم إلى متعلقيهما ، ثم إلى فعليهما .

وعبارة الطيبى : شبه ما يدرك الإنسان من أثر الضرر بما يحس من طعم

(١) هو أبو الضياء نور الدين على بن على الشبراملسى المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ له حاشية على شرح العصام على السمرقندية .

(٢) فى ا ، ب : أولا .

(٣) عروس الأفراح : شروح التلخيص ١١١/٤ .

المر والبشع . ثم أدخل المشبه فى جنس مايدرك من الطعم . ثم على ما يدرك بالعقل اسم ما يحس بالفم . هذا تقرير أصل هذه الاستعارة ، فإنها مسبوقة بمثل هذا التشبيه . انتهى .

قال شيخنا المذكور : وتحقيقه أن استعارة أذاق لأصاب تبعية متفرعة على تشبيه مدلولى اسمين غير مصدرين . أعنى : أثر الضرر والألم بآخر . أعنى طعم المر والبشع[1] فى كمال المضرة[2] . واستعارة اسم المشبه به المشبه ، ثم سريان الاستعارة إلى الذوق والإصابة المتعديين [إلى مفعول واحد ، ثم إلى الإذاقة والإصابة بكذا المتعديين][3] إلى مفعولين .

التنبيه الخامس :

ذكر شيخنا العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجى[4] قاضى مصر سابقاً فى رسالته المسماه بالتبر المسبوك فى بيان تعريف المصدر المسبوك : أنه إذا تجوز بأن وصلتها عن معنى استعيرت له كأن تقول : تاب قبل أن يشتعل رأسه ، فهل هذه الاستعارة تبعية ، لأن اللفظ حرف وفعل ، ومثله لاتكون استعارته إلا تبعية كما قرره أهل المعانى . أو أصلية ، لأنها بعد السبك مصدر جامد . واستعارة مثله أصلية . أو هى قسم ثالث لم يذكره القوم .

وكم سرحنا فى الزوايا فدل على أن فى الحقيقة بقايا . إلى هنا كلامه .

وأقول : فيه أن العصام ذكر فى رسالته الفارسية : أن الاستعارة فيه

---

(١) فى ب : الشبع .   (٢) فى ب : النضرة .

(٣) مابين القوسين سقط فى ب .

(٤) هو أحمد بن محمد الخفاجى المصرى العلامة البليغ ذو النثر الرائع والشعر البديع ولد فى سرياقوس . من مؤلفاته : حاشية على تفسير البيضاوى سماها « عناية القاضى » وريحانة الألباء . وطراز المجالس ، وشرح درة الغواص للحريرى . توفى فى رمضان سنة ١٠٦٩ هـ .

يعنى الفعل إن كان بعد دخول «أن» فالاستعارة أصلية . وإلا فتبعية . انتهى .
ومنه يظهر سقوط بحثه الذى صرح عليه فى الزوايا . ودل على أن فى الحقيقة بقايا .

التنبيه السادس :

لم يتعرضوا إلا للاستعارة التبعية المصرحة . والظاهر كما قال الفاضل الفنرى تحقق التبعية المكنية . كما فى قولك : أعجبنى إراقة الضارب دم زيد . ولعلهم لم يتعرضوا لها لعدم وجدانهم إياها فى كلام البلغاء(١) انتهى .

وفيه : أنه قال فى الكشاف فى قوله تعالى: «إنما يأمركم بالسوء»(٢). فإن قلت : كيف كان الشيطان آمراً ، مع قوله تعالى : «ليس لك عليهم سلطان»(٣) قلت شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر ، كما تقول : أمرتنى . وتحته رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له(٤) .

قال القطب(٥) فى تقرير قوله : «وتحته رمز» أى استعارة تبعية . وإذا أمر الشيطان وأطاعه الإنسان فهو بمنزلة المأمور المنقاد، ففى الاستعارة كناية رمزية عن مأموريته وانقياده(٦) . انتهى

---

(١) فى حاشية الدسوقى على المختصر ٤/١٠٨ ، وقال الفنرى : «ولا مانع من جريانه أى التقسيم فى المكنية» ، ويقول الصبان : «كما تكون المصرحة أصلية وتبعية تكون المكنية كذلك ، كما قال الفنرى» . انظر الرسالة البيانية ص ٤٠٨ .

(٢) البقرة ١٦٩ . (٣) الحجر ٤٢ .

(٤) الكشاف ١/٣٢٨ .

(٥) هو محمد بن محمد الرازى الشافعى الشهير بالقطب التحتانى صاحب شرح الحاوى والمحاكمات فى المنطق وله حاشية على الكشاف توفى سنة ٧٦٦ هـ . راجع الدرر الكامنة ٥/١٠٧ .

(٦) انظر : حاشية قطب الدين الرازى ٢/٣٢٢ بتحقيق الدكتور إبراهيم الجعلى.

التنبيه السابع :

اجتمع استعارتان بالكناية فى لفظ واحد ، وهو ضمير المفعول فى قوله عز وجل : « جعلناهم حصيداً خامدين »(١) قال القاضى تبعا للزمخشرى : مثل الحصيد وهو النبت المحصود ، ولذلك /[١٠ب] لم يجمع . وقوله « خامدين » ميتين من خمود النار . وهو مع « حصيداً » بمنزلة المفعول الثانى : كقولك : جعلته حلواً حامضاً ، إذ المعنى : جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ، أو وصف له . أو حال من ضميره(٢) .

قال أستاذنا العلامة شهاب الدين أحمد الخفاجى قاضى القسطنطينية مانصه : أقول : ذكروا أن فيه استعارتين مكنيتين ، حيث شبههم بشيم نبت . وأثبت له الحصيد تخييلا . ثم شبههم بحطب احترق وصار رماداً . وأثبت له الخمود تخييلا .

وفيه وجه آخر . وهو أنه تشبيه بليغ فيهما . أى مثل حصيد وأجرام محروقة خامدة .

ووجه آخر : وهو أنه تشبيه فى حصيد . واستعارة مصرحة فى خامد . إلا أن الشريف قال : لم يعهد لنا أجسام من العقلاء محرقة ، لاختصاص هذا الجمع بالعقلاء . فكيف يشبه به . ووجوه إعرابه الثلاثة ظاهرة(٣) .

وفيما قالوه بحث من وجوه :

منها : أن اجتماع مجازين واقع فى كلامهم إلا أنهم اشترطوا اشتهار أحدهما(٤) حتى ينزل منزلة الحقيقة . وعلى تقدير عدم اشتراطه لم يعهد

---

(١) الأنبياء ١٥ .
(٢) تفسير البيضاوى مع حاشية الشهاب ٦/٢٤٦ .
(٣) انظر : حاشية الشهاب الخفاجى ٦/٢٤٥ .
(٤) فى ا ، ب : أحدهم .

استعارتان مكنيتان . وإن قالوا : يجتمع تصريحية ومكنية فى « أذاقها الله لباس الجوع والخوف » .

وقوله : « لم يعهد أجرام محروقة » فيه أنه عهد كثيرا كقوله تعالى : «وقودها الناس»(١) وقصة الذى أوصى بأن يحرق ويذرى . وما وقع للمحترق وبنى تميم .

ومنها : أن جعله كحلو حامض لا وجه له ، فإن مثله إنما يكون فى متضادين ركب منهما معنى مفرد له اسم مفرد وضع له كمز وأبلق كما يعرفه من له ذوق فى العربية بمنزلة الحلو من الحامض . وليس كل وصفين اجتمعا كذلك ، . فإن الهشيم والمحرق لا تضاد بينهما . ينفردان ويجتمعان .

والعجب من شراح الكشاف والمحشين والمفسرين إذ تلقوه بالقبول (ولم يتعقبوه فى التحرير)(٢) مع شغفهم بالرد عليه . انتهى .

التنبيه الثامن :

قسم صاحب الإيضاح الاستعارة بالكناية إلى قسمين(٣) :

الأول : ما كان الأمر المذكور معها المختص بالمشبه به أمراً لا يكمل وجه الشبه فى المشبه به بدونه نحو قول أبى ذؤيب الهذلى :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع(٤)

والتميمة : الخرزة التى تجعل معاذة ، يعنى إذا علق الموت مخلبه فى شىء ، ليذهب به بطلت عنده الحيل . روى أنه هلك لأبى ذؤيب فى عام واحد خمس

(١) البقرة ٢٤ .
(٢) فى ا ، ب : « ولم يتعقباه فى البحرين » تحريف .
(٣) الإيضاح بهامش شروح التلخيص ٤/١٥٣ ، ١٥٥ .
(٤) سبق تخريجه .

بنين . . وكانوا فيمن هاجروا إلى مصر . فرثاهم بقصيدة فيها هذا البيت ، ومنها قوله :

أودى بنى وأعقبونى حسرة عند الرقاد وعبرة لا تقلع

حكى أن الحسن بن على رضى الله عنهما دخل على معاوية[١] يعوده . فلما رآه معاوية ، قام وتجلد وأنشد :

وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعضع / ١١ ا

فأجابه الحسن رضى الله عنه على الفور . وقال : وإذا المنية ... البيت .

عود على بدء : فنقول : شبه فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ، ولا رقة لمرحوم ، ولا بقيا على ذى فضيلة ، فأثبت لها الأظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال بدونها .

الثانى : ما كان الأمر المذكور معه به قوام وجه الشبه فى المشبه به نحو قول الآخر :

ولقد نطقت بشكر برك مفصحا ولسان حالى بالشكاية أنطق[٢]

شبه الحال بإنسان متكلم فى الدلالة على المقصود ، فأثبت لها اللسان الذى به قوام الدلالة فى الإنسان المتكلم .

قال فى عروس الأفراح : ولما كان الوجهان متقاربين لم يصرح بهذا التقسيم فى التلخيص بل اقتصر على المثالين[٣]

---

(١) هو معاوية بن أبى سفيان القرشى الأموى مؤسس الدولة الأموية بالشام توفى سنة ٦٠ هـ .

(٢) هو محمد بن عبد الجبار العتبى ، وروى : ولئن نطقت .... فلسان حالى . انظر : الإعجاز والايجاز للثعالبى ٣٠٤ ط العمومية بمصر ، وعقود الجمان للسيوطى ٥٢/٢ ط الميمنية بمصر ، وبغية الإيضاح ١٥٦/٣ الطبعة النموذجية .

(٣) عروس الأفراح ١٥٩/٤

التنبيه التاسع :

الاستعارة بالكناية لا توجد دون الاستعارة التخييلية اتفاقا ، كما فى التلخيص فى بحث رد التبعية للمكنية [1] وأما عكسه فظاهر كلامه أيضا أنه كذلك . فلا توجد التخييلية دون المكنية . وكلام السكاكى خلافه [2] . فإنه مثل للتخييلية بنحو : أظفار المنية الشبيهة بالسبع ، ولسان الحال الشبيهة بالمتكلم ، فصرح بالتشبيه ليكون استعارة فى الأظفار فقط من غير استعارة بالكناية قال التفتازانى فى شرح التلخيص المختصر : يمكن أن ينازع فى الاتفاق على استلزام المكنى المكنى عنها للتخييلية ؛ لأن كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك . وقد صرح فى المفتاح أيضا فى مبحث المجاز العقلى بأن قرينة المكنى عنها قد تكون أمراً وهميا ، كأظفار المنية . وقد تكون أمرا محققا كالإنبات فى « أنبت الربيع البقل » والهزم فى « هزم الأمير الجند » [3] انتهى المراد منه .

التنبيه العاشر :

كما تكون الاستعارة المصرحة مركبة يجوز أن تكون المكنية كذلك . وقد صرح به التفتازانى عليه الرحمة فى حواشى الكشاف عند قوله تعالى : « أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار » [4] فقال : أصل الكلام : أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقـــذه . جملة شرطية دخلت عليها همزة الإنكار . والفاء فاء الجزاء ، ثم أدخلت الفاء التى فى أولها للعطف على محذوف

---

(١) شروح التلخيص ٢١٣/٢ ، ٢١٤ .

(٢) قرينة المكنية عند السكاكى تارة تكون تحقيقية وتارة تكون تخييلية وتارة تكون حقيقة فلا تلازم بين المكنية والتخييلية عنـــده . انظر : حاشية الانبابى على الصبان ص ٢٩٨ .

(٣) المختصر : شروح التلخيص ٢١٥/٤ ، ومفتاح العلوم ١٨٩ .

(٤) الزمر ١٩ .

دل عليه الكلام تقديره : أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه ، كررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الإنكار ، ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك . وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب فهو كالواقع فيه ، لامتناع الخلو عنه . وأن اجتهاد النبي عليه الصلاة والسلام فى دعائهم إلى الإيمان سعى فى انقاذهم من النار .

نزل مادل عليه قوله تعالى : « أفمن حق عليه كلمة العذاب » من استحقاقهم العذاب ، وهم فى الدنيا منزلة دخولهم فى النار فى الآخرة(١) على طريق الاستعارة بالكناية فى المركب حتى يترتب عليه /[١١ ب] تنزيل بذل النبي صلى الله عليه وسلم جهده فى دعائهم إلى الإيمان بمنزلة إنقاذهم من النار الذى هو من ملائمات دخولهم النار ، فصارت قرينة على الأول وقرينة الاستعارة بالكناية هىنا استعارة تحقيقية ، كما فى نقض العهد . والاعتصام بحبل الله على ما هو مذهب الكشاف ، وأما مايذهب إليه من أنه يريد أن النار مجاز(٢) عن الكفر المفضى إليها . ومجاز عن الدعاء إلى الإيمان فهو نازل الدرجـة(٣) بالنسبة لما ذكرنا انتهى(٤) .

التنبيه الحادي العاشر :

ذكر بعض شراح المفتاح بحثا ، وهو أن الاستعارة المصرح بها قسمت إلى تحقيقية وتخييلية ولم تقسم المكنية إلى ذلك . فما المانع من تقسيم المكنية

---

(١) قد أشار الزمخشرى إلى هذا بقوله : « نزل استحقاقهم العذاب وهم فى الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه فى دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار » الكشاف ٣/٣٩٣ ط الحلبي .

(٢) أى مجاز مرسل علاقته المسببية من إطلاق المسبب وإرادة السبب .

(٣) أى هابط المنزلة فى البلاغة ، لأن الاستعارة التمثيلية أتم من غيرها .

(٤) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٩

أيضا إلى تحقيقية : وهى[1] ما كان المشبه فيها ثابتا فى الحس أو العقل . وتخييلية : وهى[2] مالم يكن ثابتاً فى الحس ولا العقل ، بل الوهم انتهى .

وقد يجاب بأن المكنية لا يكون المشبه فيها إلا تخييليا ، لأن المشبه هو المفرد الذى ادعى دخوله فى حقيقة المشبه به . فالمنية فى قولهم : أنشبت المنية أظفارها أمر مستحيل لا وجود له فى الخارج . لأن المراد بها منية موصوفة بكونها فرداً من أفراد السبع لا مطلق منية .

هذا على رأى السكاكى[3] وأما على رأى الخطيب فلا يتأتى ذلك لأنها عنده : التشبيه المضمر فى النفس . وكذا على رأى الجمهور . لأن التقسيم إلى التحقيقية والتخييلية ليس فى كلامهم .

هذا وما ذكره بعض شراح المفتاح مبنى على الظن . وما ذكرناه مبنى على التحقيق .

فإن قلت : يلزم على هذا اتحاد التخييلية والمكنية ، لأن المشبه فى كل منهما أمر وهمى قلت : يجاب بأنهما وإن اتحدا فى ذلك ، فقد افترقا من حيث إن المكنية هى التى ذكر فيها المشبه الذى ادعى أنه فرد من أفراد المشبه به ، بخلاف التخييلية التى هى قرينة المكنية . فإنها هى التى ذكر فيها اسم المشبه به الحقيق : وأريد به المشبه التخييلى وهذا كاف فى تغايرهما[4] . هذا تحقيق المقام ، وليس وراء عبادان مقام .

التنبيه الثانى عشر :

يجوز اجتماع الاستعارة المكنية والتصريحية فى كلام واحد[5] ، لجواز

---

(١) فى أ ، ب : وهو .
(٢) فى أ ، ب : وهو .
(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٩ .
(٤) فى ب : تغايرها .
(٥) انظر : فيض الفتاح للشربينى ٤ / ١٤٢ ط مدرسة والدة عباس الأول سنة ١٣٢٥ هـ .

أن يشبه شيء بأمرين ، ويستعمل لفظ أحدهما فيه[١] . ويثبت له شيء من لوازم الآخر فقد اجتمع المصرحة والمكنية[٢] ، كقوله تعالى : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف »[٣] .

فإنه تعالى شبه ما غشي الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر من حيث الاشتمال باللباس ، فاستعيرله . ومن حيث الكراهية بالمطعم المر البشع ، فيكون استعارة مصرحة نظرا إلى الأول[٤] . ومكنية نظرا إلى الثاني[٥] . وتكون الإذاقة تخييلا ، كذا في الرسالة .

قال شارحها العصام : وتحقيق ذلك أن الاستعارة بالكناية إن كانت تشبيها مضمراً في النفس ، فلا مانع من كون المشبه في التشبيه مذكوراً مجازا .

وإن كانت المشبه به المرموز إليه المستعار للمشبه فلامانع / [١٢ ا] أيضا في ذلك من ذكر المشبه مجازا .

وإن كانت المشبه المستعار للمشبه به ، كما هو مذهب السكاكي ، فصحته تدور على صحة الاستعارة من[٦] المستعار[٧] . فإن صحت صح . وإلا فلا[٨] انتهى .

---

(١) هذا اللفظ المستعمل استعارة مصرحة .

(٢) أما المصرحة فهي لفظ المشبه به المستعمل في المشبه . وأما المكنية ففيها الآراء الثلاثة .

(٣) النحل ١١٢ .

(٤) وهو ما يغشى الإنسان من حيث الاشتمال باللباس .

(٥) وهو ما يغشى الإنسان من حيث الكراهة بالطعم المر البشع .

(٦) في ب . في .

(٧) جوز جمهور الأصوليين والبيانيين بناء المجاز على المجاز . راجع حاشية حفيد عصام ص ٩٠ .

(٨) يرى الآمدي منع بناء المجاز على المجاز . راجع حاشية حفيد عصام =

واعلم أن ظاهر كلام الرسالة فى تقرير الاستعارة بالكناية يميل إلى مذهب السكاكى فيها من أنها لفظ المشبه المراد به المشبه به الإدعائى . فهو فى الآية لفظ اللباس . فإنه الاستعارة المصرحة نظرا إلى تشبيه ما يغشى الإنسان عند الجوع باللباس ، واستعمال لفظه فى ذلك . ومكنية نظرا إلى تشبيه المراد باللباس . أعنى : ما يغشى الإنسان بالطعم المر الكريه بقرينة إثبات لازم الطعم له ، وهو الإذاقة(١) .

التنبيه الثالث عشر :

مثل السيد فى شرح المفتاح للاستعارة المطلقة بقوله: نشبت أظفار المنية(٢)، قال الفاضل الفنرى : وفيه نظر ، لأن نشبت ترشيح ، فإنه من نشب الشىء نشوبا أى علق فيه ، فهو ملائم للمستعار منه .

والأولى أن يقال : أملكت بدل نشبت . اللهم إلا أن يجعل نشبت ترشيحا للتخييلية على مذهب السكاكى . ونصرف الأظفار إلى المكنية . هكذا قيل .

والحق أن نشبت من تتمة القرينة ، إذ لو قلت : انعدمت أظفارها . لما كان الأمر على الاستعارة .

التنبيه الرابع عشر :

قال الإمام السيوطى فى الإتقان : قد تكون الاستعارة بلفظين نحو :

= ص ٩٠ حيث يقول : نقل الزركشى فى البحر المحيط فى الأصول عن الآمدى امتناع بناء المجاز على المجاز » .

(١) فى هذه الاستعارة المكنية بغير لفظ المشبه به وبغير لفظه الموضوع له بل بلفظ اللباس وهو غيرها .

(٢) راجع : شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨٢٢ .

« قوارير من فضة »[1] يعني تلك الأواني ليست من الزجاج ولا من الفضة، بل في صفاء القارورة وبياض الفضة. ونحو قوله تعالى: « فصب عليهم ربك سوط عذاب »[2].

فالصب: كناية عن الدوام. والسوط عن الإيلام. فالمعنى: عذبهم عذابا دائما مؤلما[3]. إلى هنا كلامه.

وأقول: في كلما استشهد به نظر: أما الأول فلأن الاستعارة إنما هي في القوارير وقوله « من فضة » قرينة استعارة القوارير لأكواب الجنة لكمال صفائها وشفيفها. ويدل عليه قول الكشاف مخلوقة من فضة[4]. وقول المحقق التفتازاني في التلويح: أي تكونت من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها.

فاستعار القوارير لما يشبهها في الصفاء والشفيف استعارة الأسد للشجاع. ثم جعلها من فضة مع أن القوارير لا تكون إلا من الزجاج، فجاءت استعارة بديعة غريبة[5] انتهى.

وفي الحواشي السعدية: جعل الآية من قبيل التشبيه البليغ[6] دون الاستعارة وأما الثاني[7] فلأن الاستعارة إنما هي في لفظ « صب ». وقوله

---

(١) الإنسان ١٦. (٢) الفجر ١٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣ / ١٥٦.

(٤) الكشاف ٤ / ١٩٨ وتفسير البيضاوي ٨ / ٢٩٠.

(٥) التلويح على التوضيح ١ / ٢٤٢، ٢٤٣ ط محمد صبيح.

(٦) يقول الشهاب الخفاجي: « قوارير فضة: اى وجدت وخلقت، وهو إشارة إلى أن « كان » هنا تامة. وقوارير حال، وإفادة ما ذكر، لأن القارورة من الزجاج، وهو على التشبيه البليغ. أي كالقوارير في كونها شفافة صافية اللون ».
انظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ٨ / ٢٩٠.

(٧) في ب: الإنسان. وهو تحريف.

« سوط عذاب » قرينة استعارة الصب للإرسال . فإن السوط لا يصب بل يرسل وحينئذ لم تقع الاستعارة بلفظين في كل مما استشهد به . هذا تحرير المقام ، وإن خفي على هذا الإمام .

التنبيه الخامس عشر :

من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الأداة نحو : زيد أسد قال الزمخشري: في قوله تعالى: «صم بكم عمي»(١) فإن قلت: /[١١ب] هل يسمى ما في الآية استعارة ؟ قلت : مختلف فيه(٢) . والمحققون على تسميته تشبيها بليغا ، لا استعارة ؛ لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون ، وإنما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ، ويجعل خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول له ، لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام . ومن ثم ترى المفلقين الشعراء يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا(٣) .

وعلله السكاكي(٤) بأن من شرط الاستعارة إمكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه و « زيد أسد » لا يمكن كونه حقيقة ، فلا يجوز أن يكون استعارة . وتابعه صاحب الإيضاح(٥) .

قال في عروس الأفراح : وما قالاه ممنوع ، وليس من شرط الاستعارة

---

(١) البقرة ١٧ .

(٢) والحاصل انه إذا ذكر الطرفان حقيقة أو حكما ففيه ثلاثة مذاهب لأهل البيان

ا ـ المحققون على أنه تشبيه بليغ .

ب ـ وذهب بعضهم إلى أنه استعارة وهم الأقدمون ، بدليل صحة الحمل .

جـ ـ وذهب آخرون إلى جواز الأمرين كعبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة . أنظر : حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ١ / ٣٨١ ط الخديوية بمصر.

(٣) الكشاف ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط الحلبي .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٨٩ .

(٥) بغية الإيضاح ٣ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

صلاحية الكلام لصرفه إلى الحقيقة فى الظاهر . قال : بل لو عكس وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب . لأن الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة ، فإن لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة ، وصرفناه إلى حقيقته . وإنما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة إما لفظية أو معنوية . نحو : زيد أسد، فالإخبار به عن زيد قرينة صارفة عن إرادة حقيقته (١) .

قال : والذى نختاره فى نحو « زيد أسد » أنه تارة يقصد التشبيه ، فتكون أداة التشبيه مقدرة ، وتارة يقصد به الاستعارة ، فلا تكون مقدرة ، ويكون الأسد مستعملا فى حقيقته . وذكر « زيد » والإخبار عنه بما لا يصلح له قرينة حقيقية صارفة إلى الاستعارة دالة عليها . فإن قامت قرينة على حذف الأداة صرفناه إليه وإن لم تقم فنحن بين إضمار واستعارة ، والاستعارة أولى فيصار إليها .

وممن صرح بهذا الفرق عبداللطيف البغدادى (٢) فى قوانين البلاغة وكذا قال حازم (٣) : الفرق بينهما أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه، فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها . والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك ، لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه (٤) .

---

(١) عروس الأفراح مع شروح التلخيص ٤ / ٥٨ .

(٢) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين البغدادى الشافعى النحوى المتكلم والطبيب الفيلسوف له : شرح نقد الشعر لقدامة وقوانين البلاغة واختصار كتاب النبات توفى ببغداد سنة ٦٢٩ هـ .

(٣) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأنصارى القرطبى . كان جيد التصنيف له : منهاج البلغاء وسراج الأدباء فى عدة مجلدات وكتاب فى العروض والقوافى ومنظومة فى النحو . توفى سنة ٦٨٤ هـ .

(٤) انظر عروس الأفراح ٤ / ٥٧ .

التنبيه السادس عشر :

قال فى عروس الأفراح : الكناية والاستعارة قد تكون خبرا[١] .
وهذا واضح وأما التشبيه فالذى يظهر أنه خبر ، لأن قولك : « زيد كعمرو »
له خارجى وهو المشابهة . لكن فيه خـــلاف . حكاه الوالد[٢] فى تفسيره
المسمى بالدر النظيم ، واختار أنه خبر عما فى نفس المتكلم من التشبيه . كما أن
حسبت خبر عن حسبانه ولا يختلف الحال فى ذلك [بين كأن والكاف ،
غير أن « كأن » صريحة فى ذلك][٣] من جهة أن موقعها يقوى الشبه حتى
يتخيل أو يكاد يتخيل أن المشبه به . والكاف محتملة له . والإخبار عن المماثلة
الخارجية كقولك مثل[٤] . انتهى كلامه .

وأقول : فيه بحث . لأن الاستعارة المصرح بها لا تكون خبرا ، وعموم
كلامه شامل لها ، قال فى المصباح[٥] : ولا تقع يعنى الاستعارة موقع الخبر
إذا طوى المشبه انتهى ،

التنبيه السابع عشر . / [١٣ ا]

لم يقسموا المجاز المرسل إلى الأصـــلى والتبعى على قياس الاستعارة .
لكن ربما يشعر بذلك كلامهم .

---

(١) الموجود فى عروس الأفراح : الكناية والاستعارة قد يكون كل منهما إنشاء . وقد يكون خبرا . . . »

(٢) هو تقى الدين أبو الحسن السبكى شيخ الإسلام .

(٣) ما بين المعقوفين سقط فى ا ، ب .

(٤) عروس الأفراح : شروح التلخيص ٤ / ٢٨٢ .

(٥) القائل هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الدمشقى الشافعى النحوى . قال الصفدى : كان إماماً حاد الخاطر فى النحو والمعانى والبيان والعروض له المصباح فى علوم البلاغة وشرح الكافية وشرح التسهيل وشرح اللمحة ومقدمة فى العروض توفى سنة ٦٨٦ هـ تاريخ علوم البلاغة المراغى ص ١٣١ .

قال في المفتاح : ومن أمثلة المجاز قوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله »[١] استعمل « قرأت » مكان « أردت القراءة » . لكون[٢] القراءة مسببة عن إرادتها استعمالا مجازيا . يعني استعمال المشتق بتبعية المصدر[٣] كذا في حواشي المليي على الرسالة[٤] .

التنبيه الثامن عشر :

لم يقسموا المجاز المركب إلى مرسل واستعارة . كما قسموا المفرد إليهما[٥] قال التفتازاني في شرح التلخيص المطول : ولا مانع ، لأنه كما أن المفردات موضوعة بحسب الشخص ، فالمركبات موضوعة بحسب النوع . فإذا استعمل المركب في غير الموضوع له ، فلا بد أن يكون ذلك لعلاقة . فإن كانت هي المشابهة فاستعارة وإلا فغير استعارة . وهو[٦] كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي تستعمل في غير الإخبار[٧] انتهى .

التنبيه التاسع عشر :

الاستعارة القبيحة هي التي تفضي إليها الضرورة . ولم تفد فائدة زائدة على ما تفيده الحقيقة من بيان أو إيجاز نحو قول ابن أحمر[٨] :

---

(١) النحل ٩٨ . (٢) في ب : لكن .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٧٣ .

(٤) انظر : الرسالة البيانية الصبان ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ . والمجاز في الآية الكريمة من استعمال اسم المسبب في السبب . والقرينة على ذلك قوله تعالى : « فاستعذ بالله » لأن الاستعاذة مقدمة على القراءة بالفعل كما بينته السنة .

(٥) في ب : إليها . (٦) في ب : وهي .

(٧) المطول ص ٣٨٠ . وحاشية الأنبابي على الصبان ص ٤٥٠ .

(٨) هو عمرو بن أحمر بن فراص الباهلي .

انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٧٧ ط الفتوح الأدبية .

غادرني سهمه أعشى وغادره
سيف ابن أحمر يشكو الرأس والكبدا(١)

أراد : غادرني سهمه أعور ، فلم يمكنه فقال أعشى . وقول لبيد :

قد املأ الجفنة من شحم القلل(٢)

أراد السنام ، وقول امرىء القيس :

وذات هـــدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا(٣)

أراد بالتولب : الطفل . والتولب : ولد الحمار .

ومن الاستعارات القبيحة قول بعض المولدين :

اسفري للعيون ياضرة الشمس(٤)

كأنه ظن أن الضرة لا تكون إلا قبيحة .

ومما استقبح من ذلك قول ابن المعتز :

كل وقت يبول ذب السحاب(٥)

(١) أنظر : الموشح المرزباني ١٣٦ وفيه « يشكو الرأس والكبرا » . وعيار الشعر ص ٩٩ ، واللسان (ضرح) .

(٢) عجز بيت صدره : فلقد أعوص بالخصم وقد انظر : ديوان لبيد تحقيق د إحسان عباس ط الكويت ، والموشح المرزباني ١٣٧ ، واللسان (عيص) وعيار الشعر ص ١٠٠ .

(٣) أنظر : الموشح ص ٨٨ وبغية الايضاح ٣ / ١٦٧ ، واللسان (هدم ، تلب) كما ورد منسوبا إلى أوس بن حجر في نقد الشعر لقدامة ص ١١٩ ، والمثل السائر ١ / ٣٩٧ .

(٤) ورد في العمدة لابن رشيق هكذا : « اسفري لي النقا ب ياضرة الشمس » العمدة ١ / ٢٧٢

(٥) عجز بيت صدره : « تحت ماء الطوفان أو بحر موسى » قاله ابن المعتز يذم الشرب يوم الغيم والمطر انظر : ديوانه بتحقيق د محمـــد شريف ٢ / ١٥٥ ط دار المعارف بمصر . والعمدة ١ / ٢٧٠ .

وقول أبي الطيب يرثي أم سيف الدولة :

سلام الله خالقنا حنوط ... على الوجه المكفن بالجمال[١]

حيث استعار الكفن لجمال العجوز . وأما استعارة الحنوط لسلام فحسنة .

التشبيه المتمم عشرين :

الاستعارة الحسنة هي التي لم تفض إليها الضرورة . وأفادت زائدة على ماتفيده الحقيقة من بيان أو إيجاز . وروعى فيها جهات حسن التشبيه[٢] مع تناسبه في اللفظ خصوص الحقيقية وما بالكناية . ومن ثم وجب أن يكون وجهه في التحقيقية جليا ، إما بنفسه أو بسبب عرف أو اصطلاح . وإلا دخلت في باب الإلغاز وتعين التشبيه كذا في عامة كتب القوم .

قال في عروس الأفراح : « ولقائل أن يقول : وماذا يضر إذ صارت ألغازا ، ولا شك أن الألغاز من أنواع البديع المستحسنة . وله مواقع لا يصلح فيها غيره والمجاز كيف وقع لابد له من قرينة » فربما كان الألغاز بالمجاز مع قرينة ضعيفة أما دون القرينة فلا يقع استعارة ولا مجازا . وقولهم ذلك وإن كان / [١٣ ب] من مقاصد الأدباء فالمقصود من الاستعارة خلافه ممنوع . بل كل[٣] من المجاز وغيره يكون تارة بالحقيقة وتارة بالاستعارة . فليحمل ذلك على ما إذا لم يقصد التعمية .

قال : ومثال غير الجلي أن تقول : رأيت أسداً ، تريد : إنساناً أبخر .

---

(١) انظر : ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ٣ / ١٢ ط مصطفى الحلبي بمصر . والموجود : « صلاة الله خالقنا حنوط ... »

(٢) منها : أن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين ، والتشبيه وافيا بإفادة ما علق به من الغرض . وكون وجه الشبه في المشبه به أتم ... انظر المطول ص ٤٠٤ .

(٣) في ب : كان وهو تحريف .

أو تقول : رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة . تريد: الناس . بل حق مثل ذلك أن يؤتى بالتشبيه كما قال صلى الله عليه وسلم : « كإبل مائة لا تجد فيها راحلة»[١]. ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنخلة[٢] . والخامة[٣] : فلو قلت : رأيت نخلة أو خامة كنت كما قال سيبويه ملغزاً تاركا لكلام الناس . نقله الإمام فخر الدين[٤] والزنجاني[٥] . وزاد الزنجاني . وكان تكليفا بعلم الغيب » .

وبهذا أى بكون التشبيه قد يكون بالجلى وغيره . والاستعارة لا تكون إلا بالجلى : ظهر أن التشبيه أعم محلا من الاستعارة والتمثيل . فمتى وجد محل الإستعارة وجد محل التشبيه من غير عكس . كذا قالوه . وفيه نظر ، فإن الذى يظهر مما سبق أن محل حسن التشبيه أعم من محل الاستعارة لا أن محلها أعم ومن أسباب حسن الاستعارة أن لا تكون مطلقة ، بل تكون مرشحة وإلا فمجردة[٦] . انتهى كلامه .

---

(١) انظر : صحيح البخارى : كتاب الرقاق ــ باب رفع الأمانة ٢٣ / ١٩ . وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ١ / ١٠١ وصحيح الترمذى : كتاب الأدب ١٠ / ٣٢٣ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٦٣ ط الحلبي . والمعنى : أن الناس كثير والمرضى منهم قليل . كالمائة من الإبل لا تصاب فيها الراحلة الواحدة .

(٢) فى حديث ابن عمر الذى أخرجه البخارى فى كتاب العلم : باب طرح الإمام المسألة على أصحابه . فتح البارى ١ / ١٤٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب المرضى ــ باب ما جاء فى كفارة المرض ١٠ /١٠٣ مرويا عن أبى هريرة .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازى الفقيه الشافعى . له نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز وغيره توفى سنة ٦٠٦ هـ .

(٥) هو عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجى الزنجانى صاحب المعيار فى علوم البلاغة وكتاب متن الهادى توفى سنة ٦٥٤ هـ .

(٦) عروس الأفراح ٤ / ٢٢٤ - ٢٢٧ .

وأقول : فيه بحث من وجهين : أما أولا فلأن دعواه أن الألغاز من أنواع البديع المستحسنة ممنوعة فإن خطيب اليمن لما بلغه حديث تعريف التعقيد الذي ذكره صاحب التلخيص اعترض عليه بأنه يلزم منه أن لا يكون شيء[1] من اللغز والمعميات فصيحـا ، مع أن كلا منهما من المحسنات . واستخراج المعنى كلما كان أصعب كان أحسن . وبالقبول أجدر . فلما وصل الخبر إليه أجاب عنه بالتزام إخلالها بالفصاحة ومنع كونهما من المحسنات ، بدليل أن السكاكي سكت عن ذكرهما في مباحث البديع . ولهذا طرحهما بالكلية .

وأما ثانيا : فلأن دعواه أن المجردة حسنة دون المطلقة في طرف المنع . فإن المطلقة أبلغ من المجردة كما في الرسالة . وحيث كانت أبلغ كانت أحسن منها .

وإنما كانت أبلغ لأن المجردة هي التي ذكر فيها ملائم المشبه ، وهو يبعد دعوى الاتحاد الذي في الاستعارة بخلاف المطلقة كما سيأتي في التنبيه الثالث والعشرين .

بقي هاهنا بحث ذكره المحقق التفتازاني في شرح التلخيص المختصر . وعبارته « فإن قيل: قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه . ومن جملتها أن يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل . فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك .

قلنا : الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف . فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير إلغازا . ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا » كذا في النسخ الصحيحة من المختصر[2] .

---

(١) في ا ، ب : لشيء .

(٢) المختصر : شروح التلخيص ج ٤ / ٢٢٧ .

وأقول : العبارة مقلوبة . وصوابها أن يقا : فيجب أن يكون من الغرابة بحيث لا يصيرا إلغازا . ومن الجلاء / [١٤ ا] بحيث لا يصير مبتذلا . كما لا يخفى(١) .

وأما حسن التخييلية فبحسب حسن المكنى عنها ، لأنها لا تكون إلا تابعة لها عند الخطيب(٢) وليس لها في نفسها تشبيه ، لأنها حقيقة عنده ، فحسنها تابع لحسن متبوعها .

وأما السكاكي فلما لم يقل بوجوب كونها تابعة لها(٣) قال : إن حسنها بحسب حسن المكنى عنها متى كانت تابعة لها . وقلما تحسن البليغ غير تابعة لها(٤) . ولهذا استهجن « ماء الملام » في قول أبي تمام :

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي(٥)

قال التفتازني في شرح التلخيص المطول : « ولقائل أن يقول : لما كانت التخييلية عنده استعارة مصرحة مبنية على التشبيه ، فلم يكن حسنها برعاية جهات حسن التشبيه أيضا كما ذكره في التحقيقية والمكنى عنها »(٦) . انتهى .

واعلم أن الاستعارة تتعين دون التشبيه إذا قوى وجه الشبه بين الطرفين

---

(١) الحوى ينقد عبارة السعد . وهو مصيب في نقده تماما ، فإن الجلاء يناسب الابتذال والغرابة تناسب الإلغاز .

(٢) لا تنفك المكنية عن التخييلية ولا التخييلية عن المكنية ، بل هما أمران متلازمان . وهذا على مذهب السلف والخطيب انظر : الرسالة البيانية ص ٢٩٤ .

(٣) المفتاح ١٨٣ . والمطول ٤٠٥ .

(٤) المفتاح ١٨٩ وبغية الإيضاح ٣ / ١٦٢ .

(٥) هذا البيت من قصيدة قالها في مدح محمد بن حسان الضبي . انظر : ديوانه بشرح التبريزي ١ / ٢٠ ط دار المعارف بمصر . وبغية الإيضاح ٣ / ١٦٢ والمطول ٣٩٤ وسر الفصاحة ١٣٠ ط صبيح .

(٦) المطول ٤٠٥ .

حتى اتحدا(١) كالعلم والنور ، والشبهة والظلمة، لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه. فإذا فهمت مسألة تقول : حصل فى قلبى نور . وكذا إذا وقعت فى شبهة تقول: وقعت فى ظلمة ، ولا تقول : كأنى فى ظلمة .

درة سنية وفيحة مسكية :

قال ابن الأثير فى كفاية الطالب(٢) فى نقد كلام الشاعر والكاتب : كان أبو عمرو يرى أن استعارة الشيء لما يقرب منه ويليق به أولى من استعارته لما ليس منه فى شيء(٣) . كقول أرطأة بن سهية :

فقلت لها يا أم بيضاء إنه هريق شبابى واستشن أديمى(٤)

فقال : هريق شبابى لما فى الشباب من الرونق والنضارة التى هى(٥) كالماء . ثم قال : واستشن أديمى . والشن : القربة اليابسة . فكأنه صار شنا لما أريق ماء شبابه .

وقول بعضهم :

فوضعت رحلى فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل(٦)

جعل شحم سنامها قوتا للرحل . وهذه كأنها حقيقة ، لشدة تمكنها .

وقول أبى نواس :

بصحن خد لم يغض ماؤه ولم تخضه أعين الناس(٧)

---

(١) فى ا ، ب : اتحد . (٢) سقط فى ب .

(٣) المثل السائر لابن الأثير ٢ / ١٢٢ ط نهضة مصر .

(٤) انظر : العمدة لابن رشيق ١ / ٢٧٤ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٢٥ والموشح ٣٧٧ .

(٥) سقط لفظ « هى » فى ب .

(٦) البيت لطفيل الغنوى أنظر : العمدة لابن رشيق ١ / ٢٧٤ والصناعتين ٢٨٣ ط عيسى الحلبي بمصر . وديوان طفيل ص ٩٢ وسر الفصاحة ١١١ والموازنة ١/ ١٥ .

(٧) غير موجود بديوانه ط بيروت . ولكنه منسوب إليه أكثر من مرة فى =

عبر عن شباب الموصوف وصيانته بهاتين الاستعارتين اللطيفتين على سبيل التتبيع ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد :

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذا أصبحت بيد الشمال زمامها[1]

فاستعار للشمال يداً , وللغداة زماما ، وجعل زمام الغداة بين الشمال . وليس اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة فى شيء .

وبعضهم[2] يفضل ما كان من نوع بيت لبيد على ما تقدم ويقول : خير الاستعارة ما بعد وعلم من أول وهلة أنه مستعار ، فلم يدخله ليس . والصواب ما ذكر أولا /[١٤ ب] ولو كان البعيد أفضل لما استهجن قول بشار :

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرنا

وقدت لرجل مبين نعلين من خدى[3]

وقيل : ما أهجن « رقاب الوصل » و « رجل البين » وأقبح استعارتها . ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها انتهى .

والمراد بالصواب الأليق والأولى فى كلامه ، إذ كثيرا ما يستعمل بهذا المعنى .

=مماهد التنصيص والعمدة انظر : معاهد التنصيص ٢ / ١٣٣ ، ١٥٥ والعمدة لابن رشيق ١ / ٢٧٦ ط السعادة بمصر . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . والوساطة ص ٢٥ .

(١) البيت من معلقة لبيد بن ربيعة . ويروى : « قد وزعت » أى كففت . انظر : شرح القصائد العشرة ١٥٨ وأسرار البلاغة ص ٣١ ، وبغية الإيضاح ١/١٥٥ والعمدة ١ / ٢٦٩ والموازنة ١/١٥ .

(٢) فى ب : وبعضها .

(٣) انظر : ديوان بشار بن برد ج ٤ ص ٥٩ ط تونس . والعمدة لابن رشيق ١ / ٢٧٠ .

قلت : ومن الأول قول القاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك[١] :

ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم فيها تغشى نور وجه نهارهم[٢]

ومنه أيضا قول الآخر :

طعن الصباح برمحه الغسقا حتى أسال دماءه[٣] شفقا
وتجلت الأكوان وابتسمت وتعوضت عن عنبر ورقا[٤]

التنبيه الحادي والعشرون :

اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الإستعارة[٥] ، فلا تعد قرينة المصرحة تجريدا . ولا قرينة المكنية ترشيحا . وإلا لم توجد استعارة مطلقة .

التنبيه الثاني والعشرون :

كما يسمى ما زاد على قرينة المصرحة من ملائمات المشبه به والمشبه ترشيحاً وتجريداً كذلك يسمى مازاد على قرينة المكنية من ملائمات المشبه به والمشبه ترشيحا وتجريدا كما أفاده العصام في شرح الرسالة حيث قال : ولايخفى

---

(١) هو أبو القاسم القاضي السعيد هبة بن القاضي الرشيد جعفر بن المعتمد سناء الملك توفي سنة ٦٠٨ هـ .

(٢) البيت من قصيدة في الغزل مطلعها : رحلوا فلست مسائلا عن دارهم أنا باخع نفسي على آثارهم انظر : ديوانه ٢ / ٤٤٩ ط. وزارة الثقافة تحقيق محمد إبراهيم نصر سنة ١٣٨٨ هـ .

(٣) في ا ، ب : دماه . (٤) لم أقف على قائل هذين البيتين .

(٥) وتمام الاستعارة يكون بالقرينة المانعة . والمعروف أن قرينة المصرحة مطلقا تلائم المشبه . وقرينة المكنية تلائم المشبه به . فلولا اشتراط الزيادة على القرينة لكانت الأولى تجريدا والثانية ترشيحا .

أيضا أن الاشتراك بين المصرحة والمكنية لا يخص الترشيح بل يشمل التجريد أيضاً .

واعلم أنه يجوز جعل ملائم المشبه به ترشيحا للتخييلية والاستعارة التحقيقيه[1] أما الإستعارة التحقيقية فظاهر . وكذا التخييلية على ما ذهب إليه السكاكي[2] لأن التخييلية مصرحة عنده .

وأما التخييلية على ماذهب إليه السلف، فلأن الترشيح يكون للمجاز العقلى بذكر ما يلائم ما هو له . كما يكون المجاز اللغوى المرسل بذكر ما يلائم الموضوع له[3] . وللتشبيه بذكر ما يلائم المشبه به[4] .

قال فى الرسالة: ووجه الفرق بين ما يجعل قرينة[5] المكنية ، ويجعل نفسه تخييلا أو استعارة تحقيقية. أو إثباته تخييلا وبين ما يجعل زائدا عليها وترشيحا قوة الاختصاص بالمشبه به ، فأيهما أقوى اختصاصا وتعلقا به فهو القرينة ، وما سواه ترشيح .

قال شارحها العصام : وإنما خص الفرق بين القرينة والترشيح بالمكنية ، لأنه لا التباس بين القرينة والترشيح فى المصرحة ، كما أشرنا إليه . نعم يحتاج

---

(١) راجع : حاشية عصام الفريدة ٢ / ٦٣٣ ط. استانبول ١٣٠٨ ﻫ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٧٦ .

(٣) وذلك كما فى الحديث الشريف : « أسرعكن لحوقاً بى أطولكن يداً » . صحيح مسلم ١٦ / ٨ .

(٤) كما فى قولهم : أظفار المنية الشبيهة بالأسد نشبت بفلان .

(٥) إذا كان المذكور من لوازم المشبه به فى المكنية واحداً جعل قرينة لها . إن كان متعددا جعل أقواها وأبينها لزوماً أو أسبقها دلالة على المراد على خلاف فى المثـ . اختار الثانى العصام وهو التحقيق قرينة لها وما عداه ترشيحاً لها .. » نظر : الرسالة البيانية ص ٣٠٠ .

إلى الفرق بمثل ما ذكر بين القرينة والتجريد . فأيهما أشد اختصاصا بالمشبه كان قرينة ، وما سواه تجريداً(١) .

والأظهر أن ما يحضره السامع أولا فهو القرينة وما سواه/[١٥ ا] ترشيح . ولك أن تجعل الجميع قرينة فى مقام شدة الاهتمام بالإيضاح(٢) إلى هنا كلامه فى شرح الرسالة .

وقال فى الأطول : وها هنا نكتة لابد من التنبيه عليها . وهى(٣) أنه إذا اجتمع ملائمان للمستعار له ، فهل يتعين أحدهما للقرينة . أو الاختيار إلى السامع يجعل أيهما شاء قرينة . والآخر تجريدا .

قال بعض الأفاضل: ماهو أقوى دلالة على الإرادة للقرينة والآخر للتجريد . ونحن نقول : أيهما أسبق فى الدلالة على المراد وبعد سبق أحد الأمرين فى الدلالة لا معنى لنصب اللاحق .

والأوجه أن كلا من الملائمين المجتمعين إن صلح قرينة فقرينة ، ومع ذلك الاستعارة مجردة . ولا تقابل بين المجردة والمتعددة(٤) القرينة . بل كل متعددة القرينة مجردة(٥) انتهى .

التنبيه الثالث والعشرون :

الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق كما فى الإتقان(٦) . فتكون الاستعارة المقرونة بما يلائم المستعار منه أبلغ من المقرونة بما يلائم المستعار له . ومن التى لم تقترن بشىء منهما .

---

(١) حاشية عصام الفريدة ٢ / ٦٣٨ .

(٢) يرى العصام جواز أن تكون جميع الملائمات قرينة للاستعارة فى مقام شدة الاهتمام انظر : حاشية عصام ٢ / ٦٣٩ .

(٣) فى ا ، ب : وهو . (٤) فى ب : ومتعددة .

(٥) الأطول العصام ٢ / ١٢٨ ط العامرة .

(٦) الاتقان ٣ / ١٥٧ ط الهيئة العامة .

وإنما كان الترشيح أبلغ من التجريد والإطلاق لاشتماله على تحقيق المبالغة ولهذا كان مبناه على تناسى التشبيه[1] حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان ، كقول أبي تمام :

ويصعد حتى يظن الجهول   بأن له حاجة فى السماء[2]

فإنه قصد تناسى التشبيه ، والتصميم على إنكاره فجعله صاعدا فى السماء من حيث المسافة المكانية .

ومنه قول ابن الرومى :

شافهتم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتم زحلا[3]

وقول عنترة[4] :

أتتنى الشمس زائرة   ولم تك تبرح الفلكا[5]

---

(١) فى ب : تشبيه .

(٢) هذا البيت من قصيدة يرثى بها خالد بن يزيد الشيبانى ويذكر أباه بهذا البيت . انظر : أسرار البلاغة ٢٤٤ وبغية الإيضاح ٣ / ١٤٢ ط النموذجية ومعاهد التنصيص ٢ / ١٥٢ ، والمطول ٣٧٨ ، ومفتاح العلوم ١٨٢ .

(٣) البيت من قصيدة لابن الرومى يمدح بها بنى نوبخت ولآل نوبخت شهرة بالفلك والنجوم والحكمة انظر : ديوانه ١ / ١٢٢ والإيضاح ٣ / ١٤٣ ، وأسرار البلاغة ٢٤٤ ط صبيح ومعاهد التنصيص ٢ / ١٥٣ ط السعادة وابن الرومى للعقاد ص ٢٥٠ ط السعادة .

(٤) ورد هذا البيت غير منسوب إلى قائله فى الإيضاح ٣ / ١٤٤ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٥٤ وقد نسبه الحوى إلى عنترة وليس له . بل هو المتنبي يمدح محمد ابن سيار التميمى . انظر : ديوانه بشرح أبى البقاء العكبرى ١ / ٢٧٨ وشروح التلخيص ٤ / ١٣٥ .

(٥) استعار الشمس لمحبوبته ثم تناسى التشبيه فبنى عليه قوله « ولم تك تبرح الفلكا » ديوان بشار ٤ / ١٤٣ الإيضاح ٣ / ١٤٣ وشروح التلخيص ٤ / ١٣٥ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٥٣ والمفتاح ١٨٢ .

والإطلاق أبلغ من التجريد كما في الرسالة . وعلله شارحها العصام بأنه ذكر ملائم المشبه يبعد دعوى الإتحاد الذي في الإستعارة ، بخلاف الإطلاق .

قال في الإتقان : والمراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد ، والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى لاتوجد في غير ذلك[١] انتهى .

التنبيه الرابع والعشرون :

الترشيح يجوز أن يكون باقيا على حقيقته ، تابعا في الذكر للتعبير عن الشيء[٢] بلفظ الاستعارة مومئا[٣] لها ، لايقصد بها إلا تقويتها حتى كأنه نقل لفظ المشبه به مع رديفه إلى المشبه .

فإذا قلت : رأيت أسداً يفترس أقرانه ، وبحراً تتلاطم أمواجه . فالمشبه به هو الأسد الموصوف بالافتراس الحقيقي ، والبحر الموصوف بالتلاطم الحقيقي .

قال المحقق التفتازاني في شرح التلخيص المطول :

فإن قيل : فعلى هـــذا لا يكون الترشيح خارجا عن الإستعارة زائداً عليها / [١٥ ب] قلت : فرق بين المقيد والمجموع . والمشبه به هو الموصوف ، والصفة خارجة عنه لا المجموع المركب منهما . وأيضا معنى زيادته أن الإستعارة تامة بدونه[٤] .

قال الفاضل الفنري : واعترض عليه بأن القول بكون الإستعارة ما هو المقيد لا المجموع قول يخالف قانون المجاز إذا تقرر أن اللزوم في المجاز إنما

---

(١) الإتقان للسيوطي ٣ / ١٥٧ .

(٢) المراد بالشيء هنا المستعار له . والمراد بالتبعية في الذكر أن يكون المقصود الأصلي ذكر لفظ الاستعارة ، وأما ذكر الترشيح فبالتبع .

(٣) في ا ، ب : مربياً .

(٤) المطول على التلخيص ٣٩٩ .

هو بين المعنى الحقيقي وقيد المعنى المجازى ، كذلك بينه و بين المقيد لا ينتقل من الحقيقي إلى الشجاعة ومنه إلى الرجل الشجاع . وهـــذا القدر كاف فى اللزوم .

ويجوز فى الترشيح أيضا أن يكون مستعارا مما يلائم المشبه به لملائم المشبه [1] ويكون ترشيح الإستعارة بمجرد أنه عبر عن ملائم المستعار له بلفظ موضوع لملائم المستعار منه[2] .

ولا يخفى أنه حينئذ يضعف الترشيح ، بل يكون إلى التجريد أقرب[3] . ويحتمل الوجهين قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله »[4] حيث استعير الحبل للعهد ، لمشابهته الحبل فى كونه وسيلة لربط شىء بشىء . وذكر الاعتصام وهو التمسك بالحبل ترشيح إما باقيا على حقيقته . أو مستعارا للوثوق بالعهد . واعلم أن التجريد كالترشيح فيحتمل أن يكون باقيا على حقيقته : أو مجازا عما يلائم المشبه به . فحينئذ يجتمع[5] التجريد والترشيح .

التنبيه الخامس والعشرون :

قال فى عروس الأفراح : المراد بالوصف الملائم فى هذا الباب ما كان مناسبا سواء كان بالحقيقة أم المجاز ممكنا أم مستحيلا . فإن المستحيل قد

(١) انظر : حاشية الحفيد ص ٦١ الطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ ﻫ

(٢) يقول السيد الشريف فى حاشية على الكشاف : « واعلم أن الترشيح قد يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة ، لا يقصد به إلا تقويتها . وقد يكون مستعاراً من ملائم المستعار منه لملائم المستعار له » حاشية السيد بهامش الكشاف ١ / ١٩٣ والرسالة البيانية ص ٤٣٩ .

(٣) قال بعضهم : « حاصل المسألة أن مازاد على القرينة من اللفظ ينظر . فإن كان موضوعا بحسب الحقيقة الأصلية للملائم للمشبه به كان ترشيحا ، سواء كان مستعملا فى معناه الحقيقى أم فى معناه المجازى ، على وجه الاستعارة أو غيرها . وإن كان موضوعا فى الأصل لملائم المشبه كان تجريداً ... »

(٤) آل عمران ١٠٣ .

(٥) فى ب : يحتمل .

يوصف به باعتبار التخييل . وغير الملائم مالم يكن مناسبا . سواء كان ممكنا أم مستحيلا وأعنى بالمناسب : ما يذكر معه غالبا ويختص به[١] .

التنبيه السادس والعشرون :

أنكر قوم الاستعارة بناء على إنكارهم المجاز ، وقوم إطلاقها فى القرآن لأن فيها إيهاما للحاجة . ولأنه لم يرد فى ذلك إذن من الشرع . وعليه القاضى عبد الوهاب المالكى ، وقال الطرطوشى : إن أطلق المسلمون الإستعارة فيه أطلقناها ، وإن امتنعوا امتنعنا . ويكون هذا من قبيل إن الله عالم . والعلم هو العقل . ولا نصفه به لعدم التوقيف ، كذا فى الإتقان[٢] .

خاتمة تشتمل على تفاوت أنواع الإستعارات فى الأبلغية :

إعلم أن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها[٣] . واتفق البلغاء على أن الإستعارة أبلغ منه ، لأنها مجاز وهو حقيقة ، والمجاز أبلغ .

فإذن الإستعارة أعلى مراتب الفصاحة .

وكذا الكناية أبلغ من التصريح ، والإستعارة أبلغ من الكناية . كما قال فى عروس الأفراح : إنه الظاهر ، لأنها كالجامعة فيها بين كناية واستعارة ولأنها مجاز قطعا ، وفى الكناية خلاف[٤] .

وأبلغ أنواع الإستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف[٥] . يعنى عند قوله تعالى : « وما / [١٦ ا] قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم

(١) عروس الأفراح ٤ / ١٣١ .
(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٣ / ١٥٦ .
(٣) انظر : الكامل للمبرد ٢ / ٦٩ ط نهضة مصر سنة ١٣٥٥ هـ .
(٤) عروس الأفراح ٤ / ٢٨٢ . (٥) الكشاف ٣ / ٤٠٨ .

القيامة والسماوات مطويات بيمينه »[1] . ويليها المكنية ، وصرح به الطيبي ، لاشتمالها على المجاز العقلي[2] . والتخييلية أبلغ من التحقيقية ، والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلقة[3] .

والمراد بالأبلغية إفادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه ، لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك . كذا في الإتقان[4] .

وأقول : قد سكت عن كون المطلقة أبلغ من المجردة . وقد نبهناك فيما سبق على أن المطلقة أبلغ منها .

هذا . ولا يخفى عليك أن تعليل أبلغية المكنية الذي ذكره قاصر على مذهب السلف والخطيب دون السكاكي .

وهنا وقف القلم ، وجنح القول للسلم ، وقد تمت هذه الجملة[5] على أحسن ما يكون واشتملت من محاسن مباحث الإستعارة على العيون . فاملأ وعاءك من دررها وأخلص دعاءك لمحررها ، فقد كفاك مؤنة التعب ، وحماك حزونة الدأب ، وأتى بما لا يوجد في كتاب . ولا يورد عليه في منهل غير منهلها العذاب . ثم المأمول ممن عصم نفسه عن الأعساف . وطبع طبعه على الإنصاف أن لا يبادر بالرد والإنكار بلا إمعان النظر والأفكار[6] . لعله يجد لما رده وجها صحيحا ومحملا صريحا . بل يمعن النظر لطفا وإكراما ، ويكون من الذين إذا مروا باللغو مروا كراماً . والله تعالى ميسر الآمال وهو الكبير المتعال . والحمد لله بلا غاية . والشكر بلا نهاية والحمد لله وحده .

---

(١) الزمر ٦٧ .

(٢) أي في قرينتها التي هي إثبات لازم المشبه به للمشبه ، فالتجوز في الإثبات .

(٣) انظر : الرسالة البيانية للصبان ص ٤٣٣ ، ص ٥٠٦ .

(٤) الاتقان للسيوطي ٣ / ١٥٧ .

(٥) في ب : الجملة .

(٦) في ب : والانتظار .

وصلى الله تعالى وسلم على من لا نبي بعده . وعلى آله وصحبة الكرام البررة ،

تم الكتاب وربنا محمود ... وله الفضائل والعلا والجود
صلى الإله على النبي محمد ... ما اخضر ريحان وأورق عود

* * *

وكان الفراغ من كتابة هذه الإستعارات صبيحة الخميس المبارك ثاني عشر
رجب الحرام . من شهور سنة سبع وتسعين وألف
ختمت بالخير الإض على يد الحقير كاتبها لنفسه
ولمن شاء الله تعالى من بعده
أحمد بن أحمد بن حماد
الدجوري المالكي(١)

(١) في « ب » هذه الزيادة : « تمت هذه الاستعارات بحمد الله وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

/[١٦ ب] بسم الله الرحمن الرحيم[١]

باسمك اللهم أذهب فاتحة الكتاب . وبآخر دعوى أهل الجنان أوشى برود الخطاب بأنوار النور . ياخفيا من فرط الظهور . صل على الهادى إليك وقد وقب غاسق الجهالة والداعى إليك على فترة من الرسالة وعلى آله[٢] وصحبه الكرام الذين هم مسك الختام وواسطة عقد النظام ، ما افترت ثغور الأزهار وما تعاقب عنبر الليل وكافور النهار .

وبعـــد :

فهذا ذيل سابغ لكتابى المسمى بدرر العبارات وغرر الإشارات فى تحقيق معانى الإستعارات ، جعلته هدية لكل فاضل متقن . اقتفى قول النبى عليه السلام : « الحكمة ضالة المؤمن[٣] وقول على رضى الله عنه آل النبى خير آل: « أنظر إلى ما قيل ، ولا تنظر إلى من[٤] قال » وهو يشتمل على مطالب ، يتحلى بها (عاطل جيد كل طالب)[٥] .

المطلب الأول : فى تقسيم المجاز :

قد حصر القوم المجاز فى المجاز المفرد وفى الجملة . ولم يعدوا من المجازات المركبة غير التمثيل وخصوه باسم المجاز المركب . وأيضا لم يذكروا الحقيقة فى المركب غير الجملة . وأيضا المجاز المركب يكون مكنيا وتخييليا: وأيضا الإستعارة

(١) فى ب هذه الزيادة عقب البسملة: «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه» .

(٢) فى ب : وعليه .

(٣) أخرجه الترمذى فى كتاب العلم : باب ما جاء فى فضل العلم على العبادة ٥١/٥ وابن ماجه فى كتاب الزهد ١٣٩٥/١ .

(٤) فى ب : ما .   (٥) فى ا ، ب : عاطل كل جيد طالب .

المكنية وكذا التخييلية قد تكون تبعية وقد تكون أصلية . والقوم لم يذكروا هذه الانقسامات .

ولعل السر فى تركهم لها عدم اعتدادهم ببعضها . وعدم ورود بعضها فى استعمال البلغاء ، وكون بعضها قليل الجدوى . وبعضها معلوما بالمقايسة. كذا بخط لطفى(١) عفى الله عنه .

المطلب الثانى فى المجاز على المجاز :

قال العلامة ابن الكمال فى شرح المفتاح : القريحة : البئر أول ما تحفر . ولا تسمى قريحة حتى يظهر ماؤها . ذكره الميدانى(٢) فى الأمثال . فعلى هذا(٣) لا إشكال فى إطلاقها على الطبيعة بطريق الإستعارة .

وأما على ماقيل(٤) : القريحة أول ماء يستنبط من البئر بقرع . فاستعير للعلم المستنبط بجودة الطبيعة ، ثم أطلق على الطبيعة نفسها . فيرد عليه أنه حينئذ يكون إطلاقها على الطبيعة مجازا ، ولا علاقة بين الطبيعة ومعناها الحقيقى . وإنما العلاقة بينها وبين معناها الذى استعيرت له القريحة . والمجاز إنما تعتبر علاقته بالقياس إلى المعنى الحقيقى .

---

(١) هو المولى لطف الله التوقانى له حاشية على شرح السيد المفتاح توفى سنة ٩٠٠ هـ : تاريخ علوم البلاغة ص ١٧٠ .

(٢) هو أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى النيسابورى صاحب مجمع الأمثال ، والسامى فى الأسامى توفى سنة ٥١٨ هـ .

(٣) سقط لفظ « هذا » فى ب .

(٤) هذا قول السيد الشريف فى حاشيته على الكشاف ١/١٥ وعبارته: «والقريحة: الطبيعة وهى فى الأصل أول ماء يستخرج من البئر لحصوله بالكدح والتأثير . وأطلقت على ما يقع فى القلب بغتة بعد سابقة طلب ، ثم نقلت منه إلى محله أعنى القلب .

نعم قد يكون المجاز شائعا ، بحيث يلحق بالحقيقة . فحينئذ يصح أن يكون عنه مجاز آخر على ما صرح به الكشاف فى تفسير الصافات[١] فى لفظ اليمين[٢] .

المطلب الثالث : فى مجاز المجاز :

قال فى الكشاف فى قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء »[٣] الاستواء : الاعتدال والاستقامة ، يقال : استوى العود ، إذا قام واعتدل . ثم قيل : استوى إليه كالسهم المرسل : إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شيء / [١٧ ا] ومنه استعير قوله تعالى : « ثم استوى إلى السماء » أى قصد إليها بإرادته ومشيئته[٤] انتهى .

قال العلامة القطب : أى الاستواء حقيقة الاعتدال والاستقامة ، ثم نقل مجازا إلى القصد المستوى من غير الميل إلى شيء آخر ، ثم شبه بذلك القصد الذى فى الأجسام إرادة الله تعالى خلق السماء من غير إرادة خلق كل[٥] شيء . واستعير لها لفظ الاستواء . فهو استعارة مرتبة على مجاز فى المرتبة الثانية . انتهى .

المطلب الرابع : فى الكناية على المجاز :

قال العلامة التفتازانى فى حواشى الكشاف فى قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة »[٦] ، استعارة بالكناية . حيث شبهت أى الذلة بالقبة أو بالطين . وضربت : استعارة تبعية تحقيقية . بمعنى الإحاطة والشمول لهم . أو اللزوم واللصوق بهم لا تخييلية .

---

(١) الكشاف ٣/٣٣٨ ، ٣٣٩ ط مصطفى الحلبى .

(٢) فى ا ، ب : المسافة .

(٣) سورة فصلت ١١ .

(٤) الكشاف ٣ / ٤٤٥ .

(٥) سقط لفظ « كل » فى ا .

(٦) البقرة ٦١ .

وهذا كما مر فى نقض العهد . وعلى الوجهين(١) فالكلام كناية عن كونهم أذلاء متصاغرين فما يقال : المراد أن الاستعارة إما فى الذلة تشبيهاً بالقبة فهى(٢) مكنية . وإثبات الضرب تخييل ، وإما فى الفعل أعنى « ضربت » تشبيهاً لإلصاق الذلة ولزومها بضرب الطين على الحائط ، فتكون تصريحية تبعية . فمالا يرتضيه علماء البيان انتهى .

المطلب الخامس : فى المجاز على الكناية :

قال فى(٣) الكشاف فى قوله تعالى : « يوم يكشف عن ساق »(٤) الكشف عن الساق والإبداء عن الحزام : مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب ، وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب وإبداء حزامهن عند ذلك .

قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا(٥)

وقال ابن الرقيات :

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن حزام العقيلة العذراء(٦)

فمعنى « يوم يكشف عن ساق » فى معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم . ولا كشف ثم ولا ساق . كما تقول للأقطع الشحيح : يده مغلولة . ولا يد ثم ولا غل . وإنما هو مثل فى البخل(٧) . انتهى .

(١) فى ب : وجهين .
(٢) فى ا ، ب فهو .
(٣) سقط فى ا ، ب .
(٤) القلم ٤٢ .
(٥) انظر : ديوان حاتم الطائى ص٢٦٩ ط المدنى بالقاهرة . تحقيق عادل سليمان والكشاف ٤ / ١٤٦ .
(٦) الكشاف ٤/١٤٦ .
(٧) الكشاف ٤ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

المطلب السادس : فى التهكم فى المجاز المرسل :

اعلم أن الإستعارة التهكمية أن يستعار الضد لضده للتمليح[١] كما حقق فى المفصلات وهو لايختص بالإستعارة بل يجرى فى المجاز المرسل[٢] كالقافلة باعتبار مايئول إليه من الرجوع وتكون تبعية أيضا .

قال صاحب الكشف[٣] فى سورة الحجر فى قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا »[٤] ذكر صاحب الكشاف أن المعنى لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة . فبالحرى أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه كل ساعة[٥] :

والأصل فى هذا الباب أن استعارة أحد الضدين للآخر تكون قصدا لمبالغة التعكيس ولا يختص بالتهكم والتمليح على مايوهمه ظاهر المفتاح،وهو الذى عد من هذا القبيل وقد يختص موقعها بفائدة كما هنا .

المطلب السابع : فى تعدية المجاز :

قال فى المفتاح /[١٧ ب] فى قوله تعالى : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل »[٦] الآية . القدوم : هو مجىء المسافر بعد مدة مستعار للأخذ فى الجزاء بعد الإمهال[٧] . وهما أمران معقولان ، والجامع وقوع المدة فى البين[٨] انتهى .

(١) التمليح: الاتيان بمافيه ملاحة وظرافة . يقال: ملح الشاعر إذا أتى بشىء مليح .
(٢) الحق أن علاقة التضاد ليست من علاقات المجاز المرسل، لأنها راجعة إلى المشابهة.
(٣) هو عمر بن عبدالرحمن الفارسى صاحب كشف الكشاف . توفى سنة ٧٤٥ هـ
(٤) الحجر ٢ (٥) الكشاف ٣٨٦/٢ .
(٦) الفرقان ٢٣ (٧) فى ا ، ب : الإهمال .
(٨) المفتاح ص ١٨٤ ط مصطفى الحلبى .

قال السيد يرد عليه أنه إذا كان قدمنا بمعنى أخذنا فى جزاء أعمالهم بعد الإمهال ، فلا معنى لتعديته بإلى . فالصواب أن يجعل من قبيل الإستعارة التمثيلية ، كما فى الكشاف[1] انتهى .

وتعقبه الأستاذ[2] بأن الظاهر أنه يجوز تعدية المجاز بما يتعدى به المعنى المجازى . وهو كثير ظاهر . وربما يتعدى به باعتبار معناه الحقيقى ، ويكون كالتجريد ألا تراهم مثلوا بنحو : الحال ناطقة بكذا . والدلالة تتعدى بعلى .

وأنشد : نقريهم لهذميات نقد بها[3]

بمعنى نقتلهم ، وهو يتعدى بالباء : ولم ينكره أحد . فما ذكره قدس سره . غير وارد فاعرفه . انتهى . وللمرحوم سلامى زاده عصرى الأستاذ تحرير نفيس يتعلق بتعدية المجاز نصه :

إعلم أنه يعتبر فى الاستعارة تعدى المستعار . وقد يعتبر تعدى المستعار له فمن القبيل الأول قوله تعالى : «اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة»[4] فإن فى « اشتروا » استعارة تبعية لاستعارته للاختيار ، وقد اعتبر تعدى المستعار حيث عدى إلى المفعول الثانى بالباء دون على . ومنه يقال : نطقت الحال بكذا . فإن فى الفعل وشبهه استعارة تبعية لاستعارة النطق للدلالة المتعدية بعلى . وقد اعتبر تعدى المستعار ، فعدى بالباء .

---

(١) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٨٣٨ .

(٢) هو الشهاب الخفاجى . انظر : حاشية الشهاب على البيضاوى ٦/٤١٨ .

(٣) صدر بيت عجزه : ماكان خاط عليهم كل زراد . وهو للقطامى التغلبي من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث الكلابى . انظر : أسرار البلاغة ص ٤١٠ ومعاهد التنصيص ٢/١٤٨ . والإيضاح ٣ / ١٢٥ ، ١٣٨ . والمطول ٣٧٧ وديوان القطامى ص ٩٠ ط بيروت سنة ١٩٦٠ م .

(٤) البقرة ١٧٥ .

ومنه قول السكاكى فى أوائل الفن الأول[1] : والذى أريناك إذا أعملت فيه البصيرة استوثقت من جواب أبى العباس الكندى[2] . فإن قوله «أريناك» أى أرينا كه وجعلناك مبصرا إياه : فيه استعارة تابعة لاستعارة الإراءة للإيضاح كما يفصح عنه نسبة الإعمال للبصيرة التى هى للقلب كالبصر للعين .

وقد اعتبر تعدى المستعار حيث عدى إلى ضمير المخاطب . وأمثال ذلك أكثر من أن تضبطه بالقلم .

ومن القبيل الثانى : قول العلامة السكاكى فى مباحث الجامع الخيالى من الفن الرابع : «يحكى أن صاحب سلاح ملك وصائغا وصاحب بقر ومعلم صبية انتظمهم سلك طريق . . .»[3] فإنه استعمل الانتظام الذى هو عبارة عن اقتران المتناسبين متعديا مع أنه لازم بناء على استعارته لجمع الطريق لتلك الرفقاء الأربعة .

وإليه أشار الفاضل الشريف عامله الله بلطفه اللطيف حيث قال فى شرحه لهذا الموضع : والانتظام مستعار للجمع[4] ، وبه يظهر أن ما قاله فى الحاشية المنقولة عنه فى قول العلامة فى أوائل قانون الخبر : «هذا إذا كانت الجملة مفردة .

أما إذا انتظمت مع أخرى فيقع إذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع[5] من أن الإنتظام لازم . وقد استعمله المصنف متعديا حيث قال فى

---

(١) مفتاح العلوم ص ٨٢ .
(٢) هو يعقوب بن إسحاق الفيلسوف انظر : بغية الايضاح ١/٥٤ .
(٣) مفتاح العلوم ١٢٣ .
(٤) شرح السيد المفتاح ١/٣٨٧ . تحقيق د نريد النكلاوى .
(٥) المصدر السابق ١/٥٠ .

مباحث الجامع الخيالى : « اتفق أن انتظامهم سلك طريق ، لم يرد أن تعدى الانتظام لغة كلزومه ، كما يوهمه ظاهر كلامه » .

إن قلت : كيف يصح أن يستعار الانتظام الذى هو / [١٨ ا] وصف الرفقاء للجمع الذى هو حال الطريق ، قلت : نفس الجمع وإن كان حالا للطريق إلا أن جمع الطريق للرفقاء وصف لهم كالانتظام . فإن وصف الشىء محصل من مجموع أمور لا يمكن أنه يعبر عنه بالمفرد كما ذكروا فيما قيل : دلالة اللفظ فهم المعنى منه . والذى استعير له الانتظام إنما هو هذا المعنى الآخير[١] ، كما أشير إليه ، لا المعنى الأول[٢] . إلا أن الفاضل الشريف اطلق الكلام تعويلا على ظهور المرام .

وكذلك العلامة صاحب الكشاف فى بيان حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال فى قوله عز من قائل : « أفلا ينظرون إلى الإبل . . . »[٣] الآية وقد انتظم هذه الأشياء نظر العرب فى أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم »[٤] فإنه استعمل الانتظام فى المواضع الثلاثة متعديا . نظرا إلى تعدى المستعار له أعنى الجمع . ولك أن تحمله على تضمين معنى الجمع أى قد جمع هذه الأشياء نظر العرب منتظمة .

وأما حمل كلام صاحب المفتاح عليه ، كما ذهب إليه بعض الأفاضل فليس بالوجه ، لأن الشأن فى التضمين أن يكون المضمن فيه هو الذى يقتضيه المقام ويستدعيه المرام ، وما هو كذلك فى كلامه ، إنما هو الجمع .

وإنما نشأ اعتبار الانتظام من تشبيه الطريق بالسلك فى قولهم سلك طريق

---

(١) أى جمع الطريق للرفقاء .

(٢) أى مجرد الجمع . انظر : الرسالة البيانية للصبان ص ١٩٢ .

(٣) الغاشية ١٧

(٤) الكشاف ٤/٢٤٧ .

فإنه من قبيل : لجين الماء . أعنى إضافة المشبه به إلى المشبه . فكيف يصح جعله مضمنا فيه . وهذا بخلاف كلام صاحب الكشاف فافهم .

ومن هذا القبيل قول أبي الطيب :

وتسعدني في غمرة بعد غمرة   سبوح لها منها عليها شواهد[١]

فإن قوله « شواهـــد » فيه استعارة تابعة لاستعارة الشهاد،[٢] لدلالة العلامات الدالة على نجابة الفرس . إذ معناه الحقيقي أعنى الخبر القاطع غير متصور ههنا .

وقد اعتبر تعدى المستعار له حيث قيل : « عليها » . ولو اعتبر تعدى المستعار قيل : « لها » لأن الشهادة[٣] المعداة بعلى لم ترد إلا في الضرر .

وبما ذكر ظهر فساد ما ذهب إليه بعض الفضلاء[٤] من حمله على تضمين معنى الدلالة فإن مبناه الغفول عن[٥] أن المعنى الحقيقي غير متصور ههنا .

وكذا قول الفاضل الشريف في شرح قول العلامة السكاكي في مبحث الكلام الإنكاري : « وإن شئت كلام رب العزة » يريد[٦] . وإن شئت

---

(١) البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني : والغمرة : الشدة . والسبوح : السريعة . والشواهد : العلامات . راجع : ديوان المتنبي بشرح العكبري ١/ ٢٧٠ والمثل السائر ١/ ٤٠٠ ط نهضة مصر ، ومعاهد التنصيص للعباسي ١/ ٥٨ .

(٢) في ب : الشاهدة   (٣) في ب : المشاهدة .

(٤) لعله يقصد حسن جلبي الفناري في حواشي المطول فإنه قال : « عليها» متعلق بشواهد لكن بتضمينها معنى الدلالة .. » ووجه فساده أن التضمين يقتضي أن الشهادة هنا مستعملة في معناها الحقيقي مشربة معنى الدلالة . مع أن المعنى الحقيقي هنا مستحيل . انظر : حاشية الأنبابي على الصبان ص ١٩٠ .

(٥) في ب : على   (٦) شرح السيد على المفتاح ١/ ٦٣ .

شاهداً على أن التأكيد يزداد بزيادة الإنكار فتأمل . وليكن هذا على ذكر منك ، فإنه ينفعك فى مواضع شتى انتهى .

وفى شرح المفتاح للعلامة ابن الكمال : إن « انتظم » يكون مرة متعديا ومرة غير متعد، كذا فى شرح الفصيح للمرزوقى[1]. والانتظام بمعنى الاتساق لازم لاغير .

وقد يستعار لمعنى المتعدى . ومنه المنتظم على صيغة المفعول . ومن وهم أنه يستعمل لازما لامتعديا فقد وهم انتهى .

المطلب الثامن : فى مجاز الإضافة فى النسبة :

اعلم أن التجوز فى نسبة الإضافة هل هو من قبيل المجاز اللغوى أو الحكمى وهل هو فى التركيب أو اللام . اضطرب فيه كلام السعد : فقال فى شرح المفتاح / [١٨ ب] فى تحقيق قوله تعالى : « ابلعى ماءك »[2] : إضافة الماء إلى الأرض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالأرض باتصال الملك بالمالك . بناء على أن مدلول الإضافة فى مثله الاختصاص الملكى ، فتكون استعارة تصريحية أصلية جارية فى التركيب الإضافى الموضوع للاختصاص الملكى فى مثل هذا . وإن اعتبر فى اللام[3] وبنى الاتصال والاختصاص عليها فالاستعارة تبعية . وقال فى الإضافة لأدنى ملابسة تكون مجازا حكميا[4] .

وقال السيد السند : الهيئة التركيبية فى الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص المصحح لأن يخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعمل

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى الأصفهانى لغوى نحوى . توفى سنة ٤٢١ هـ . بغية الوعاة / ١٥٩ .

(٢) هود : ٤٤ (٣) فى ١ ، ب : اللازم .

(٤) انظر : الرسالة البيانية ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

فى أدنى ملابسة كانت مجازيا لغويا(١) . لا حكميا كما توهم ، لأن المجاز فى الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلى إلى آخر ، لأجل ملابسة بين المحلين .

وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب عن شىء إلى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما . يعنى فى قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة(٢)

بل نسبة الكوكب إليها لظهور جدها فى زمان طلوعه(٣) انتهى .

ورد بأن ماذكره مبنى على مذهب الشيخ(٤) من أنه لايجب أن يكون المسند إليه فى المجاز العقلى ما هو له . ولو أسند إليه لكان حقيقة . وبأن الأصل أن يضاف الكوكب إلى الوقت الذى يجىء فيه . وأضيف إلى المرأة تلطفا .

وفيه أن حمل كلام السكاكى على غير مذهبه غير مرضى . وجعل الوقت فاعلا بعيد .

وقال بعض المتأخرين : ليس بناء كلامه قدس سره على أنه لابد من محل

---

(١) يحتمل مراده أن تكون استعارة أصلية ، وأن تكون تبعية لكونها فى قوة الحرف .

(٢) الخرقاء هى المرأة التى فى عقلها هوج وبها حماقة ، كانت تضيع وقتها طول الصيف فإذا طلع سهيل تنبهت وفرقت القطن فى القرائب استعداداً للشتاء ، فأضيف الكوكب إليها بهذه المناسبة البعيدة اللطيفة .

(٣) انظر : الرسالة البيانية ص ٤١٥ . وحاشية الأنبابى على الصبان ص ٤١٦ وشرح السيد المفتاح ١٢٩/١ . وعجز البيت : سهيل أذاعت غزلها فى القرائب .

(٤) أى عبد القاهر الجرجانى . ومذهبه أنه لايجب أن يكون المسند فى المجاز العقلى ما هو له بحيث لو أسند إليه لكان حقيقة . انظر حاشية الأنبابى على الصبان ص ٤١٥ .

محقق تنقل الإضافة عنه . على أن الذوق يقضي[1] بأن المقصود من أمثاله ليس تشبيه المحل المجازي بمحل حقيقي محقق أو متوهم . ثم نقل الإضافة من الثاني إلى الأول ، إذ ليس في هذا النقل والنسبة لطافة ، بل المقصود بها[2] نسبة الكوكب إليها مطلقا ،

فإن قلت : هل كلامه قدس سره في أوائل شرح المفتاح أن المجاز العقلي لا يختص بالخبر بل قد يكون في النسبة الغير التامة ، كالنسبة الإضافية في «مكر الليل » ينافي هذا ؟

قلت : لا ، فإن كلامه هنا في الإضافة الحقيقية التي على معنى حرف وكلامه ثمة في اللفظية التي ليست على معناه . وهي بحسب الأصل محولة عن الإسناد أو نحوه فاعرفه .

المطلب التاسع : في المجاز المرسل الشبيه بالاستعارة المكنية :

قال المحقق التفتازاني في شرح المفتاح في قولهم : ضيق فم الركية ، وطول البناء ، وأظهر السيئات ، ونحوه .

التضييق بحكم العقل[3] هو التغيير من السعة إلى الضيق ، والتوسيع : التغيير من الضيق إلى السعة . وعلى هذا القياس ، ولا سعة في البئر قبل الحفر حتى تغير منها إلى الضيق . وإنما هناك تجويز كل أحد أن يريد الحفار إحداث البئر واسعة الفم . فنزل مراد الحفار المجوز منزلة الواقع، ثم أمر الحفار بتغيير

---

(١) في ا ، ب : يحيل (٢) في ب : من .

(٣) إنما قال « بحكم العقل » مع أن اختصاص الألفاظ بمعانيها إنما هو بحكم الوضع دون العقل ، لأن مفهوم التضييق بحسب وضعه جعل الشيء ضيقا . وأما اقتضاء هذا المفهوم أن يكون هناك سعة سابقة فبشهادة العقل .

ذلك المجوز إرادته ، فضيق مجاز عن تغير السعة المقدرة(١) . وحقيقته تغيير / [١٩ ا] السعة المحققة . وأرى هذا فى المجاز المرسل تشبيها بالاستعارة بالكناية حيث يرمز بذكر الضيق إلى كون البئر واسعة . أى مجوز إرادة سعتها فليتدبر .

وقد يناقش فى كون التضييق هو التغيير من السعة إلى الضيق . بل هو الإحداث ضيقا . ولو سلم فالإحداث ضيقا من لوازم التغيير من السعة فيجعل التضييق مجازا عن ذلك اللازم من غير تلك التكلفات انتهى .

واعترضه السيد السند بأن هذا ليس بشىء ، إذ لا يكون المثال حينئذ ن قبيل التجوز بالفعل عن الإرادة أصلا . فلا يظهر كونه أبعد من التجوز ، قررات .

فالحق أن يقال : نزل الإرادة المتوهمة المتعلقة بالسعة منزلة السعة ، فعبر نها بالسعة ، لأن مآل هذه العبارة أعنى « ضيق » إلى قولك غير السعة بمعنى : ر إرادة السعة إلى إرادة عدمها .

وبهذا ينكشف كونه أبعد من التعبير عن إرادته المحققة(٢) انتهى .

المطلب العاشر : فى الاستعارة التبعية المكنية :

قال فى الكشاف فى قوله تعالى : « إنما يأمركم بالسوء »(٣) فإن قلت : كيف ن الشيطان آمراً مع قوله « ليس لك عليهم سلطان »(٤) . قلت : شبه تزيينه ثه على الشر بأمر الآمر . كما تقول : أمرتنى . وتحته رمز إلى أنكم منه لة المأمورين لطاعتكم له(٥) .

---

(١) انظر : مفتاح العلوم ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) شرح السيد على المفتاح ٢ / ٧٦٢ .

(٣) سورة البقرة ١٦٩ (٤) سورة الحجر ٤٢ .

(٥) الكشاف ١/٣٢٨ .

قال القطب : أي استعارة تبعية . وإذا أمر الشيطان فأطاعه الإنسان فهو بمنزلة المأمور المنقاد . ففي الاستعـــارة كناية رمزية على مأموريته وانقياده(١) .

المطلب الحادي عشر : في الاستعارة التمثيلية المكنية :

ذكر العلامة ابن الكمال في تفسيره أن في قوله تعالى : «نساؤكم حرث»(٢) إشارة إلى أن الغرض الأصلي من الإتيان المأمور به طلب النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة .

وإلى وجه النهي الذي قصد بطريق المفهوم ، شبههن بالحارث(٣) تشبيها لإلقاء النطفة في الأرحام بإلقاء البذر في الأرض للزرع . ولما كان التشبيه المذكور بناء على هذا التمثيل المتروك ترتب اللازم على الملزوم . لم يبعد أن يسمى تمثيلا على سبيل الكناية . والقوم قد غفلوا عن هذا النوع من التمثيل انتهى .

وفيه أن القوم لم يغفلوا عنه . ومثله حاشية الكشاف للسعد .

المطلب الثاني عشر : في الاستعارة التمثيلية التهكمية(٤) :

قال في الكشاف في قوله تعالى : «فلا تجعلوا الله أندادا»(٥) : لما تقربوا إليها وسموها آلهة [أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة](٦) مثله قادرة على مخالفته ومضادته . فقيل ذلك على سبيل التهكم . وكما تهكم بهم بلفظ الند

---

(١) حاشية القطب الرازي التحتاني ٢/٣٢٢ تحقيق د إبراهيم الجملي سنة ١٩٨١ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ (٣) في ب : الحارث . وهو تحريف .

(٤) في ا ، ب : بالتهكية (٥) سورة البقرة ٢٢ .

(٦) ما بين القوسين سقط في ا ، ب .

شنع عليهم واستفظع شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ند قط(١) .

قال العلامة سعد الدين : قوله « أشبهت حالهم . . . » إلخ يشير إلى أنها استعارة تمثيلية تهكمية .

قال السيد السند : فى ذكر مشابهة حالهم بحال المعتقدين إشارة إلى أن هناك استعارة تمثيلية : وليست تهكمية اصطلاحية ، إذ ليس استعارة أحد الضدين / [١٩ ب] للآخر ، بل أحد المتشابهين لصاحبه . لكن المقصود منها التهكم بهم ، لتنزيلهم منزلة من يعتقد أنها آلهة مثله . وفى بعض النسخ لتنزيلهم منزلة الأضداد متى شبهت حالهم بحال المعتقدين(٢) انتهى .

وقال صنع الله أفندى بعد أن ساق كلام السيد : ولا يخفى بعده مع أن الظاهر قوله « كما تهكم بهم بلفظ الند » هو استعارة تهكمية . واستعارة أحد الضدين الآخر توجد ههنا ، لأن التشابه ليس بمطلق ، بل مشتمل على معنى الضدية على ما تدل عليه المخالفة والمنافرة . فاستعمال المثل المقابل بالقوى المخالف ، بما(٣) يكون بمعزل عنه من المثل فى بعض ماتوهموه يكون استعمالا للقوى فى الضعيف . وهو عين الاستعارة التهكمية . وقوله(٤) « أشبهت » لبيان الاستعارة فى لفظ الأنداد . وما قيل : إنه فى معناه الحقيقى ، إذ مدار التشنيع عليه . ليس بشىء ، لأن أوصاف المستعار منه معتبرة فى لفظ الاستعارة وبه يتم التشنيع انتهى .

---

(١) الكشاف للزمخشرى ١ / ٢٣٧ .

(٢) حاشية السيد على الكشاف ١ / ٢٣٧ .

(٣) فى ب : فما .

(٤) هو قول الزمخشرى فى تفسير الآية الكريمة .

المطلب الثالث عشر : فى الاستعارة المكنية التهكمية :

قال السيد فى شرح المفتاح : يجوز فى نحو قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم »[١] أن يجعل العذاب الأليم استعارة بالكناية عن النعيم المقيم على طريق التهكم . ويجعل نسبة التبشير إليه قرينة لها[٢] .

المطلب الرابع عشر : فى ذكر استعارتين بالكناية فى لفظ واحد :

قال المرحوم خسرو[٣] فى تقرير قول القاضى فى الديباجة : « فكشف قناع الانغلاق ... » إلخ القناع ما تستر به المرأة رأسها وهو أوسع من المقنعة[٤] . والانغلاق : انسداد الباب ، وإضافة القناع إليه من إضافة المشبه به إلى المشبه كلجين الماء .

فقد شبه الآيات تارة بمخزونات النفائس . وأخرى بمحجبات العرائس على طريق الكناية . وأثبت فى الأولى الانغلاق . وفى الثانية القناع على طريق التخييل ففيه استعارتان مكنيتان[٥] . انتهى .

المطلب الخامس عشر : هل يكفى فى الاستعارة المكنية ذكر المشبه بلفظ عام :

قال العلامة الليثى فى حواشى المطول عند قول المصنف[٦] فى الديباجة :

(١) سورة آل عمران ٢١ .

(٢) شرح السيد على المفتاح ٢/٨١٨ تحقيق د فريد النكلاوى سنة ١٩٧٧ م .

(٣) هو محمد بن فراموز الشهير بالمولى خسرو . من مؤلفاته متن الغرر وشرحه الدرر فى فقه الحنفية وحاشية على تفسير القاضى البيضاوى . ومرقاة الأصـــول وشرحه . توفى سنة ٨٨٥ هـ .

(٤) المقنعة بكسر الميم : ما تقنع به المرأة رأسها . أى ما تتقنع به من ثوب تغطى به رأسها . الصحاح (قنع) .

(٥) انظر : الرسالة البيانية ص ٢٨٩ .

(٦) هو الخطيب القزوينى صاحب « تلخيص المفتاح » .

« ويكشف عن وجوه الإعجاز فى نظم القرآن أستارها »[١] . نظم القرآن استعارة مصرحة أى تأليف القرآن : أو مكنية لكنه على المكنية يجب أن يراد بالقرآن كلماته ليكون المشبه مذكورا . اللهم إلا أن يكتفى بذكر القرآن لاشتماله عليها . وفيه شئ .

ويمكن أن تحمل الاستعارة على المكنية ويجعل المشبه القرآن . والمشبه به الدرر المنظومة فتأمل .

المطلب السادس عشر : فى الاستعارة فيما يحكى على ألسنة الحيوان والجماد :

قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها »[٢] : فإن قلت : قد علم وجه التمثيل فى قولهم للذى لا يثبت على رأى واحد : أراك تقدم رجلا وتؤخر / [٢٠ أ] أخرى . لأنه مثلت حاله فى تميله وترجحه بين الرأيين . وتركه المضى على أحدهما بحال من تردد فى ذهابه ، فلا يجمع بين رجليه للمضى فى وجهه . وكل واحد من الممثل به شئ مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة . وليس كذلك ما فى الآية ، فإن عرض الأمانة على الجماد وإباءه وإشفاقه محال فى نفسه غير غير مستقيم . فكيف صح بناء التمثيل على المحال .

وما مثال هذا إلا أن يشبه شيئا ، والمشبه به غير معقول . قلت : الممثل به فى الآية وفى قولهم : لو قيل للشحم أين تذهب . وفى نظائره مفروض . والمفروضات تتخيل فى الذهن . كالمحققات ، مثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن »[٣] انتهى .

---

(١) انظر : المطول على التلخيص ص ٩ .

(٢) سورة الأحزاب ٧٢ (٣) الكشاف ٣/٢٧٧ .

ومثله فى سورة السجدة فى قوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين »(١) .

المطلب السابع عشر : فى أقسام الاستعارة التمثيلية :

اعلم أن الاستعارة التمثيلية لفظ مركب ينتزع منه هيئة تشبه بها أخرى . ولها أقسام لم يتعرض لها أهل المعانى . وذلك لأنها : إما من أمور محققة فى الخارج كقولهم للمتردد فى أمر : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى . وتسمى تحقيقية .

وإما من أمور موجودة فى الذهن ، وتسمى عقلية ، وإما من أمور متخيله لا تحقق لها فى الخارج ولا فى الذهن . وتسمى تخييلية : فالتخييلية عند أهل المعانى على قسمين : هذه وقرينة المكنية . كما بينه السيد السعد فى حواشى شرح المفتاح(٢) فإذا أحطت بما ذكرنا خبرا فاعلم أن الحريرى(٣) لما صنع المقامات اعترض عليه بأنها كذب ممنوع شرعا ، فكيف افتخر به وعده من محاسنه ، فأجاب بأنها منظومة فى سلك الحكايات على ألسنة العجماوات والجمادات . فاعترض عليه ابن الخشاب(٤) بأنه غالط أو مغالط ، لأن استحالة ما حكى على لسان الحيوان والجماد دال على أنه تمثيل متضمن لفوائد ونصائح

---

(١) سورة السجدة ١١ .

(٢) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٧٨ ، ٤٨٠ . وحاشية الأنبابى ص ٤٨٠ .

(٣) هو القاسم بن على بن محمد الحريرى ، كان أديبا فاضلا فصيحا بليغا من آثاره المقامات ودرة الغواص وغير ذلك توفى سنة ٥١٦ هـ . انظر : نزهة الألباء ص ٤٥٣ .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادى . برع فى النحو وكانت له معرفة بالتفسير والحديث واللغة والمنطق وغيرها . وله رسالة فى الرد على الحريرى فى مقاماته . توفى سنة ٥٦٧ هـ .

ولا استحالة فى وجود شخص يسمى الحرث له أبوزيد[1] يقع منه مثل ما حكاه عنه الحريرى انتهى .

وقال الأستاذ[2] عفى الله عنه . وأنا أقول : هذا غلط منه ، فإن ما ادعاه من أن هذه الاستعارة إنما تصح فى الجماد والحيوان مردود بأنه وقع مثله فى العقلاء كثيرا . كما ذكره المفسرون فى قوله تعالى فى سورة « ص » فى قصة داود والملكين فى قوله : « خصمان »[3] فإنه كما ذكره القاضى[4] استعارة . ولولا ذلك لزم كذب الملائكة وهم معصومون[5] .

وهذا هو القسم الثانى من التمثيلية . ولولا خوف الإطالة أوردنا شواهده من القرآن والحديث وكلام العرب انتهى .

المطلب الثامن عشر : فى جريان الاستعارة التمثيلية فى اللفظ المفرد :

وقد جوز بعض المحققين أن يكون فى لفظ « الرحمن » استعارة تمثيلية . وذلك بأن يشبه فعله سبحانه مع العصاة بفعل ذى الرحمة ، ثم يجعل[6] اللفظ /[٢٠ ب] المستعمل فى أحدهما مستعملا فى الآخر . قيل : وفيه أن هذا يقتضى جريان الاستعارة التمثيلية فى المفرد مع أنها انتزاع هيئة من مركب تشبه بهيئة أخرى .

المطلب التاسع عشر : فى جواب سؤال ورد من زبيد عن الضمائر الواقعة فى أشعار الصوفية يتخرج على الاستعارة التمثيلية : وصورة السؤال : إن قال

(١) المعروف أن الحريرى كتب مقاماته على لسان أبى زيد السروجى . وأسند روايتها إلى الحرث بن همام البصرى .

(٢) يقصد الشهاب الخفاجى رحمه الله .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) هو القاضى البيضاوى فى أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

(٥) انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٥ .

(٦) فى ب : اجعل .

قائل: مشايخ الطريق العارفون بالله تعالى يقع فى أشعارهم كثيرا ألفاظ يشكل على الناظر فهم معناها . كقول الشيخ عمر بن الفارض[١] :

قلبى يحدثنى بأنك متلفى
روحى فداك عرفت أو لم تعرف[٢]

وكقوله أيضا:

لهم أبدآ منى حنو وإن جفوا ولى أبدآ ميل إليهم وإن ملوا[٣]

[وكتأنيت الضمائر][٤] ونحو ذلك مما هو كثير جداً بحيث يتعذر إحصاؤه .

ووجه الإشكال فيه أن حمل مثل ذلك على مخاطبة الحضرة الإلهية والإخبار عنها نعوذ بالله من الكفر كما لايخفى . وحمله على ظاهره من أنه مخاطبة أبناء الجنس بعضهم لبعض والإخبار عن عشاق الأشباح الإنسانية غير لائق بأحوال المشايخ بل هو على خلاف ما علم من طريقهم . على سبيل القطع من أن أشعارهم رضى الله عنهم إنما صدرت عنهم مخبرة عن أحوالهم العلية ومقاماتهم السنية . حتى إن سماعها والاشتغال بها يعد من جملة العبادات لا من جملة اللهو والبطالات . ولذلك لا تنشد أشعارهم إلا فى مجالس الأذكار وبين عباد الله الأخيار ، بغاية الأدب والاحترام والتعظيم والإكرام ، حتى إن من أنشدها على غير هذا الحال لم يأمن من المقت فى الوقت . كما اشتهر عن قصيدة الشيخ عمر ابن الفارض الخمرية أنها ما أنشدت فى مجالس اللهو إلا حصل على أهله من الكدر ما لا يوصف . نعوذ بالله من ذلك .

---

(١) ابن الفارض : هو عمر بن أبى الحسن على بن المرشد الحموى الأصل المصرى المولد من شعراء الصوفية توفى سنة ٦٣٢ هـ .

(٢) انظر : الرسالة البيانيـــة ص ٤٨٥ ، وديوان ابن الفارض ص ١٥١ ط دار صادر بيروت سنة ١٩٦٢ م .

(٣) انظر : ديوانه ص ١٣٩ .

(٤) ما بين القوسين سقط فى ب .

والجواب عن ذلك : أن يحمل ما أشكل من كلامهم على الاستعارة التمثيلية، وحقيقتها أن تشبه حالة منتزعة من عدة أمور بحالة أخرى منتزعة من عدة أمور . ثم تستعار للحالة المشبهة الألفاظ الدالة بالمطابقة على الحالة المشبهة بها . والأمثال السائرة من هذا القبيل[1] لأن الغرض من المثل تشبيه مضربه أى المحل الذى يضرب له ويستعمل فيه بحال مورده أى المحل الذى ورد فيه ، وهو المحل الذى كان سببا لإنشائه[2] .

ولذلك صرحوا بأن الأمثال لا يجوز تغيير ألفاظها الأصلية . وإن لم تطابق المضرب .

مثلا قولهم فى المثل : « الصيف ضيعت اللبن »[3] بكسر التاء . وأصل مورده : أن امرأة أساءت فى حق زوجها حتى فارقها . ثم اتفق أنها لم تلق خيراً بعده ، فاحتاجت إليه لحاجته ، لتستمنحه[4] لبنا . وكانت[5] إساءتها إليه فى وقت الصيف فقال لها مجيباً : « الصيف ضيعت اللبن » فصارت مثلا لمن سبقت منه فى حقك إساءة ثم جاء/[٢١ أ] يستعينك فى مهم من مهماته . فقلت له المثل : الصيف ضيعت اللبن تقوله بكسر التاء وإن كان مخاطبك رجلا أو جماعة . إذ غرضك تشبيه حالك معه التى هى مضرب المثل بحال ذلك الرجل مع امرأته التى هى مورد المثل ، فاستعرت له ذلك اللفظ بعينه من غير تغيير[6] . فظهر أنه ليس الغرض من هـــذا المجاز إلا تشبيه الحالة

---

(١) انظر : المطول على التلخيص ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) فى ا ، ب : « الغرض من المثل تشبيه مورده أى المحل الذى ورد فيه ... بحال مضربه » ولعله سهو من الناسخ .

(٣) انظر : مجمع الأمثال للميدانى ٢/٦٨ والمستقصى ١/٣٢٩ والمعجم الوسيط (مثل) .

(٤) فى ب : لتستمحنه (٥) فى ب : فكانت .

(٦) لا يلتفت فى المثل إلى مضربه تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا بل ينظر إلى مورد المثل فقط . فلا تغير الأمثـال ، لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ =

المنتزعة بأمور الحالة الأخرى المنتزعة من أمور أخرى . لا تشبيه الأمور بالأمور .

ألا ترى أنه ليس غرضك هنا تشبيه نفسك بزوج المرأة . ولا صاحبك بالمرأة ولا المهم باللبن . بل تشبيه حالك معه بحال ذلك معها بحيث إن كلتا الحالتين طلب معروف فى صنعة تتقدم إساءة .

واعتبر ذلك بقوله تعالى : « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل هل يستويان مثلا »[1] . فإنه سبحانه ضرب المثل للموحد بالرجل السالم للرجل من حيث إن حالهما واحدة من جهة إفراد الوجهة وعدم المزاحمة وليس المراد تشبيه الرجل الموحد بالرجل السالم . وتشبيه الله تعالى بالرجل المالك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وإذا تمهدت هذه المقدمة فنقول :

جميع ما تسمعه من أقوال المشايخ مما يشكل عليك فهمه اجعله من هذا القبيل بأن تنزله منزلة المثل ، فتجعل المعانى المفهومة منه بحسب الظاهر التى هى مدلولات ألفاظه مطابقة على حالها فى معانيها الشعرية ، كأنها مورد مثل . ثم تعتقد أن لهم رضى الله عنهم أحوالا ذوقية وجدانية منتزعة من مواجيدهم ومنازلاتهم تشبه الحالة المنتزعة من حال العاشق الذى نظم ذلك الشعر على لسانه وأنهم استعاروا تلك الألفاظ بهذه الأحوال الذوقية الوجدانية وإن لم تطابقها كما هو طريق المثل[2] على ما عرفت .

فقول الشيخ مثلا :

قلبى يحدثنى بأنك متلفى ... البيت

= المشبه به المستعمل فى المشبه . فلو تطرق تنويمير إلى المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة ، فلا يكون مثلا . انظر : المطول ٣٨٠ .

(١) سورة الزمر ٢٩ .

(٢) أى الاستعارة التمثيلية التى جرت مجرى الأمثال .

اجمله كأنه مثل مورده رجل عاشق استغرق العشق قلبه ، ثم لم يلح له(١) لائح قبول ولا طمع فى أدنى مرتبة من مراتب الوصول . فاستشعر الهلاك . بل أيقن بالتلف فقال : قلبي يحدثني بأنك متلفى . ثم لما كان قوله ذلك ربما أشعر بضجر وملل . وأفهم أن ذلك يثنيه عن طريق المحبة لفوات الغرض والعوض الذى هو الوصال المقصود فالذات لكثير من العشاق المقتولين فى عشقهم تبرأ من ذلك على أبلغ الوجوه بقوله : روحى فداك ... إلخ . فأفهم أنه لا غرض له أصلا غير ذات المحبوب . إذ أدنى ما يراد من الأعواض [ممن يريدها علم المحبوب بهلاك محبه فى محبته . فمن رضى بأن يهلك فداء لمحبوبه ، ولا يشعر به المحبوب أصلا ، فهو فى غاية الإخلاص فى المحبة والتبرؤ من الأغراض والأعواض](٢) والرضا بالفناء فى المحبة من غير مقابل البتة . وإن كان أدنى الأعواض بحال هذا العاشق .

فاستعار الألفاظ من تلك الحالة التى / [٢١ ب] هى مورد المثل لحالته التى هى المضرب . كما هى عليه من غير تغيير . وإن كانت لانطباقها على قياس ضرب الأمثال . فخرج على ذلك وقس عليه كلما ورد عليك من كلماتهم السنية(٣) .

فإن عجزت عن التخريج على هذا المثال أيضا ، وعسر عليك انتزاع حاله من الشعر تشبه حالهم . أو انتزاع صورة من حالهم تطابق بها الحالة المنتزعة من الشعر فاعتقد أن ذلك هو الواقع فى نفس الأمر . وإن قصر إدراكك عنه فسلم لأهل الله ، واعتقد براءتهم ونزاهتهم من كل عيب ونقص ، وإياك أن يخطر فى خاطرك ما يقع فيه كثير من الناس ممن حرم التوفيق من حمل

---

(١) سقط لفظ « له » فى ب .

(٢) ما بين القوسين سقط فى ب .

(٣) نقل الشيخ الصبان هذا الرأى الحمرى فى رسالته منسوبا إليه . انظر : الرسالة البيانية ص ٤٨٦ .

كلامهم بفهمه القاصر ونظره الفاتر[١] على غير مرادهم مما لا يليق بالجناب الإلهى ، ثم يجعل ذلك سببا للوقيعة فيهم من غير مستند له فى ذلك إلا محض جهله[٢] وقصور فهمه ، وظنه أن عقله وفهمه متناه فى الكمال بحيث لا يقصر عن شيء أصلا . بل كل ما خرج عنه فهو باطل ومحال . فإن هذا والعياذ بالله منشأ الحرمان والخسران .

ومن أين يجب أن لا يهب الله لأوليائه إلا ما يدركه عقل هذا الجاهل القاصر . بل ما مقدار عقله بالنسبة إلى العلوم الكسبية فضلا عن الوهبية .

وإياك أيضاً حيث عجزت عن التنزيل على هذا القانون[٣] أن تبالغ فى التكلف والتأويل والحمل على ما تعتقده من المعانى ، كما يفعله كثير من المحبين المعتقدين . فإنه وإن كان مقصدهم فى ذلك جميلا وغرضهم صحيحاً . لكنه يؤدى إلى ارتكاب تكلفات باردة محتملة[٤] تخرج الكلام عن رونقه وبهجته . وتؤدى إلى ما حمله على معان فى غاية الركاكة والسفالة . فترك ذلك والإعراض عنه وتلقى الكلام بالقبول والتسليم والاعتقاد التام[٥] على سبيل الإجمال وعدم التعرض لمعانيه . والاعتراف[٦] بالعجز عنها كما هو طريق السلف رضى الله عنهم من التفويض فى متشابه القرآن حتى يفتح الله بالمعانى الصحيحة ذوقا أحسن وأسلم .

قلت : ومما يدل على أن كلامهم رضى الله عنهم ليس يجرى على ظاهره ما حكى أن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربى[٧] لما أنشد قوله :

يا من يرانى ولا أراه كم ذا أراه ولا يرانى

---

(١) فى ا : الفاتر (٢) سقط فى ب .

(٣) وذلك بتنزيل كلامهم منزلة المثل السائر كما تقدم فتجعل المعانى المفهومة منه كأنها مورد مثل (٤) فى ب : مهملة .

(٥) فى ب : التمام (٦) فى ب والاعتراض ، تحريف.

(٧) هو الشيخ أبو بكر محيي الدين بن عربى الحاتمى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

قال له بعض إخوانه : كيف تقول : إنه لايراك ، وأنت تعلم أنه يراك، فقال مرتجلا :

يا من يرانى مجرماً ولا آراه آخذاً
كم ذا أراه منعماً ولا يرانى لائذاً

قال بعض المشايخ : من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ وأمثاله مؤول ، وأنه لا يقصد ظاهره . وإنما له محامل تليق به . وكفاك شاهداً هذه الجزئية الواحدة وأحسن الظن ولا تنتقد ، بل اعتقد . وللناس فى هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم ، والله بكلام أوليائه أعلم /[٢٢ ا] .

المطلب المتمم عشرين : فى مذهب رابع فى الاستعارة بالكناية :

قال العصام فى حواشيه على القاضى عند قوله تعالى : « ينقضون عهد الله » :

ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية هى[١] اللازم المذكور ، وسمى استعارة لاستعارته للمشبه ، وبالكناية لأنه كناية عن النسبة . وهو إثبات الحبلية للعهد . وهو قول رابع أوضحه صاحب الكشف وإن لم يرض[٢] به المتأخرون انتهى .

وعبارة الكشف[٣] : « ولما لم يكن النقض كناية عن المسكوت عنه ، بل دالا عليه كان من الكناية فى النسبة[٤] . أعنى إثبات الأسدية للمردوف . والحبلية وهو الشجاع والعهد . فلو قيل : ينقضون العهد والحبل مثلا لم يكن من استعمال اللفظ فى القدر المشترك نظراً إلى أنه اجتلب لإثبات الحبلية . وترشيحا لكونه كناية . وجاز أن يعد فيه نظراً إلى أنه فى نفسه استعارة[٥] انتهى .

---

(١) فى ا ، ب : هو (٢) فى ا ، ب : يرتض .

(٣) انظر : كشف الكشاف : الجلد الثانى ص ٢١٤ . بتحقيق محمد محمود السلمان سنة ١٤٠٠ هـ (٤) فى ا ، ب : التشبيه .

(٥) كشف الكشاف للفارسى ٢/٢١٤ .

المطلب الحادى والعشرون : فى نوع من الاستعارة التبعية لم يذكره القوم استخرجه الأستاذ من تقرير صاحب الكشاف لقول عمر رضى الله عنه لأبى موسى الأشعرى [فى كاتبه](١) النصرانى : لا تكرموهم إذ أهانهم الله ولا تأمنوهم إذ خونهم الله ، ولا تدنوهم إذا قصاهم الله ، فقال أبو موسى : لاقوام للبصرة إلا به . فقال عمر رضى الله عنه : مات النصرانى والسلام يعنى : هب أنه قد مات فما كنت تكون صانعاً فاصنعه الساعة واستغن عنه واصرفه(٢) إلى هنا كلام الكشاف(٣) .

قال الأستاذ(٤) رضى الله عنه : أقول : هذه استعارة فى الفعل غير ماعرف فيها . لأن المعروف تشبيه الحدث بالحدث كقتل بمعنى ضرب ضرباً شديداً . أو تشبيه الحدث الواقع فى زمان به فى آخر لتحققه نحو : « أتى أمر الله »(٥) وهذا تشبيه الحدث المفروض فى الماضى بالحدث المحقق فيه ، فاتحدا حدثا وزمانا ، واختلفا تحققا وتقديرا(٦) .

ووجه الشبه أن يرتب على أحدهما ما ترتب على الآخر ، فتبدل الكاتب المفروض موته وتستغنى عنه كما تفعل بمن تحقق موته . وهذا من قضايا عمر العجيبة . ولعلنا نظفر له بنظائر فنوردها فى إبانها انتهى .

---

(١) ما بين القوسين سقط فى ب .   (٢) فى ا ، ب : واصرف .

(٣) الكشاف ٦١٩/١ فى تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ... » .

(٤) هو الشهاب الخفاجى . وقد دأب الحوى على أن يلقبه بهذا اللقب تغمدها الله برحمته .   (٥) سورة النحل : ١

(٦) فاستعارة الفعل من حيث تحقق الحدث لا من حيث نفس الحدث ولا الزمان .

المطلب الثانى والعشرون : فى أن التصريح بالتشبيه قد لا ينافى الاستعارة :

قال الشمس الفنارى(١) فى فصول البدائع فى قوله تعالى : « فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »(٢) « وجزاء سيئة سيئة مثلها »(٣) : عبر عن جزاء الاعتداء وعن الحسنة الواقعتين على وفق الشرع حيث عبر عنهما باسم الخارج عنه القبيح . ففيه استعارة أحد الضدين للآخر ، كالسليم للديغ . وأحد المتشابهين صورة للآخر كالفرس المنقوشة . وذكر المثل لا ينافيها لأن مبنى الاستعارة تناسى (٤) تشبيه وقعت لأجله لا كل تشبيه . فتشبيه الاستعارة فى الجنس والآلة والمحل . فهذا مثل قولك رأيت أسداً فى الحمام . مثل : من رأينا أمس أمس فى الطول .

وأما قولهم : إنه مثل زيد أسد مثله ففاسد انتهى .

وقال السيد السند فى حواشى الكشاف فى قول العرب للبليد :

كأن أذنى قلبه خطلاوان(٥)

استعاروا(٦) الحمار للبليد بالكناية وأثبتوا لها ما هو المشهور من لوازمه من الأذنين .

ثم قرن به ما يلائم / [٢٢ ب] أذن الحمار ، وهو الاسترخاء . ثم قال :

---

(١) هو شمس الدين محمد بن حمزة الرومى الفنارى . له شرح على الفوائد الغيائية وفصول البدائع . توفى سنة ٨٣٤ هـ .

(٢) سورة البقرة ١٩٤ (٣) سورة الشورى ٤٠ .

(٤) سقط فى ب .

(٥) يقال : أذن خطلاء : أى مسترخية طويلة ، يقول الزمخشرى : « وذلك نحو قول العرب فى البليد : كأن أذنى قلبه خطلاوان . جعلوه كالحمار ، ثم رشحوا ذلك روماً لتحقيق البلادة فادعوا لقلبه أذنين وادعوا لهما الخطل ، ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة » الكشاف ١/١٩٣ .

(٦) فى ا ، ب : استعارة .

فإن قلت : لفظ « كأن » آبية من الحمل على الاستعارة . قلت : هي هنا ليست للتشبيه كما في قولك : كأن زيداً راكب، على أنها لم تدخل فيما هو استعارة، بل في الترشيح .

أعني « الخطل » ونظيره في المفرد أن يقال : جاوزت بحراً كأنه متلاطم الأمواج . وتحقيقه أن إثبات الملائمات كما يكون بطريق الجزم يكون بطريق الظن والتشبيه[1] انتهى .

المطلب الثالث والعشرون : في الترشيح :

إعلم أنه لتقوية المجاز وتأكيده بذكر ملائم المستعار منه حقيقة كما هو الأغلب . ووجهه أنه لما جعل المستعار له من جنسه إدعاء . أثبت له لوازمه . والتجوز في الإثبات ، أو أن المستعار[2] منه لوحظ مع جميع روادفه ولوازمه .

ولا يلزمه أن يكون مجازا مركبا ، لأنه بطريق التبعية ، والمركب مقصود بجملته أو مجازا عما يناسب المستعار له . كما إذا قلت : أســـد له مخالب . فأردت الرماح أو ما يعمهما . كما إذا أردت « آلات القتل » وهو ترشيح كما في الكشف[3] .

وأشار إليه العلامة[4] في تفسير قوله تعالى : « فما ربحت تجارتهم »[5] . إلا أن بعض المتأخرين أشار إلى أن تسميته به مجاز لمشابهته به لفظا . فحينئذ لا تنافي بين كلام من صرح بأنه ليس بترشيح تارة . وبأنه ترشيح أخرى .

فإن قلت : إذا كان لفظ يناسب المستعار منه . ومعناه يناسب المستعار

---

(١) حاشية السيد الشريف على الكشاف ١ / ١٩٣ .

(٢) في ب : مستعار

(٣) كشف الكشاف ٢ /١٢٦ .

(٤) الكشاف ١٩٣/١

(٥) سورة البقرة ١٦ .

له فلم لايسمى تجريداً[١] أيضا . والمرجح لأحدهما على الآخر ؟ قلت : لما كان لفظه ترشيحا . ولفظ المرشح أيضا يناسبه ويقتضيه ترجح لذلك . مع أن التجريد على ما تشهد به كلماتهم لفظ يناسب (المستعار له لامعنى)[٢] . فلا يسمى تجريداً لأنه لم يتجرد من المبالغة .

ومن الناس[٣] من غفل عن هذا فى تفسير قوله تعالى : « يبعثكم »[٤] فى الأنعام حيث جعله ترشيحا لقوله « يتوفاكم بالليل » فقال : ولئن كان كلاما حقا كيف جعل ترشيحا وفسر بيوقظكم . وأجاب بأنه حقيقة فى مطلق الإثارة من موت أو نوم .

فأورد عليه[٥] أنه حينئذ لا يختص بأحدهما ، فلا يكون ترشيحا . وأجاب أيضا : بأنه ترشيح باعتبار أنه غلب[٦] فى لسان الشرع على بعث الموت .

ومنهم من غفل غفلة على غفلة . فأجاب عن الايراد بأنه خطأ نشأ من عدم الفرق بين الترشيح والتجريد . ولم يتصور مراد المورد فتأمل .

وهنا وقف القلم وجنح القول للسلم وخلع القلم ما أسود من بروده
ورفع رأسه من ركوعه وسجوده فى اليوم السادس عشر من شهر
رجب الحرام من شهور سنة ١٠٧٠ . قال ذلك بلسانه
ونمقه ببنانه العلامة النحرير . وصدر ذوى التصدير
المدقق الكبير والعلم الشهير
السيد أحمد بن محمد مكى الحنفى
الشهير بالحموى لطف الله بناويه
فى الدارين بجاه سيد الثقلين
صلى الله عليه وسلم

(١) فى ب : تحريفا . وهو تحريف .
(٢) فى ب : المستعار لا المعنى
(٣) هو سعدى جلبى .
(٤) سورة الأنعام ٦٠
(٥) المورد هو ابن كمال باشا .
(٦) فى ب : أغلب .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

١ — سورة البقرة

٢ — سورة آل عمران

٣ — سورة الأنعام

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأمثـــــال

فهرس الأشعار

قافية الهمزة

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة

فهرس الشعراء

فهرس المصادر والمراجع

١ — الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، ط الهيئة العامة للكتاب
٢ — أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر ، ط المنار . الطبعة السادسة سنة ١٢٧٩ هـ .
٣ — الأطول لعصام الدين ، ط دار الطباعة العامرة .
٤ — الإعجاز والإيجاز ، ط العمومية بمصر .
٥ — الأعلام لخير الدين الزركلى ، ط بيروت سنة ١٩٨٠ م . الطبعة الخامسة .
٦ — إيضاح المكنون للبغدادى ، ط بيروت .
٧ — الإيضاح للخطيب القزوينى : ط النموذجية .
٨ — بديع القرآن لابن أبى الإصبع ، ط دار النهضة بمصر . الطبعة الثانية .
٩ — بغية الإيضاح : ط النموذجية .
١٠ — بغية الوعاة للسيوطى ، ط الخانجى بمصر .
١١ — تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان ، ط دار المعارف بمصر .
١٢ — تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، ط الحلبى .
١٣ — التلويح على التوضيح : السعد التفتازانى : ط محمد على صبيح .
١٤ — جامع العبارات فى تحقيق الاستعارات على عصام للطرودى ، تحقيق محمد الجربى : رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٧ م .
١٥ — حاشية حفيد العصام ، ط الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ .
١٦ — حاشية السيد الشريف ، ط مصطفى الحلبى .

١٧ — حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ، ط الخديوية بمصر .
١٨ — حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف : تحقيق د . إبراهيم الجملي . رسالة دكتوراه سنة ١٩٨١ م .
١٩ — حاشية الإنبابي على الصبان ، ط الأميرية ببولاق .
٢٠ — دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ط المنار سنه ١٣٣١ هـ .
٢١ — ديوان أوس بن حجر ، ط جابر سنة ١٨٩٢ م .
٢٢ — ديوان أبي تمام ، ط دار المعارف بمصر .
٢٣ — ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ط تونس سنة ١٩٧٦ م .
٢٤ — ديوان حاتم الطائي تحقيق عادل سليمان جمال ، ط المدني بمصر .
٢٥ — ديوان ابن الرومي .
٢٦ — ديوان زهير ، ط صادر : بيروت .
٢٧ — ديوان ابن سناء الملك . ط وزارة الثقافة بمصر سنة ١٣٨٨ هـ .
٢٨ — ديوان ابن الفارض ، ط دار صادر : بيروت سنة ١٩٦٢ م .
٢٩ — ديوان القطامي ، ط بيروت سنة ١٩٦٠ م .
٣٠ — ديوان لبيد تحقيق د . إحسان عباس ، ط الكويت سنة ١٩٦٢م .
٣١ — ديوان المتنبي بشرح العكبري ، مصطفى الحلبي بمصر .
٣٢ — ديوان ابن المعتز تحقيق د . محمد بديع شريف ، ط دار المعارف بمصر .
٣٣ — الرسالة البيانية للشيخ محمد الصبان ، ط الأميرية ببولاق .
٣٤ — ريحانة الألباء للشهاب الخفاجي ، ط عيسى الحلبي سنة ١٣٨٦ الطبعة الأولى .

٣٥ – سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، ط محمد على صبيح .

٣٦ – شرح السيد على القسم الثالث من المفتاح : تحقيق فريد الشكلاوى : رسالة دكتوراه سنة ١٩٧٧ م .

٣٧ – شرح أشعار الهذليين : تحقيق عبد الستار فراج ط المدنى بمصر .

٣٨ – شروح التلخيص ط عيسى الحلبي بمصر .

٣٩ – الصناعتين لأبي هلال العسكرى ، ط عيسى الحلبي .

٤٠ – عجائب الآثار للجبرتى ط الشرقية .

٤١ – عقود الجمان للسيوطى ، ط الميمنية بمصر .

٤٢ – العمدة لابن رشيق القيروانى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط السعادة بمصر .

٤٣ – القاموس المحيط للفيروزابادى : ط دار الفكر – بيروت سنة ١٣٩٨ هـ .

٤٤ – الكامل للمبرد ط نهضة مصر سنة ١٣٥٥ هـ .

٤٥ – الكشاف للزمخشرى . ط مصطفى الحلبي .

٤٦ – كشف الكشاف لعمر الفارسى: تحقيق محمد السلمان سنة ١٤٠٠هـ . رسالة دكتوراه .

٤٧ – المثل السائر لابن الأثير ، ط نهضة مصر .

٤٨ – مجمع الأمثال للميدانى ، ط دار الفكر سنة ١٩٧٢ م .

٤٩ – المختصر لسعد الدين التفتازانى (شروح التلخيص) ، ط عيسى الحلبي بمصر .

٥٠ – المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى ، ط بيروت .

٥١ – المطول لسعد الدين التفتازانى ، ط أحمد كامل سنة ١٣٣٠ هـ .

٥٢ — معاهد التنصيص للعباسي ، ط السعادة .

٥٣ — معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، ط بيروت سنة ١٣٧٦ .

٥٤ — معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ط مصطفى الحلبي سنة ١٩٦٩م.

٥٥ — المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، ط دار المعارف .

٥٦ — مفتاح العلوم للسكاكي ، ط مصطفى الحلبي

٥٧ — الموشح للمرزباني ، ط نهضة مصر سنة ١٩٦٥ م

٥٨ — هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ، ط استانبول سنة ١٩٥١ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

{ تم بحمـد الله تعـالى }

إستـــدراك

فى صفحة ٦٥ سقط بيت من الشعر أثناء الطباعة عند قول اليمنى :

وقول عنترة :

فلم أر قبلى من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

وقول بشار :

أتتـــنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلـكا

رقم الإيداع ٤٧٧٨ / ١٩٨٧